

سازمان
۱۳۸۵

بازدید شد
۱۳۸۵

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23 24

۱۰۸۰۴-۳

۱۰۲۴۹

کتابخانه مجلس شورای اسلامی

کتاب ادب الدنيا والدن

مؤلف ماموردی (ابراکیم علی بن محمد بن حبیب)

موضوع: نکتة فی الفقه

شماره ثبت کتاب: ۸۷۲۴۳

شماره قفسه: ۱۴۸۷۵

۱۳۸۵
بازدید شد

کتابخانه ملی
۱۳۸۷۶

سازمان
۵

بازدید شد
۱۳۸۵

۱۰۸۰۴-۳

۱۰۲۶۹

کتابخانه مجلس شورای اسلامی

کتاب: ادب الدنيا والدين
مؤلف: ماموردی (ابراهم بن علی بن محمد بن حبیب)

موضوع: نخب نفع
شماره قفسه: ۱۴۸۷۵

شماره ثبت کتاب: ۸۷۲۴۳



خطی، فهرست شده
۶۸۷۸۱

قد علمت ان
 الى
 بن
 حاج
 حسن
 امري



شماره
 ٤٣

خن

٤

هذا المختار صحيح شرعي من مضمونه شرعا انه ليس بمحاشي الشرح المشتمل على
ذكر الشرع على حكمه وقضائه وهو المولى الامام اسامه الفاضل فاضل القضاة
في الحكم بنوا الدنيا والدين ابو بكر ان الله خلقنا وخلقنا لخدمته المهدية
لا لسلطان ودينه في الانام عليهم السلام المتناهية او لافاقون في دين
اسلام ما قدمنا بفتح الله على الناس النصرانيات المسلمة اسلاما صحيحا شرعا
من غير اكراه ولا اجبار بل طوعا في ضيقهم وخوفا وعقابه
وحرمانهم من ثوابه وتكفيت بنابر الاديان غير دين
الاسلام لا مع فعل صحيح في سلامه فانك اذا احاطت بالعلم اليقيني
فقد رايته كما هو في قوله تعالى ولا يبرأ حتى شرع
في ما يحجب الشرط المصحح للكتاب فابيا عن جميع الفسادات
المستلزمة لتجديد الكتاب فالمرضا من صلبه لا اليه ويعرض عليه
من الفضائل والحكام والنواب والمخائب اذ ان توفيقهم ليس
بالذي ينبغي عليه الحرف في المذكورة ووضعه اليه في القول وليد
منه في الجهر بالسلامة

كتاب
ادب الدنيا

صَدَقَ الْقَاضِي الْأَجَلُ الْإِمَامُ الْأَوْحَدُ الْقَاضِي الْقُضَاةُ

علي بن محمد بن حبيب

الملاوي البصري رضي الله عنه وقارضا

عبد الله بن محمد
وغيرهما

المذنب في قمره

فمن العبد الفقير الى

لا عني للقدس محمد
للنجا عفا الله

لکاتہما عداوتہ

قوله من جهل في كل يوم ليتني
كان لم يستمع كلامي لم يتني

من كتاب القضاة
السنة المأخوذة من
عقد

وكتبه
الحمد لله
الذي هدانا لهذا
الذي كنا في
الضلال
منه
من
الحمد لله

الحاج احمد بن الحاج القليل ابن عبد الله تلميذ بآؤنت والد من اعيان
 حكمة العمل الفقيه للضعيف يرحو رحمة رب العالمين الحاج محمد

جميع محو ريب في حد رجل جوارحه عليه شهود

قال أقضي بقضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب رضي الله عنه
الحمد لله ذي الطول والآلاء وصلي الله على محمد وآله وأعلى آله
وصحبه الأتقياء أما بعد فاذن من المطلب بشفرة ناصحة وعظم
خطره وكثرة نوافه وبحسب منافعه تجب العناية
العناية به والاجتهاد فيه تكون اجتنابا له وتجنبه واعظم الضرر خطرا
وقد لا واعى فاذننا وما استفادنا من الدين والآباء واشظم به صلاح
الاحزة والسعادة وقد توخيت بهذا الكتاب الإشارة إلى ادبها وتنف
ما أجمل من حواظها على عدل الأمرين من إجماعه وبسط جمع فيه من حقيق
الافتقار وتوفيق الأدباء فلا ينبغي أن يغيب ولا يدق في فهم مستشهد
من كتاب الله جل الله ما يقتضيه ومن سئل الله جل الله عن
ما ينبغي أهليه ثم متعازلك بأمثال الحكماء وأدب اللغات وأقوال الشعراء
الذين العرب تروا إلى الفنون المختلفة وتسام الفن الواحد وقد قال
علي بن أبي طالب عليه السلام إن القلوب تملأ بالآداب فاهملوا
البحار أليف الحكماء وكان المأمون يثق كثيرا في داره من
مكاتب إلى مكان وينشد قول — أي العتاهيه وهو
لا يصلح البفسر اذ كانت مدبرة إلا التقل من حال إلى حال
وجعلت ما تضمنه هذا الكتاب من ذلك خمسة أبواب

فأبواب الأول
في فضل العقل ودم الهوى

فأبواب الثاني

في أدب العلم

فأبواب الثالث

في أدب الدين

فأبواب الرابع

في أدب الدنيا

فأبواب الخامس

في أدب النفس

وأنا استأذنت من توفيقه واستتورته حفظه وهيبته
بطوله ومشيئته وهو حسبي من معين حبيب ظله
باب فضل العقل ودم الهوى

اعلم أن لكل فضيلة أسا ولكل أدب ينبوعا وأبوابا وينبوع
الأدب هو العقل الذي جعله الله سبحانه للدين أصلا وللدنيا عمادا فواجب
التكليف بجماله وجعل الدنيا مدبرة بأحكامه والقانون بخلقها مع
اختلافهم همهم وما دهم وتباين أغراضهم ومقاصدهم وجعلنا العقل هو
بمع قسرين فمما دجب بالعقل فوجده الشرع وقضا حاز في المعقل فواجبه
الشرع وكان العقل عليهما عيارا أنه دوك عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ما أكتب المرء عقل يهدي صاحبه إلى هدي أو يورده عن روي وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شي دعائه ودعائه علم المرء عقله في قدر
عقله تكون عبادته لله أما سمعت قول الله لو كنت أسمع أو أرى لما
كن في أصحابي السعيرة وقال عز من الكتاب في الله أمل الرجل عه وحسينه

دنيه ومروته خلفه **وقال الحسن الميموني** ما استودع الله احد عقلا الا
استغفرك به يومئذ **وقال بعض الحكماء** العقل افضل من جبر والمجمل النكاح
علاوة **وقال بعض الادباء** يدق كل امرئ عقله وعدوه جهله **وقال**
بعض البلغاء خير المواهب العقل وسر المصائب الجهل **وقال**
بعض الشعراء هو ابرهم ابن حسان

يزين الفتى في الناس صفة عقله وان كان مخظورا عليه مما يشبه
لشعر الفتى في الناس فله عقله وان كرمت اعراقه ومنايبه
يعيش الفتى في الناس بالعقل انه على العقل تجري علمه وتجارية
وافضل قسم الله للمرء عقله فليس من الاشياء ان يتاربه
اذا اهل الرحمن عقله فقد كملت اعراقه وما ارببه
وانعلم ان بالعقل يعرف حقائق الامور ويفصل بين الحسنات والسيئات
وقد يقسم قسمين عربي وتكسب فالعربي هو العقل الحقيقي وله حد
يتعلق به التكليف لا يتجاوز الى زيادة ولا ينقص عنه الى نقصان وبه
يتميز الانسان من سائر الحيوان فاذا تم في الانسان معنى عاقل اخرج به
الى حد الكمال كما قال صالح بن عبد القدوس

اذا تم عقل المرء تمت اموره وتمت اياديه وتم نياؤه
ودوي عن الفخائل في قوله تعالى لينذر من كان حيا اي من كان عاقل
واختلف الناس فيه وفي حقيقة علمي مذاهب شتى فقال قوم هو جوهر
شريف لطيف يفصل به بين حقائق المعلومات ومن قال بهذا القول اختلفوا
في محله فقالوا لا يفهم محله القلب لان القلب معون الحياة ومادة
الحواس **وقال القائل** في العقل فانه جوهر لطيف فاسد من وجوه احواله

الجواهر متماثلة فلا يصح ان يوجب بعضها ما لا يوجب سايرها ولو اوجب سايرها
ما لا يوجب بعضها لا يستغني العاقل بوجود نفسه عن وجود عقله والثاني
ان الجوهر يصح قيامه بذاته فلو كان العقل جوهر المجاز ان يكون عقل غير
عاقل كما كان ان يكون جسم غير عقل فاصح بهذين ان يكون العقل جوهر
وقال اهل دون العقل هو المذكور الاشياء على ما هي عليه في حقايق المعنى وهذا
القول وان كان قبله فيبعد الصواب من وجه واحد وهو ان الادراك من صفات
الحق في الامكن ما يقب ويغيب والعقل من حيث لا يشك ذلك منه كما لا يشك منه
ان يكون مثلها والها والمأتمتها **وقال اهل دون** من المتكلمين العقل من
جملته علومه ودرية وهذا المدعى كما يشف لما تضمنه من الاجمال وتناوله من الجهل
والحد انما هو بيان الحدود وما ينبغي عنه الاجمال والجهل **وقال اهل دون** وهو القول
الصحيح ان العقل هو العلم بالمدركات الضرورية وذلك نوعان احدهما ما
وقع عن حد الحواس والثاني ما كان متبادرا في النفوس فاما ما كان واقعيا عن
ذلك الحواس فمثل المراتب المدركة بالنظر والاصوات المدركة بالسمع والطعوم
المدركة بالذوق والروائح المدركة بالشم والاحتماس المدركة باللمس فاذا كان
الانسان ممن لو ادرك بحواسه هذه الاشياء ثبت له هذا النوع من العلم
لان خروجه من حال الغيب عن عينه من ان يدركها ويعلم لا يخرج من ان
يكون كمال العقل من حيث علم من حاله انه لو ادرك العلم واما ما كان
متبادرا في النفوس فاما العلم بان الشيء لا يحلوا وجوده وعدمه وان الوجود
لا يحلوا من جهة او قديم فان من المحال اجتماع الضدين وان الواحد اقل من
الاشياء وهذا النوع من العلم لا يجوز ان يستغني عن العاقل مع سلامة
حاله وكمال عقله فاذا صار عالما بالمدركات الضرورية من هذين النوعين

فهو كابل العقل وتسمى بذلك تشبيهاً بعقل الناقة لان العقل يمتدح الانسان من
الاقدام على شؤانه اذا فتحت كالميتح العقل الناقة من الشرود اذا غفرت
وانك قال عامر بن عبد قيس اذا عقل لك عقلك عما لا ينبغي فانت عاقل وقد
حجرت السنة بما يؤيد هذا القول في العقل هو ما روي عن النبي صلى الله عليه
انه قال العقل كدور في القلب فيرقب الله الحق والباطل وكل من يقرب ان يكون
العقل جوهراً اثبت محله في القلب لان القلب محل العلوم كلها قال الله تعالى اف لم
نسير وان في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ولت هذه الآية على اقرين
لحدفا ان العقل علم والثاني ان محله القلب وفي قولنا تعالي ويعلمون بها
فاويلان احدهما يعلمون بها والثاني يعبرون بحافه الجملة القول في العقل الغريزي
واما العقل المكتتب فهو نتيجة العقل الغريزي وهو هاية المعرفه
وصحة السياسه واصابة الفكرة واسير هذه الحادثة تسمى ان تستعمل وسيمران
اهل وناؤه يكون باحدى وجهين اما بكثرة الاستعمال اذ لم يدخره طبع من هو
والصا دمن شهوة كالذي يحصل لذوي الانسان من الخسنة وصحة الروية بكثرة التجارب
ومما شدة الامور وكذلك حدثت العرب اذا الكيوخ حتى قالوا المشايخ اشجاد
الموقار ومناجيع الاخبار لا يظن لهم شئ ولا يستطهرهم وهم وان راوا شئ فيجرك
صدوق وان ابروك على جميل مدرك وقالوا جل كرم بابا الشيوخ فانه من فتوا
ذكا الطبع فلقد مرت على عيونهم وجوه العبر وتصدت لاسماهم انا العبر
وقيل في مشهور الحزم من طالع عمره نقصت قوة بدنه وزادت قوة عقله
وقيل فيه لا ترفع الايام جاهلاً الا ادبته وقال بعض الحكماء كفي بالتجارب
نادباً وتقبل الايام وعظمت وقال بعض الادباء الخربة مرة العقل والغيرة
ثمرة الجهل وقال بعض البلغاء كفي بخبر عما في ماضي وكفي عبرا الاولى

نوهل

الآيات ما جربوا وقال بعض الشعراء

الم تر ان العقل ربي لا هله ولحن تمام العقل طول التجارب

وقال آخر اذ طال عمر المرء في غرافة افادت له الايام في كرها عقلا

واما الوجه الثاني فقد يكون بغيره الذكر وحسن الفطنة وذلك جودة الحديث

في زمان غير مهمل للحديث فاذا امتدح بالعقل الغريزي صارت نتيجة تمام العقل

المكتتب فلا ي يكون في الامتدح من وفور العقل وجودة الراي حتى قال

هرم بن قطيبه حين تناظر اليه عامر بن الطويل وعلقه بن غلثه عليه كرم الحديث

السن الحديث الذهن ولعل ما اراد ان يدفعها عن نفسه فاعند ربما قال لكن لم

شجرا قوله ادعانا الي الحق فصا را اليي يحمل لحدائقه وحده ذهنيه

فاي ان يحكم بينهما فارجعنا اليهم محكم وفيه يقول ليبي

يا هزم ابن لا ادين منبا اهل فداوت حكما ميجاب

وقد قالت العرب عليكم مبتا ورة الشاب فانه من يتجون رايا م قبله طول

القدم ولا استولت عليه رطوبة الهرم وقد قال الشاعر

رايت العقل لم يكن لنتها باول يتيم على عدو اليخنا

ولوان السنين تقاتمته حوي الابا انضبة البيناه

حكي الامم في قل قلت لعل من ادو العرب كان محاد شيب

فامعني بقصا حبه وملا حبه السكول ان يكون كناية الف درهم وانك اخو

قال لا والله قلت ولم قال اخاف ان يحكي علي حتى حبايه يذهب بالي ويبقي علي

حمقي له فانظر الي هذا السبي كيف ايجتمخ بغير طرد كايه واستنبط جودة

قرعته بالعله يرق علي من هو اكر منه سنا واكثر تجربه واحسن من هذا النكاه
والفطنة ما حكي لي من فتية ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مرت بصبيان

انبأ الله الذين امدت قلوبهم بوجوه وابتدعوا بغيره واما من تعجب ممن لمجا الى خاطره
 وتحويل على بديته وروى قثم ابن الجبار قال قيل لعلي بن ابي طالب رضي الله
 عنه بين الارض والسماء فقال عظمته ما بينه وبين السموات والارض فقال
 مسيرة يوم للشيء وكان هذا السؤال من سائله اما اختيارا واما استبصارا
 فقدر عنه من الجواب ما استسكت فاما اذا اجتمع هذا الوجهان في العقل المكتسب
 وهو ما ينبغي فطرا لا كوجوده الحديث وفتح الفريجة بحسن البديهة مع ما ينبغي
 الاستعمال بطول التجارب ومرار الزمان بكثرة الاختيار فهو العقل العامل على
 الاطلاق من اجل النافذ بالاستحقاق وروى اثنان من مالك قال اثنان علي بن عبد ربه
 الله في ابيه بحسب فقال كيف عقله فقالوا يا رسول الله ان من عبادته ان من خلفه
 ان من فضله ان من ادبه فقال كيف عقله فقالوا يا رسول الله اثني عليه
 بالخبر والعبادة وتسلنا عن عقله فقال رسول الله صلى الله عليه ان الحق العابد
 يصيب بحسبه اعظم من فجور الفاجر واما يقرب الناس من تبحر بالزلف
 على قدر عقولهم واختلف الناس في العقل المكتسب اذا تماهى وزاد هل يكون
 فضيلة ام لا فقال قوم لا يكون فضيلة لان الفضائل هي التي تنوشت بين
 فضيلتين فافضلت كما ان الخير متوسط بين رذيلتين فاجاوز المتوسط خرج عن حد
 الفضيلة وقد قالت الحكماء لا يمكن ان يكون العقل المكتسب بالاعتدال في كل
 الامور فان الزيادة عيب والنقصان عجز هذا ما وردت به السنة عن رسول
 الله صلى الله عليه انه قال خير الامور الوسطا وقال علي بن ابي طالب عليه السلام
 خير الامور الوسط الاوسط به يلحق العالي واليه يرجع التالي وقال الشاعر
 لا تدبر في الامور فطرا لا تسألن ان شئت شططا
 وكن من الناس جميعا وسطا

وقالوا ان زيادة العقل تنفي صاحبها الى الدمار والمكر وذلك مذموم وصاحبه
 مكره وقد روى عن ابن الخطاب رضي الله عنه ابا موسى الاشعري ان يقول زيادة عن
 ولايته وقال زياد بن ابي امير المؤمنين اعن موجه ام عن جبانة فقال لا عن واحدة
 منها ولكن حجت ان احمل على الناس فضل عقلك ومن اجل هذا المحكي عن عمر
 رضي الله عنه ما قيل قديما افراط العقل مضر بالمجدد وقد قال بعض الحكماء
 كفاك من عقلك ما دلت على سبيل رشدك وقد قال بعض البلغاء قليل
 يكفي خيرا من كثير يعني له وقال اخرون وهو اصح القولين زيادة العقل فضيلة لان
 المكتسب يزعمه روي وانما يكون زيادة الفضائل المحمودة نقصا مذموما لان ما
 جاوز الحد لا يفي فضيلة كالشجاع اذا زاد على حدة الشجاعة بسبب الى الجور
 والتمجي اذا زاد على حدة الشجاعة بسبب الى التذمر وليس كذلك حال العقل المكتسب
 لان الزيادة فيه زيادة علم بالامور وحسن اصابة بالظنون ومعرفته ما لم يكن
 الى ما يكون وذلك فضيلة لا نقص وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال افضل
 الناس عقل الناس وكان اوفى ما لوفى وقد قيل في ما روي قوله
 تعالي قل كل يعمل على شاكلته اي بحسب عقله وقال القسمة ابن محمد كانت
 العرب تقول من لم يكن عقله اعلب خصال الخير عليه كان خفة في اغلب خصال الخير
 عليه وقد قيل في مشور الحكيم كل شيء اذا كثر رخص الا العقل فانه اذا كثر غلا
 وقال بعض البلغاء ان العاقل من عقله في رشاد ومن راي في امداده فتوله
 سدي وقوله جيد والما قبل من حمله في اغواء ومن هواه في اغراء فتوله
 شقيم وقوله ذمهم له وانشدني ابن ابي عمير لابن ابي عمير
 من لم يكن اكثر عقله اقل كراماته
 فاما النعماء والمكر فهو مذموم لان صاحبه مكره فضل عقله الى الشر ولو

صفة الى الخير اكان محمودا وقد ذكر المغيرة عن ابن الخطاب رضي الله عنه
 فقال والله كان افضل من ان يجند واعقل من ان يجند وقال عمر رضي الله عنه
 لست بالحب ولا بغير الحب واختلف الناس فيمن قرب فضل عقله الى
 الشكر كزياد واشباهه من الدعا هل يفي الداهية منهم عاقلا ام لا فقال
 بعضهم اسميه عاقلا لو جود العقل منه وقال لا اسميه عاقلا حتى يكون
 خيرا دينا لان الخير والدين موجبات العقل فاما الشكر فلا اسميه عاقلا وانما
 اسميه صاحب دوية وفكره وقد قيل العاقل من عقل عن الله وجل آية وفيه
 حتى قال صاحب الشافعي رحمه الله فيمن لم يثبته ما له لا عقل للناس ان يكون مفرقا
 الى انفراد لانهم انقادوا للعقل ولم يختاروا بالامله وروي لقمن بن عامر عن ابي
 الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه قال يا عويم اردد عقلك تردد من بركنا وبه عز
 قلت فذاك ابي واخي مني بالعقل قال اجبت محارم الله وادفقت الله تنك
 عاقلا ثم تفعل ما لحات الاعمال تردد في الدنيا عقلا وتردد من ركبنا وبه
 عزلا وان شئت في بعض اهل الادب هذه الايات وذكرها

بعضهم
 من

اعلي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
 ان المحارم اخلاق مطهرة للعقل ولها والدين ثابتهما
 والعلم نالها والعلم رابعها والبود خامسها والعرف سادسها
 والبر سابعها والبر ثابتهما والشكر ثابتهما والدين عاشرهما
 والفسر تعلم اني لا امدقها ولست ارشد الا حين اعصها
 والعين تعرفني عيني محمد ثمان فان من جز بها او من اعادها
 عيناك قد دلتا عني مثل على امثاله ما كنت ادر بها
 واعلم ان العقل المكتسب لا ينفك عن العقل الغريزي لانه نتيجة منه وقد

ينك العقل الغريزي عن العقل المكتسب فيكون صاحبه مسلوب الفضائل
 موفور الذليل كالانوك الذي لا توجد له فضيلة والاحق الذي قلما تخلو من
 رديله وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال لا يرضي خلق الله تعالى اليه
 اذ حرمه اعز الاشياء عليه وقال بعض الحكماء الحاجة الى العقل اقبح من
 الحاجة الى المال وقال بعض البلغاء دولة الجاهل عبرة العاقل وقال
 انوشروان لبرز جهمي شي خير للمؤمن قال عقل يعيش به قال فان لم يكن قال
 فاخوان دين عيبه قال فان لم يكن قال فان شجبه الى الناس قال فان لم
 يكن قال فمات قال فان لم يكن قال فموت جارفه وقال سبور ابن
 اردشير العقل نوعا واحد فاما مطبوع والاخر سموع ولا ينجح واحد منها ولا

يحتاجه فاعلم ذلك بعض الشعراء فقال
 ذابت العقل مطبوع فمتوع ومطبوع
 ولا ينجح مطبوع اذا لم يك سموع
 كما لا ينجح العين وضو الشمس مطبوع

وقد وصف بعض الادباء العاقل بآية من الفضائل والاحق وبآية من الرذائل
 فقال العاقل اذا والى بذلك المودة لفره واذا عاكى رفع عن الظلم قدره
 فيستفيد مواليه بعقله ويعينهم معاديه بعد له ان احسن الى احب ترك المطالبه
 بالشكر واتى اليه مني تيب له اسباب العذر او منحه الصبر
 والعفو والاحق ضال مثل ان اوشر تكبر واذا وحش تكدر وان استغفر
 تخلف وان ترك يكلف مجالسته مقته ومعاينته محنة ومجاورته لغز وموالاة
 نصر ومقارنته عي ومفارقة شفاء وكان ملك الفرس اذا غضبت على
 عاقل حبسته مع جاهل والاحق يسى الى غيره ويظن انه قد احسن اليه فيقال به

في بعض النسخ
 في بعض النسخ

بالسكوت ويحسن اليه فيظن انه قد اساء اليه فيطالبه بالورع فما وى الحق لا
تستوي وغيبه لا تساهي ولا يفتي النظر فيها الى غاية الا لاحت ما وراءها بما هو
ادنى منها واردي وامر وادعى فما امة العير لمن نظر وانفعها لمناعتهم
وقال الاخنف ابن قيس من كل شيء يحفظ الحق الامن نفسه له وقال
لعن النخاع ان النيار بما اقبلت على الجاهل بالانفاق وادبرت عن العاقل له
بلا شتمان فان اتك مخاضه مع جهل وفاقك فيها بجته مع عقل فلا
يملك ذلك على الدغية في الجهل الزهد في العقل فدولة الجاهل من المبتدات
ودولة العاقل من الواجبات له وليس من امكنه شيء من ذاته كمن استوجبته
بالله واه آتة وتعد ذلك دولة الجاهل فالغريب نحن الى المنفعة ودولة
العاقل كالشيب نحن الى الوضلة فلا يفرج المرء حاله فلهذا فاهلها بغير
عقل او منزلة ربيته حيا بغير فضل فان الجاهل يزل منه ما يلهي به فيكون
الى رتبته وترده الى قيمته لعل يظهر عيوبه ويكثر ذنوبه ولا يندبر
ما دحه هاجيا ووليه محاديا وان علم ان محسب ما يدين من فضائل
العاقل كذا ليدلهم من رد اهل الجاهل حتى يصير مثالا في الغابرين وتحدثنا في
الآخرين مع صحبته في عصره وقع ذكره في ذره كالذي رداه من طاعة عن
حار قال كان في بني اسرائيل رجل له حمار فقال يا رب لو كان لك حمار
لعلفته مع حماري فهم به بني امية الله فاوحى الله تعالى اليهم انما ايت
كل انسان على قدر عقله واستعمل بحويه رجل من حجاب في ذلك الجور
يوما عنده فقال لعن الله الجور يكون بولها تم والله لو اعلمت به صرة
الاقد وهو ما كنت ابي له فبلغ ذلك بحويه فقال بحه الله اتردنه
لوزاده وفعل فعزله له وولي الريح العامري وكان من التوكي ساير

العصبي

الامة فاذا قلبا بقلب فقال فيه الشاعر
شهدت بان الله حق لما واه وان الريح العامري ربح
قاد لنا كلنا بقلب ولم يبع دما كلاب المسلمين تصيح
ولم يرحل الجاهل غايه ولا لشار الحق غايه وقد قال الشاعر
لعل دارة دابة وايت طلب الا انا فته اعيت من يدويها

فصل فاما الهوي فهو من الهوى صاد وللعقل بضاد لانه يفتح من العقل
فما يحل ويظهر من الافعال فضايقها ويحل من المروءة مهتوكا ويدخل
الشرب والسكران قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه الهوي الهوى هو
من دون الله تعالى اذ ايت من الهوى هو الهوى وقال عكرمة في قوله تعالى
ولقد علمتم ان الله يحرم الهوى والهوى هو الهوى والهوى هو الهوى
يعني في الهوى وعكرمة الاماني يعني بالسوء حتى جاء امر الله يعني
الموت عكرمة بالله العبود لله يعني الشيطان له وروي عن النبي صلى الله عليه
الله قال طاعة الشهوة داء وعصيانها دواء وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قد عرفت هذه الفتور عن شهواتها فاتها طاعة تنزع الي شوقها ان هذا
الحق مني وان الباطل خيف وفي ترك الخطية خير من معالحة التوبة
ورب نظرة ردت شهوة وشهوة سباعة اوردت حزنا طويلا وقال
علي ان ابي طالب كرم الله وجهه اخاف على كبر امته اتباع الهوى
وطول الامم فان اتباع الهوى يقيد عن الحق وطول الامم يثني لآخره
وقال الهوي انما هي الهوي وهي لانه هوي لصاحبه له فقال الهوي
الهوى هو الهوى ولكن غلبت به فاختاره الشاعر فقال
ان الهوى هو الهوى والهوى فاختاره الهوى فاختاره الهوى فاختاره الهوى

صبر
مطهر

وقيل في مشور المحكم من طاع هواه اعطى عذره ضاهه وقال بعض
الحكماء العقل يدق مطروح والهوى عذو وسبوح وقال بعض البلغاء افضل
الناس من عبي هواه وافضل منه من رفض ديناه وقال هشام بن عبد الملك
من كان له اذ انت لم تقص الهوى قلاك الهوى اليك كل ما فيه عليك فقال
قال من المعتمد يقول هشام غير هذا البيت وقال الشاعر
اذا ما نابت المرء بخاذه الهوى فقد ثكلته عندك اكل نواكده
وقد اتمت الاعداء لا ينفسه وقد وجدت فيه متالا عواذله
وما منع النفس المخرج عن الهوى من الناس الا حازم الراي ما مله
فلما كان الهوى غالبا والى سبيل المهلك ردا جعل العقل عليه وفيما يجاهد
بلا خط عثره عقله ويدفع سطوة بادرته ويوضح خداع حيلته لان سلطان
الهوى قوي ومدخل مكره خفي ومن هذين الوجهين يوفي العاقل حتى يحد احكام
الهوى عليه اعني يا حدي الوجهين قوة سلطانه وبالاخر خفا مكره فاما الوجه
الاول فهو ان يقوي سلطان الهوى بكثرة دواعيه حتى يستولي عليه مغالبة
الهوى والشهوات فيجعل العقل عن دونهما ويضعف عن تعاضد وضوح
فتجتاح العقل المفقور بها وهذا يكون في الاحداث اكثر وعلى الشباب غلب
لغوة شهواتهم وكثرة دواعي الهوى المتسلطه عليهم وانهم ربما جعلوا الشباب
غذرا لهم كما قال محمد بن بشير
كل يري ابن الشباب له في كل مبلغ لذة غدار
ولذلك قال بعض الحكماء الهوى ملك عشوم ومتسلط طومر وقال بعض الادباء
الهوى عشون والعدل ما لوف وقال بعض الشعراء
يا غافلا اربي الهوى عقله ما لك قد سدت عليك الامور

اجتمع العقل اشبه الهوى وانما العقل عليه ابر
وحسم ذلك ان ثبت تعين العقل بالنفس النفوس فيسرحا ما في عواقب
الهوى من شبه الضر وفتح الآثر وكثرة الاجرام وتوكله الاثام فقد قال
البيهقي رحمه الله عليه خففت الحجة بالمدارة والناظر بالشهوات اخبر ان الطريق الى
الحجة احتمال المدكاره والطريق الى النار اتباع الشهوات له وقال علي بن
ابن طالب كرم الله وجهه اياكم وتحكيم الشهوات على انفسكم فان عليها اذم بكم
واجها وخيم فان لم تنها عنها ذلك التحذير والادها بشتوفها بالتامل
والانغاب فان الدغية والرفقة اذا اجتمعا على النفس ذلت لها وانقادت
وقال ابن السكيت عن طواك شوقا ولعقتك شغفا وان ظرما شوقا فتد
فوطن نفسك على مجانبته فانك الهوى وما يحوي دلهما وترك ما يحوي
دواؤا فاصبر على الدوا وما يخاف من ضر الداء فقال الشاعر
صبرت على الايام حتى قوت والذنت نفسي بها فاصممت
وما النفس الا حيث جعلها الفتي فان الطموت تاقوت والامست
فاذا انقادت النفس للعقل بما قد اشعرت من عواقب الهوى لم يلبث الهوى ان
يغيب بالعقل مدحورا وباليقين معقورا ثم له الخط الادق من ثواب الخالق
وشا الخالقين قال الله تعالى اما من خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوى
فان الجنة هي المأوى له وقال الحسن البصري فضل المجاهد جاهد الهوى له وقال
بعض الحكماء اعز العز الامتناع من عمل الهوى له وقال بعض البلغاء
خيال الله من اخرج الشهوة من قلبه وعمي هواه في طاعة ربه له وقال
بعض الادباء من امان شهوته احيام رونه وقال بعض الحكماء ركب الله ملايكه
من عقل لا شهوة وركب الجاهل من شهوة لا عقل وركب ابن آدم من كلهما فمن

غلب عقله شحمته فحق خبر من الملائكة ومن غلبت شحمته عقله فهو شر من
البهائم وقيل لبعض الحكماء من شجع الناس وإجراهم بالطرفين لمخادمتهم قال من
جاءه الهوى طاعه له واحترس من وروده وخاطر الهوى على قلبه وقال بعض
قديرك الحارث ذو الذي يطاقه الحرم وعصيان الهوى
فأما الوجه الثاني فهو ان يحوي الهوى مكره حتى يهوه افعاله في العقل فيتور
البيع حسنا والفر نفعا وهذا يدعو الى احدي شيئين اما ان يكون النفس ميل الى
ذلك الفسيع فيخفي عنها البيع بحسن طمها ويصوره حسنا لشدة ميلها ولذلك
قال النبي صلى الله عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويضم اي يعمي عن الرشد ويضم عن الموعظة
وقال علي عليه السلام الهوى عمي وقال الشاعر حسرتي من كل شيء
وقال عبيد بن معوية بن عبد الله ابن جعفر ابي طالب
ولست براى عيب دى المردله ولا بعض ما فيه اذا كنت راميا
فحين الرضا عن دى عيب كليله ولحين غير السخط بندي المتاوبا
وأما السبب الثاني فهو استقبال الزكوى في تميز ما استتبه وطلب الاداء في اتباع ما
يتمل حتى يظن ان ذلك اذن امره واحمد حاله اعتما را بان الاصل محمود والاعتس
مذموم فلم يجد ان يورط بخدم الهوى ونبيه المصير في كل مجوف حذر ومكره
عسير ولذلك قال عامر بن الظرب الهوى نقيان والعقل اقد فرغ علي وقال
سليمان بن وهب الهوى امسح والعقل ارفع وقيل في المثل العقل وزيرناض
والهوى وكيلناض وقال الشاعر

اذا المر اعطى نفسه فلما استتبت ولم ينجها ثافت الى حبل باطل
وساقت اليه الائم والحاد الذي دعت اليه من حلاوة عاجل
وحسم السبب الاول ان يجعل فكر قلبه حكما على نظير عينه فان العين زايد الشحمه

الله

والشحمه من دواعي الهوى والقلب زايد الحق والحق من دواعي العقل وقد قال
الحكماء ان العقل يعجز عن ما طهره وما طهره وما طهره وما طهره
في صواب ما احبب وتمسك ما استتبت لتفصح له الصواب ويتبين
له الحق فان الحق افضل محلا واصوب مريفا فان اشكل عليه امر ان اجنبه جميعا
اليه وترك سلكها عليه فان النفس عن الحق انفر والهوى يش وقد قال العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه اذا استتبه عليك لوان دفع احدكما اليك وخذ انك لا عليك
وعنه هذا القول وان النفس تطيع عن الشهوة الى الشئ فتتبع مع الابطا وتطاول
الزمان وان ما استتبع وظهور ما استتبعه وقال علي بن ابي طالب عليه السلام
من فكر الهوى المحبوب السهل تسرع التبر اليه وتعمل بالادرام عليه فيقص
الزمان عن محضه وينوت استرداكه ليغيب فغاه ولا يفتح السمع بعد العمل
ولا الانتباه بعد النوت وقد قال بعض الحكماء من كان عقله مغنا فلا
تكن بر من متعذرا وقد قال الشاعر

السير ملايب ما قد فان حجة وذلك امر ما لا يستطيع

ولقد وصف بعض الحكماء حال الهوى وما يتقاربه من محن الدنيا واجاد فقال الهوى
مطية الفتنة والدنيا دار المحنة وانزل عن الهوى تسلم واعرض عن الدنيا تغنى
ولا يغرك هواك بطيب الملاهي ولا تشغل ذكالك بحسن الحوارى فذلك القسو
تنتطع وعارية الاصر ترتفع ويبقى عليك ما تركت من الحمار وتكتسبه من المائمه
وقال عبيد الله الجعفي يترحمي اراء في الطواف وانا اشهد

الهوى هوى الين والانات تعبى فلي يلهى بهوى الازان والين
فما لك فها تان فدايتهم شيت وحذا الاخرى واما ما من الهوى والشحمه
مع اجنا عظم في العلة والمعاول واقفا فها في الدلالة والمدلول الهوى مختص

اجنبا

بعض

بالآراء والاعتقادات والشهوات وتنحصر بنيل المستلذات فصاروا الشهوة
نتائج الهوى وهي أخسر والهوى لعل وهم أعم ومن قال الله تعالى إن يكن ناديا على الهوى
وقد نسي ناسيل الردي ويجعل الأوفى لنا قايما والعقل لعل قد فقد
إن الله تعالى أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام عظم نفسك فإن أوقفت فخط
السم والافاستحي مني وقال محمد بن كنانة

ما من دوي إذا لم يجعله فيكف عن نفع الهوى بأديب
حتى يكون ما دخله عاملا من ماله فيكون غير مغيب
ولعل ما تغني الحياة قايلا أفعاله أفعال غير مصيب
وقال آخر

أيا بنسك فاحصا عن غيبتها فاذا التفت عنه فانت حكيم
فما لك تعذر أن وعظت وبقدي بالقول خل وبقيل التعليل
لأنه عن خلق وثاني مثله عا زعل إذا فوات عظم
حكيم أبو عمرو ان طار قاصا حب شوطه خالد بن عبد الله القسري مريابن
شبهه وطار في موكبه فقال ابن شبرمه

أراها وان كانت تحب فاحصا حبة ضيف قليل تشع
الحسن لي دني لمزدنيهم فاستعمل ابن شبرمه بعد ذلك على القضا فقال أديبه
أنكر قولك يوم كذا في موكبه فقال أديبه يوم كذا
أبيل ولا يجد إليك الحسن أن أبال ذلك في حلوهم فخط في هواهم ما ترى إلى هذا
الذين الناضل كيف عجل التفرع وقول بالترجيع من أخس ذوبه ولعله من أديبه
فكيف نيا ونحنا طاق منه غنانا واطلق حبنا إذا مقتنا أعين المتبعين هل يدري
تو ويا الله ملاذ وسوي عصمته معاذك ١٥ ٥ ٥ ٥

باب أدب العالم

أنا العلم اشرف ما رغب فيه الداعب وأفضل ما طلبه وجه فيه الطالب
وانفتح ما اكتبه واقتناه الحاسب لأن شرفه يتم على صاحبه وفضله يتم على
طالبه قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا
يعلمون فمن من المناواة بين العالم والجاهل لما قد حققه العالم من فضيلة العلم
وقال الله تعالى ولا تعقلها إلا العالمون فمن إن يكون غير العالم يعقل
أمرا ويفهم عنه زجرا وروى عن النبي صلى الله عليه وآله قال أوحى الله تعالى إلى أبيه
عليه السلام أني أعلم أحب كل علم له وروى أبو أمامة قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وآله عن رجلين أحدهما عالم والآخر جاهل فقال صلى الله عليه وآله فضل العالم على الجاهل كفضلي على
أدناكم رجلاه وقال علي بن أبي طالب عليه السلام الناس لنا ما يحبسون وقال
معهب ابن الزبير لآبائه تعلم العلم فإن ربحك المال فإنك جاهل وإن لم ربحك مالا
كان لك مالا وقال عبد الملك بن مروان لبيته يا بني تعلموا العلم فإن كنتم سادة
فكنتم وإن كنتم وسطا سلمتم وإن كنتم سوقة عشتم له وقال بعض الحكماء
العلم شرف لا فخر له والأدب مال لا خوف عليه له وقال بعض الأدبا العلم
أفضل خلق والعمل به أكرم شرف له وقال بعض البلغاء تعلم العلم فأنه
يعومل ويصدق به ويقدرك ويسودك كثير ويضلعك زعجك وفاسدك
ويرغم عدوك وحاسدك ويقيم عوجك وميلك ويصح همك وأملك له وقال

عليه السلام قيمة كل أديب ما عيشه فاخذ ما الخليل فخطه شعرا فقال
لأديبون العلي بن أبي طالب ولأدب الأديب مثل العتي

قيمة الموقدر ما عيشه الموقدر من الدنيا على
وليسر بحول فضل العلم لأهل الجمل لأن فضل العلم إنما يعرف بالعلم وهذا يبلغ في

فنشاء لان فضل العلم الآتية فالاعدم الجبال العلم الذي يتوصلون الي فضل العلم
جماوا فضلوا واستعدوا اولاه وقصودا انما قيل اليه فتوسم من الاموال المتشابه
والعرف المشتهاه اولي ان يكون ابتاهم عليها وادري ان يكون استغناهم بها وقد
قال ابن المغيرة في منشور الحكم العالم يعرف الجبال لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف
العالم الا انه لم يحسن عالما وهذا طريق ولاجه ما افترقا عن العلم واهله افراف
الاعلمين وانهم فواعنه وعظم انما ان المعاندين لان من جعل شيئا عداوه انشدي
ابن كك من ريد

جملت فعدت العلوم واهلها كذا في العلم من صوابها
ومن فان يحوي ان يري في قدره لا ادري اميت مقابلة
وقيل ان رجع صر العلم افضل ام المال فتال بل العلم قليل فاما الناري الغلاط ابواب
الاغنيا ولا يخادري الاغنيا على ابواب العلم فتال ذلك لمره العلماء بمنفعة المال
وجعل الاغنيا فضل العلم ووقيل ليعجز الحكم لا يجتمع العلم والمال
قال افضل المال وانشد من لعجز اهل العصر

وفي الجمل قبل الموت موت لاهل ولاغنياءهم قبل القبور قبور
وان لم ارم بحج العلم ميت فليس له حتى الشور نشور
وقفت بعجز المتعلمين بباب علم ثم نادى قد قوا بما لا تعب مرسا ولا شيقم نيتا فاج
اد طعام وفقته فتال فاقني الى كمالكم اشد من حاجتي الى طعامكم اني طالب مهدي
لا يتايل ندي فانفت له العالم واقاده من جمل ما سال عنه فخرج جلاله فراحا مشرورا
وهو يقول علم اوضح ليناخيد من الا انني فنشاء واعلم ان كل العلوم شرعية ولا يجل
علم منها فضيلة والاحاطة بحج احوالك قيل بعجز الحكم من يعرف كل
العلم فقال كل النابر كدوك من النبي صلى الله عليه انه قال من ظن ان العلم عليه

فقد نجس خطه ومنعه في غير منزلته التي وضعه الله تعالى لاجلها يقول
وما لا يتيقن من العلم الاواب لاه وقال بعجز الحكم ادما نطلب العلم لنسبح
عائته لحننا قد بدنا بالفضة لحننا نطلبه لنسبح في كل يوم من الجمل نراده في
كل يوم من العلم وقال بعجز الحكم المتقوية العلم كالمساجع في البحر يري
ارضا ولا يعرف طول ولا عرضا ووقيل لاجل الآوية اما تتبع من هذه العلوم فقل
استفرغنا فيها المجهود فلم يتبع منها المجهود فقصنا قال الشاعر

اذا قطعنا علما بدا علم
وانشد الشيد عن المهدي بيتين وقال اراها

ويعتبر

يا نفس حوفي بحر العلم او غومي والناس من بين قوم ومنقوصي
لايتبع هذه الدنيا بحاطبها الا احاطة منقوص ومنقوصي
واذا لم تحسن الى فجمع العلوم سبيل وجب من في الاضمان الى معرفة
امتها والعناية باولها وفضلها واولها علم الدين لانه الناصر جرة في رعدون
وبجلاء فليكون اذ لا يبع اذ عبادته جمل فاعلمها صفات ادايها ولم يعلم شروها ادايها
والزال قال النبي صلى الله عليه فضل العلم خير من فضل العبادات وانا فانك ذلك لان
العلم يبعث على فعل العبادات وفضلها والعبادة مع خلوها العلم بجهل فلا
تكون عبادته فلزم علم الدين كل مكلفه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم
مرفقة على كل مسلم وفيه ناولان اخذها علم مالا يتبع جهله من العبادات والثاني
حله العلم اذا لم يتم بطلبه من فيه كفاية واذا كان علم الدين ذراويا لم يتعالج
من بعضه على الاعيان ورفق جميعه على العبادات وجب طلبه واما اني علم العباد
مرفقة على الاعيان ولا على العبادات قال الله تعالى فلولا انصر من كل فرق
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين فابعدوا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون

وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فاذا هو مجلسين احدهما
 يذوقون العسل والآخر يفتقون فقال صلى الله عليه وسلم كلي المجلسين على خير واحدهما
 احب الى من صاحبه اما هو الاي يذوقون العسل ويقلون الله فان شاءوا اعطاهم
 وان شاءوا عظم واما المجلس الآخر فيعلمون الفقه ويعلمون الجاهل وانما بعثت
 من اوليائي الى اهل الفقه وروى عن ابن عمر ان ابن عباس عن يوسف بن ميسرة عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير عادة والشكر لحاجة ومن تردد الله به خير ففتحه
 في الدين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير اني علمها واما خيارا علمها فافها
 وروى معاذ بن قاعة عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ليعلم هذا العلم من خلف عدوله يقول عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين
 وتأويل الجاهلين وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال على ثلاثي قالوا ومن خلفاوك
 قال الذين يحبون شئني يعلمونها عباد الله تعالى له وروى حميد عن ابي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال انفسه في ايت حق على كل مسلم الا تعلموا وعلموا وتفتقروا ولا تموتوا جاهلا
 وروى سلمان بن يسار عن ابي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد الله شيئا افضل من فقهه
 في الدين والفقه واحد اشد على الشيطان من الفعابد واكثر شي عباد وعماد الدين
 الفقه وروى عن ابي جعفر المشهورين بالدين الى العلوم العقلية ورواها الحق بالفضل
 واولي بالقدمه ليستغالا لما تضمنه الدين من الخلف واسترة الاما جابه الشرع
 من التجدد والتقيد والالام مع مثل هذا في اصيل لا يتسع له هذا الفضل ولم يركب
 ذلك فبين شملت فطرته وصحت رويته لان العقل يجمع من ان يكون الناس
 مهلا او سدي فقهون على اراهم المختلفة وينقادون لادواتهم المشعبة لما يؤول
 اليه ابدوم من الاختلاف والتنازع وفيه اليه احوالهم من التباين والتضامع فلم
 يتركوا عن دين يالغون به ويفتون عليه ثم العقل موجب له او متابع ولو

تصور هذا المتخل المتصور ان الدين مزوره في العقل وان العقل للدين اصل
 لقوم عن التصغير وادع الحق ولكن اهل نفسه فضلوا عقل وقد علق بالدين
 علوم قد بين الشافعي رحمه الله فضيله كل واحد منها فقال من تعلم القرآن عظم
 قيمته ومن تعلم الفقه نيل مقارنه ومن كتب الحديث قويت حجته ومن تعلم
 الحساب جزل آية ومن تعلم الغريب رقى طبعه ومن لم يعين نفسه لم ينفعه علمه
 ولعمري ان قياسه النفس اهل الفضائل لان من اهل سيانه نفسه ثقة بما معه العلم
 من فضيلته وتوكل على ما يلزم الناس من قياسته تلوه فضيلة علمه ويؤمنون
 بقبيلته بذلك فلم ينف ما اعطاه العلم بما ثلثه التبدل لان البقيح اثم من الجهل
 والذليل اثم من الفضيله اذ الناس لما في طباعهم من غيظه الحسد وزراع المنافه
 يتقربونهم عن المحاسن الى المساوي فلا يصفون محسنا ولا يماون مسيئا
 لاسيما من كان بالعلم موسوما واليه ملتوبا فان زلته لا مقال وهنوه لا تورد
 اما البقيح اثمها واعتبار كثير من الناس به وفيها فقد قيلت في مشور المحمدي في
 العالم كالتفنيه تعرف ويعرف معها خلق كثير وقيل لعلي بن مريم عليه السلام
 من اشد الناس فتنة قال ذل العالم اذ ذل هلك بذلته عالم كثير فهذا وجه واما
 لان اهل الجهل يرمونه اعري وعلى نقصه اجري ليليلوه فضيلة التقدم ومنعوه
 بما به التخصر عناد لما جعلوه ومثما لمن يابنوه لان الجاهل يرى العلم تعلقا
 ولو ما كان العالم يرى الجهل تخلقا وذا ما اشدت عن الربيع الشافعي رحمه الله
 ومنزلة الشقيه من الفقيه كمنزلة الفقيه من الشقيه
 فهذا اهله في ربه هذا وهذا فيه ايهده منه وفيه
 اذا غلب الشفا على شفيه شطع في مخالفه الفقيه
 وقال يحيى بن خالد لانه عليك بكل نوع من العلوم فخر منه فان الرعده

ما جاع لنا اننا انما نكون عدو من العلم واشهد
 ففمن وجد من العلم فانما يكون في كل من العلم
 فانت عدو للذي انت جاهل به ولعلم انت تفقهه
 وانما ان ذوا العلم نفسه حق ميانها ولازم فعلها بالزمن ان اغترار التوالي
 وتغير المتوالي ويجمع الى فضيلة العلم جمال الصيانة وعزة الزاهة فصا
 بالمدرك التي تتجلى فيها بفضايله ودروكها بالادراك الذي يليه عليه قال
 العالم ورثه الانبياء ان الانبياء لم يورثوا دارا ولا دينا ولا دولا العلم له دروك
 ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وآله قال الانبياء على العلم فضل جنتي والعلما على التهادي
 فضل منجه له وقال بعض البلغاء ان الشريعة انما جعلت للربيع ومن
 الصنعة ان رب حشيش الصنعة لرب الصنعة فيبغى ان لا يتبدل بغيره
 على امتحان الفضائل واستنباح الذل الذي يفي عن نفسه رد الى الجاهل بفضائل
 العلم وغفلة الاعمال بالانسان فيطاول العناء ويرغب في العلم رغبة متحققة
 افضاله واتقى منافع ولا يلجئ من طلبه كثرة مال وجده وفود امره وعلو منزلته
 فان من نفذ امره فهو الى العلم اخرج ومن عاتق من رتبة فهو بالعلم احق
 روي الحسن بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الحكمة تزيد الشرف وترفع
 العبد الملوك حتى تجلس بجانب الملوك وقد قال بعض الادباء علم لا يورثه علم
 علم يورثه وكل علم لا يورثه علم قل فضله له وقال بعض علماء السلف اذا اراد
 الله بالناس خيرا جعل العلم في قلوبهم وملك في غلبتهم له وقال بعض البلغاء العلم
 عصمة الملوك لانه يمنعهم من الظلم ويردهم الى الحكم ويصدفهم عن الادب ويعلمهم
 على الدعية فمن جفهم ان يعرفوا حقهم ويتجنبوا اهل اهل فاما المال فظن ان عاربه
 مسترجعة وليس في كثرة فضله ولو كانت فيه فضيلة لخص الله تعالى يوم من

استطاع له شأته واجتبا له نيوته وقد كان كذا الانبياء مع ما خضعهم الله به من كرامات
 وفضلهم على سائر خلقه ففكر الانبياء من نعمة ولا يقدر من علي في ادراك
 في القدر مثلا قال العلم
 ففكر كغير الانبياء وغزوة صابرة ليس البلا بواجب
 ولعلم الفضيلة في المال منحه الله الكافر ورحمة المؤمن قال
 كذا كذا باب الله اولا الفوائد اذ اضعافا على كثرته
 ومؤثر ليس له دروسه نورا اذ ايماننا على فضله
 بالانبياء الدهر وافعاله مشغلا بيزري في دهره
 الدهر ما مورلة امره في الدهر الي اتموه
 وقد ثبت على طالب علم عليه السلام فضل ما بين العلم والمال فقال العلم خير من المال
 العلم خير من المال وانت خير من المال والعلم حاتم والمال محكوم عليه ما خزان الاتقان
 خزان العلم اعيانهم مفقودة وانما هم في القلوب موجوده له وشيئ لا يعجز الخلق
 انما افضل المال له العلم فقال الجواب عن هذا انما افضل المال له القتل وقال
 صالح بن عبد القدوس

لا خير فيمن كان خيرا منه في الناصر فقولهم غي ولا خير
 وربما امتنع الانسان من طلب العلم لكبره وعلو شأنه واستحقاقه من تقصيره في
 صغره ان يعلم في كبره فرضي بالجهل ان يكون ويتوهم به وانه على العلم ان يصير
 مستديا به وهذا من خلق الجدل وغرور الخول لا العلم اذا كان فضيلة فرغبة
 ذوي الانسان فيه اولى والابتداء بالفضيلة فضيلة ولان يكون شيئا مستلهما
 اولى من ان يكون شيئا جاهلا به وحسب ان بعض الحكماء اني شيئا يحب
 النظر في العلم ويتحى فقال ابدا يستحي ان يكون في اخر عمره افضل مما كانت

في قوله وذكر ان ابراهيم بن المدي دخل على المأمون وعنده جماعة يملكون
 منه الفقه فقال يا معتمدك فيما تقول ما اوله فقال يا ابا المومنين شغلونا في الصغير
 واشغلبنا في الكبر فقال له لا تعلمه اليوم فقال او تحسن علي طلب العلم قال نعم والله
 لان موت طالبا للعلم خير من ان يعيش قانعا بالجهل قال واليه تنحس في طلب العلم
 واليه تنحس في طلب الحياة ولان الصغير اعذر وان لم يكن في الجهل عذر لانه لم تطلبه
 في الصغير ولا استمرت عليه ايام الاضلال وقد قبلت منه والحقك جميل الصغير
 معذور وعلمه محبور فالما الكبير والجهل باق وج ونقصه عليه افتح لان غلو الشئ اذا
 ابعثه كنهه فضلا ولم يقدر علما وكانت ايامه في الجهل يابسه ومن الفضل خائبه كان
 الصغير افضل منه لان الرجاء اكثر والامل فيه اظهر وحسن نقصا في رجل الصغير
 المتساوي له في الجهل افضل منه واشهدك بعض اهل الادب
 اذا لم يكن من الشئ من جماع الفضل في الانسان سميت طفلا
 وما تنفع الاعوام حين تقدم اول تستدنيتم علما ولا فضلا
 اري لكم من سؤالي قايلا الي كل ذي جمل يري جملة نبلا
 وزنا تنح من طلب العلم التعذر المأذنة وشغلة بالاسباحة عن التمام العلم هذا وان كان
 اعذر من غيره مع انه اقل ما يكون ذلك الا عند ذي شره ورغيب وشهوة مستعبدة
 فبعض الذين يفر الى العلم خطا من زمانه فليس كل الزمان زمان احتساب ولا يد للمكسب
 من اوقات استراحه واما عظمه ومنه في نفسه الي الخشب حتي لم يترك لها
 فراغا البقية فهو عيب الدنيا واشراء المرصود وروي عن النبي صلى الله عليه
 انه قال كونوا علما صالحين فانه تكونوا علما صالحين فمالوا العلماء واستمعوا علماء اكرم
 علي المدي او يرد ذكر عن الردي وقال بعض العلماء من احب العلم اخلت به فضيلة
 وقال بعض الحكماء من احب العلماء اقر ومن جاز الشئ عنها حفره وزنا منعه من طلب

ان قالوا العلم لا يدرى من كان في زمانه من كان في زمانه من كان في زمانه

العلم ما ينفع من حوته ويؤد غايته ويحش من قبل فقهه ويؤد فطنته وهذا
 الظن اعتد ردي النفس وخيفه اولى العجز لان الاخبار قبل الاختيار حوالا النفس
 قبل الاختيار وقال الشاعر
 لانكوتن الامور حيويا فالي حية تصير اليوت
 وقال جل في سريره رضي الله عنه اريد ان تعلم العلم واخاف ان يري
 ترك العلم اضاعه واتبع ان تفاضل الادعان وتفاوتت الذهن
 خطفه ان يات من رجل القليل وادراك الشبه الذي يخرج به من حيد الجهل
 الجاذب في مراتب التخصص فان المانع ليه يوت في فقه الصغير وكيف لا يوت العلم الذي
 قاعب شئ وطالب على استبها وطالب العلم مغايبه قال النبي صلى الله عليه
 لتضع اجنتها طالب العلم رعا يطالب له دور مانع ذال الشغلة من طلب العلم ان يصور
 في نفسه حرفة اهله ونضايق الامور مع الانشغال وحتي تبهم بالادبار ويوتهم
 بالمرئان فان راي محبرة تظهر منها وان وجد كتابا اعرض عنه وان راي متحليا بالعلم قرب
 منه مكانه لم يره عالما متبلا وجاهلا لندرا ولفد رايته من هذه الطبقة جماعة ذوي
 منال واحوال حثت اخي عظم ما يصح من محبرة او قايلا لكون عندهم
 مستقلا وان كان الرجل يضر نوحا ومسلما والقرب يوحشا ومنسدا وقد
 قال يزدجهم الجمال في القلب كالترغ في الارض فيفسد ما حوله الخبيث يبعث فيهم
 الحديث المروحي عن ابي الاشعث عن ابي ثمان عن يوبان عن النبي صلى الله عليه
 باخلاصهم وخالفهم في افعالهم وكذلك قال بعض الحكماء رب جميل فنت به طما
 وشبه حمت به طما وهذه الطبقة ممن لا رجاء لها صلاح ولا يول لها فلاح
 لان من اعتقد ان العلم شين وتركه دين وان الجهل اقبال فبالعلم
 ادبارا مكديا كان ضلالة مستوحشة ورشادة مستوحشة وكان هو الخاسر الهالك

الذي قال فيه علي بن ابي طالب عليه السلام اغذ علما او متعلما او متعنا او حيا ولا تنكس
 انفسك فذلك وقد رآه خاله الحذاق عبد الرحمن بن ابي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وله من هذه الحالة في احد نفع ولا في الاستصلاح مطع له وقد قيل لبرزخه ما لا يحصى
 لا تقابله الجهال فقال لا لا تخلف العبيد ان يجرؤا ولا الصم ان يسمعوها هذه الطائفة
 التي تفت من العلم هذه النفود وتعاود اهله هذا الوضوء في العقل بعد هذه المشاهدة
 وتفسر من العقل هذه النفود وتقف ان العاقل يحذف وان الامن مخطوطه واهل
 فضل لا يجرؤ الاعتقاد في العقل والعلم بل يحزن لخبر اهلا واقرباءه موضعها وقال
 بعض البلغاء اخبت الناس المشايخ بين المحاسن والمساوي في وعلة هذا الخسر
 واوعا ولا غير مخطوطه وعلم غير مذكور وقد تواتر ان العلم والعقل هما الشئ في قوله خطبه
 ورواه وقال ضربت عيونهم عن زمان اكثر النوكي وادبارا اكثر البهائم لان في العلم او
 العقل قلة وتعليم من فضله منه ولا اك قلة العلماء غرا لعمرة الجهال فاذا كان
 فخرت به فضله وسادف ذلك قلة خط بعضهم تنويعا بالتميز واشتهرت
 بالتميز فصاروا مشهورين باشارة المتعلمين بالمعروفين بايا الشائين والجهال
 والحقي لما كثروا ولم يتخصصوا انصرف عنهم القوس فلم يلحظ المحرم منهم بلطف
 شامت ولا قدر الجوده منهم باشارة عليهم فلما كملت الجاهل المردوق ان انفسه
 والصحيح فخصم بالعلم والعقل دون الجهل والحق ولو قلنت احوال العلماء والعقلا
 مع ولا تفسر لو جدت الاقبال في الكثرة ولو خربت احوال الجهال والحقي مع كثير خسر
 لو جدت الزمان في اكثرهم وانما يصير ذلك لاهل الواضعه منفسر بالمعنى واشتهر
 لان خطبه عجيب واقباله مستعجب كما ان زمان اعلم العاقل عيب واقباله عجيب
 ولا يزال الناس يسألون في هذه الصور مثل ذلك تعجب حتى قيل لبرزخه ما اعجب
 الاشيا قال نعم الجاهل واحد العاقل ليجن الردف بالجهل والخط لا بالعلم والعقل

حجة من الله تعالى يدل على قدرته واهم الامور على شئ به وقد قالت الحكماء لو
 جرت الامتسام على قدر العنول لم تعش الاجسام فظلمة اهل العلم الطائي فقل
 تال الفتي من عيشه وهو جاهل ويصير الفتي في دهره وهو عالم
 واودات الادراك تجري على الحكي هل كان اذا من جهل من الجهالين
 وقال كعب ابن زهير بن ابي سلمى
 لو كنت اعلم من شئ لا يعينني شئ الفتي وهو مخبوله القدر
 يسعي الفتي لا نور ليس به دكها والنفس واحدة والهمم شتى
 عيان العلم والعقل سعادة واقبال وان قل من الما والضاقت معها الحال والجهل
 والهمم حرمان وادبار وان عثر معها المال وانتعت فيها الحال لان السعادة لا
 ليست بكثره المال فكم من مكر شقي ومقتل سعيد وكيف يكون الجاهل العيني
 رافعا والجهل يضيعه ام كيف يكون العالم الفقي شقيما والعلم يرفعه وقد
 قيل في مشهور الحشر كم من ذليل غر عليه وكرم من عز واذله جهله وقال عبد الله
 ابن المغيرة نعمة الجاهل كروية في ميزان له وقال بعض الحكماء كما احسنت الله الجاهل
 ازاد فيها تحاة وقال بعض الحكماء ليس ياتي تعلموا العلم وانما تالوا به حذا
 من الدنيا فلان يذم الذنان احسن احب الي من ان يوم الزمان يحكمه وقال
 بعض الادباء لم يفسد بالعلم ما الاكسب به جهلا واشتد بعض اهل الادب لان جاهلها
 حسود من بعض القلب عيني ابيه وبغى كيب البال عند حريمه
 يلوم عليا تحت العلم طالبا اجمع من عند الرقاة فتونته
 واعرف ابحار الخلال وعونه واحفظ طرما استعبد عيونه
 وزعم ان العلم لا يجلب العيني ويحسن الجهل انهم طنونته
 في الاذي دعني انال بقمي فقمته كل الناس ما عيشونته

ولما استعزى بالله من خدح الجهل المذلة وبواد الحق المضلة واسأله بالتعاضد بعقل
رائد يستقيم به من فل وعلم نافع يستهدي به من غل وقد روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الله عز وجل لا يرفع الله درجة من لم يكن له علم ولا يكون له فضل الا بما
عمل ومن علم ولم يعمل لم يرفع الله له درجة ولا يكون له فضل الا بما عمل ومن علم
ولا يعمل لم يرفع الله له درجة ولا يكون له فضل الا بما عمل ومن علم ولا يعمل لم يرفع الله له
درجة ولا يكون له فضل الا بما عمل

الشعاع

لروح وقدر والحاجاتنا وحاجة من عاشر لا تنقضي
ويجسد طالب العلم وانما يتشرب الله قاصدا به وجهه بنية خالصة وعزيمة
صادقة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم علما اغير الله اولاده
به غير الله فليقبلوا من الله من الشاربه وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال تعلموا العلم قبل ان يذوق ورتعه ذهاب أهله فانما جلد لا يدري متى يحتاج اليه
او متى يحتاج اليه ما عنده وتحذر ان يطلبه لمرء او دينا فان الماري مجبور لا يستق
والمرأي به محذور لا يرتفع له وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تعلموا العلم
لأمار وبه ولا تعلموا العلم لجاهدكم به العلماء فقل ذلك منكم فالتار الشاربه
واين الماري به هو المناظر فيه طلبا للثواب منه ولكنة القاصد لدفع ما ردد عليه
من قاسدا وصحيح وفيهم جات السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجادل إلا منافق
او مرتاب وقال الا واعي اذا اراد الله بغيركم اعطاهم الجدل ومنهم العلم
وانشد العياشي طعوب ابن عبيد الله

اجادل حبل معتر من شين فاجعل دينة غرضا لديني
وانك كملت لاي غيري وليس الباي كالعلم اليقين
وما انا واخصومه وهي شي تفرق في الشمال وفي اليمين

استمع

شرا

واما ما علمت فتدركه ان واما ما جاشت فحن بوي
وقد يت ذلك بعض العلماء قتال الضالجه لا يمنعك حذر المرء من حزن المناظره
فان الماري هو الذي لا يري ان يعلم منه احد ولا يرجو ان يعلم من احد واعلم
ان لكل مطلوب باعشا والباء على الطالب شيان رغبة او رهبة فليكن مظهر
العلم باعشا راضيا لما الرغبه ففي ثواب الله لطا الي مرضاته وخاف في مقتضاه
ولما الرهبة فمن عقاب الله عز وجل لتاركي او اسره وهلكي واجره فاذا اجتهدت الرغبه
والرهبة في ثواب الله والرهبة من عقاب الله اديا الى حبه العلم وحقيقه الرشد
لان الرغبه اقوي لما عني على العلم والرهبة اقوي الشين من الرشد وقد
قال الحكماء اصل العلم الرغبه ومثمره السعادة واصل الرشد الرهبة ومثمره
العباده واذا اتزنت الرغبه والعلم قدمت السعادة وعزت الفضيله وان
اقر قافيا ومع فقه وقسطا فزادوا فافهموا وافهم انفرادهم وذكر روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من زاد في العلم رشح له فلم يزد في الدنيا فضلا لم يزد عن
الله الا بعدا وقال مالك بن نويرة من لم يوت من العلم ما يتبعه فاولئك من
العلم لا ينفعه وقد قال بعض الحكماء الفقيه بغير ورع كالسراج

فصل

تفصيل بيت ويحرف نفسه
تودي الى اخرها وملاظ بعضي الى حقانية اقليت طالب العلم باو اليها اليه الي
او اخرها وملاظ بعضي الى حقانية ولا يطلب الاخر قبل الاول ولا الحقيقة قبل
المذلل ولا يترك الاخر ولا يعرف الحقيقة لان الباع لا يبينه الا من غير
غير لا يجني ولذا كاشاب فاستدرد ودعاي واهية فمنها ان نخون في النفس
اغراض تختص بنوع من العلم فيدعوه الغرض الى قصد ذلك النوع ويعلم عن قدمه
كم قبل يؤثر القضا ويتصدي للحكم فيقصد من علم الفقه الى اديب القضا وما يتعاق

عليه من الدعوي والبيانات او يجب الارشام بالشهادة فيعلم كتاب الشهادة ان
 لا يصير موصوفا بجهلنا يعني فاذا ادرك ذلك ظن انه حارس العلم فهو موصوفا
 منه مستحضره ولم يرم ما جني منه الاغماضا طلبه عنا عوديا استخراجه فالقصور
 هوته على ما ادرك وانما افعا اترك ولو فتح نفسه لعلم ان ما تركه لم يتركه لان
 من العلم لم يتركه بغير ذلك باب منه تعلق ما قبل فلا يترجم الا بالاولى لها وقد
 يصح قيام الادليل بانفسها فيصير طلب الادلة من ترك الاول ترك الادلة من الاول
 فاذا لم يتركه من يوم وان كان تارة بالكل اليوم ومنها ان تحت الاستمرار
 بالعلم انما الكتب او يتعلم فيصعد من العلم ما يستغربه من شاكل الجدال
 وطريق النظر ويتعلم علم ما اختلف فيه دون ما اتفق عليه ليناظر على الخلاف
 وهو لا يبر في الوفاق ونجدد الخوض وهو بجهل مذهبه محصور ولقد دلت من
 هذه الطبقة عددا قد تحققوا بالعلم تحقق المتكلمين واشتهروا به اشتهاد
 المتكلمين اذ اخذوا في مناظرة الخصوم طرد كلامهم واذا شملوا عن واقع مذهبهم
 فلتناظرهم حتى انهم ليعطون في السلام لخطب عشوا فلا ينظرون
 صواب ولا يقدرون على جواب ثم لا ردون ذلك نقضا اذ يقولون في الجواب كلاما
 موصوفا ولفظوا على المخالفات بما لوقا وقد جعلوا من المذهب ما يعلمه
 المتكلمين ويتداوله الناصبي فهم دائما في غلط مثل واخطأ من ذلك ورأيت قوما منهم
 يرون الاشتغال بالمذهب كلفا والاستكثار منه غلغا وها حتى بعضهم عليه فقال
 لان علم حافظ المذهب مستور وعلم المناظرة علم شهور فقلت كيف يكون علم
 حافظ المذهب مستورا وهو مبرع الجواب كثير الصواب فقال لانه انما يقال تحت
 فلم يعرف والمناظر انما يقال ان عرف فقلت له اليس اذ قيل الحافظ فاجاب بلى
 فقله قال نعم قلت اذ قيل المناظر فاجاب بان نفسه وقيل عند الامتحان يعبر الزميل

او جهان فاسكن من جوابي لانه ان انكر كلام المعقول ولوا عتق لودته الحجة
 والاسك الدعان والمنكون رما ولان يبعد الى الحق اذ من ان يستغفر الى المل
 وهذه الطريقة من يقول اعقوب وهو غرور ولا معروف وتعب لمن لا
 يعرف العلم ان يعرف به وقد قال ————— زهير
 ومما تنك عند ليري من خليقة وان خالها غني على النار علم
 ومن شاب بالتقصير ايضا ان يغفل عن العلم في الصغر ثم يشغل في
 فيستحي ان يستدعي ما يستدعي بالصغير ويستحي ان يشا به احد العار
 فيندي باوخر العلوم والطرائف ويقيم محاشيها واكافها لا يتقدم على الصغير المتدبر
 ويشاوي الكبير المتدبر وهذا من قد رضي بخلاف نفسه وقع به منه حكمة
 لان معقوله ان احسن ومعقول كل ذي دين شهيد بشهادة هذا القول وسيلق
 باختلال هذا التعليل لانه في الحق في وهو بجهل ما يندعي به المتعلم استبح
 من جهل ما يشق اليه العلم وقال الشاعر
 ترق لي صغير الامر حتى يركب الصغير الى الكبير
 فتعرف بالفكر في صغيره اربع اربع معرفته الصغير
 ولهذا المعنى واشباهه تان العلم في الصغر احسن وروي عن ابن مسعود
 اسماعيل عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يتعلم في صغره
 تان عمر على الصغر والذي يتعلم في كبره كاذب يكت على الماء قال الشيخ ابو طاهر
 كرم الله وجهه قلب الحديث كالأرض الحالية ما التي فيها من شيء قبله وانما كان
 كذلك لان الصغير ارفع قلبا واقل شعلا واشهر نبذ لا واكثر تواضعه وقد
 قيل في مشور الحكم المتواضع من طلاب العلم اكثرهم علما اذ انما كان المتواضع
 اكثر البقاء ما فانا ان يكون الصغير اضبط من الكبير اذ اعز من هذه

الموانع وادعى منه اذا فاعله من هذه القواطع فلا بد حكي ان الحنف من ليس مع وبلا
 يقول العلم في الصغير كالشئ في البحر فقال الحنف الكبير كثر عدلا ولحشته اشغل
 قلوبا ولا همي لقد قطع الحنف المعني وثبت على العلة لان قواطع الكبير كسيرة
 فيها ملأه كذا من الاستحسان وقد قيل في منشور الحكم من دق وجهه ركن
 علمه وقال الخليل بن احمد بن الجليل بن الجيا والحب في العلم ومفها وفور
 وتقسيم اوتخاره وقد قال الشاعر

من الهوي عن ذي الهوي عزى ان الهوي ليس له تمييز

وقال بعض البلغاء اذا غلبت اذ غلبت ومنها الطوائف المزعجة والهموم
 المذمومة وقد قيل في منشور الحكم المتهوون الكواثر وقال بعض البلغاء
 من بلغ اشدة لا في من احيى اشدة ومنها كثر اشغاله وترا دق خلاه حتى
 انما لا تنوع دمايه وتشتت ايامه وانك فيل تقطعوا قبل ان تنمو واد
 وقال في رجحان الشغل مجده والفرغ نفسه فيتبع لطالب العلم ان لا يبي في
 طلبه وينتصر الغرسة به قربا مع الزمان بما يح ومن يامع ويندي العلم من
 اوله وياتيه من مدخله ولا يشغل يطلب الا بغير حيلة فيمنعه ذلك من اركا
 لا يسع حيله فان لخل علم فضولا يذهله وشدة ذلك اشغله ان عرف اليها انت
 قطعت عما هو اهم منها وقال الزعماني رضي الله عنه العلم الزم من ان يحمي
 يخذل من خلل في احسنه وقال المامون ما لم يكن من العلم بارعا فيطون
 الصحف اوتي به من قلوب الرجال وقال بعض الحكماء بترك ما لا يغنيك
 تدرك ما يغنيك ولا ينبغي ان يدعوه ذلك الي ترك ما استصعب عليه اشعارا
 لنفسه ان ذلك من فضول علمه اعذار لها في ترك الاستغال به فان ذلك طيب
 النوي وعذر المقدر من اخذ من العلم ما يستعمل وترك ما بعد زمان

فالعناصر اذا امتع عليه الصبر تركه فلا يرجع الا طيا اذ ليس في الصبر الا
 مستعاضا كذا العلم طلبه صعب على من حيلة سهل على من علمه لان معانيه التي
 يستعمل اليها مستودعة في كلامه من ترجم عنها وكل كلامه سهل في فهمه انما
 صعبا ومعني فهو ما فاللفظ كلامه يعقل بالسمع والمعني تحت اللفظ
 بالسمع وقد قال بعض الحكماء العلوم مطايعها من ثلثة اوجه قلب مفكر ولا ان
 صعبه وبيان مضور فاذا عقل الصلابة يسهو وهو معانيه بقلبه واذا فهم الاماني
 شغلت عنه كلفه استحقاقها وبقي عليه معاناة حفظها واستقرارها لان المعاني
 شتار وتضل بالافعال والعلوم وحشية تنفر بالارتياك فاذا حفظها بعد الفهم
 آسنت واذا ذكرتها بعد الانس رتنت وقد قال بعض الحكماء من احتر المذاكرة
 بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم وقال الشاعر

ادلم يباكر ذو العلوم بعلمه ولم يستفد علما نسي ما تعلم
 فكم جامع للكتب في كل مذهب يزبد مع الايام في جموعها

فان تعلم معاني ما سمع كشف عن السبب المانع منها ليعلم العلة في تعذر فهمه فان
 فان يعرفه اسباب الاشياء وعللها يصل الي تلا في ما شاهد منها وصلاح ما فسد
 ولا ينزغوا السبب المانع من ذلك من ثلثة اقسام اما ان يكون العلة في العلم
 المترجم واما ان يكون العلة في المعني المستودع ولما ان يكون اعلم في السامع المستخرج
 فان كان السبب المانع من فهمها في الكلام المترجم عنه لم يحل ذلك من ثلثة
 احوال احدها ان يكون التقصير اللفظ عن المعني فتصير اللفظ عن ذلك
 المعني شيئا ما نعام فهم ذلك المعني وهذا قد يكون من اجدي وجهين اما من جهة
 وجهية واما من لادته وقلة فهمه والتمالك الثاني ان يكون لزيادة اللفظ على المعني
 فتصير الزيادة علمه مانعة من فهم المقصود منه وهذا قد يكون من اجدي وجهين

أما من هذا الكلام واختاره وأما استوفاه بفهم سامعه والمال الثالث ان
 يكون لمواضع تصديها المتكلم بكلامه فاذا لم يعرفها السامع لم يفهم معانيها
 فاما تقصير اللفظ وزيادة في بعضه فمن الاسباب الخاصة دون العامة لان
 المتن لا يخرج عما في ذلك الكلام وانما يجده في بعضه وان عدلت عن الكلام المنقصر
 الى المستوفى عن الزيادة الى الكافي ارجحت نفسك من تكلف ما بكل ظاهر كقوله فان
 استعمل على استخراج ما بالضرورة وعليك اليه عند اعوان غيره او لم يتدبر
 عند تعذر فهمه فانظر في سبب الزيادة والتقصير فان كان التقصير لمحمور
 والزيادة لهدم على ذلك يستخرج المعنى منه لان ما له من الكلام محمول
 لا يجوز ان يكون المختلف منه اكثر من الصحيح وفي الاكثر على الاقل دليل
 وان كانت زيادة اللفظ على المعنى يستوفى المتكلم بنفسه السامع فان استخرج
 استعمال وان كان تقصير اللفظ عن المعنى لسوفهم المتكلم فهو من اصعب
 الامور حالا وابدعا واستخراجا لان ما لا يفهمه من كل فانت من فهمه
 بعد الان يكون بغير ذلك وجودة ظاهر كقوله يشبه باشا رت على
 استنباط ما عجز عنه واستخراج ما فتر فيه فيكون فضيله الاستيفاء
 له وحق التقدم له وأما المواضع فخران عامة وخاصة فاما العامة
 فهي مواضع العلم فيما جعله القاب المعاني لا يستغنى المتكلم عنها ولا
 يفتى على معني كلامهم الاتجا كما جعل المتكلمون الجواهر والاعراض والاشياء
 القابا مواضعها المعاني انفقوا عليه ولست بجد من العلوم علما على ما في هذا
 وهذه المواضع العامة تسمى عرفا وأما الخاصة فهو موضع الواحد بقبضه
 يباطن كلامه غير ظاهر فان كانت في الكلام كانت دسرا وان كانت في التعدد
 كانت اقرا فاما الرمز فليست بجله في علم معنوي ولا في كلام لغوي وأما

يختصر غالبا بحري سيبين ابا يذوق شنيع تخفيه معتقده ويجعل
 الرمز به شيئا لتطلع النفوس اليه واحتمال التأويل فيه شيئا لرفع القبح عنه وأما
 لما يدعى رايه انه علم معوز وان ادراكه يرجع معجز كالصنعة التي وصفاها اديان
 اما لعلم الكيمياء من واما وصافه واخفوا معانيه ليرهبوا البشر والاف
 عليه خديعة العقول الدامية والآرا الفاسدة وقد قال الشاعر
 منعت شيئا فاكثرت المودع به وحجب شيئا الى الامان ما منعها
 ثم ليكونوا من عهده ما قالوه اذ الخرب ولو كان ما تضمنه هذين البيتين
 واسياحهما من الرموز معني محيما وعلا ما شئنا من المخرج من الرمز المعني الى العلم
 الجلي فان اعراض الناس مع اخلاق اصوا به لا تنفع في علم سليم واخفاء
 مفيد وقد قال الشاعر

الشتر دون الناحيات ولا يملك دون الخبر من شدة
 وما استعمل الرمز من الكلام فيما يراد تخفيه من المعاني وتعليمه من اللفاظ
 ليكون اخلا في القلوب موقعا واجل في النفوس موضعا فيصير
 بالبر سيرا وفي الحرف مخلا كالذي حكى عن فينا غورتي وصايا
 المرموزة انه قال احفظ ميزانك من الذي واوذاك من الصدري ميزانك
 الميزان من الذي حفظ اللسان من الخنا وحفظ الاوزان من الصنك
 حفظ العقل من الهوى فصار هذا الرمز مستحسنا ومدونا ولو قال
 باللفظ الصريح والمعني الصحيح لما ساعد عنه ولا استحسن منه وعلو ذلك
 ان المحجوب عن الافهام كالمحجوب عن الابصار فيما يحصل له في
 النفوس من التعظيم وفي القلوب من التفخيم وما ظهر منها ولم تحتجب بها
 واستعمل هذا اما ليصح استخلاصه فيما قل وهو اللفظ الصريح مستقل

فاما العلوم المنتشرة التي تنطرح النور اليها فتدركت لغوه الباعث عليها
وسنة الداعي اليها عن الاستدلال بها بكون مستخرج او ان لم يستخرج بل
بكونه من غير الاستدلال في المتناول باستخراج مودها من الابطاع عن دركها وتصور
صالحها في حاله التوهم واما اللغز فهو تحدي اصل الفراغ وشغل ذوي
الباطنة ليتناقصوا في بيان قرائحه وتفاصيلها في شرعة خواطرها
فيستخرجوا خواطرها وتصورها في ما لا يجدي نفعا ولا ينفي
علما فليس فاعل الفراغ الذين قد عرفوا ما منجوه من صحة احكامهم التي
ميراث كدود تخرج عن نورهم ويحيا حياهم ولا يكسبهم حيا ولا يجري عليهم
نفعا انظر الى قول الشاعر حيث يقول

دجلمات وخلا بلاء ابن عم ابن اخي اخت ابيه
معها ام بلي ولدو وابا اخت بني عم اخيه

اخبرني عن هذين البيتين وقد روي عن صوفية ما سمعت من تضمنهما من
التيوال اذا اشتد الفكر في استخراج فاعلم انه اذا متناظرا في
ووجه واما الذي افادك من العلم ونفي عنك الجهل البت بعد علمه
بجهل من كانت جاهلا من قبله ولو ان السائل قبل السؤال فاحر ما قدم وقدم
ما اخر اكن في الجهل به قبل استخراج كما كنت في الجهل بالاول وقد كذبت
فكرت وانت خاطرك ثم لا تقدم ان يرد عليك مثل هذه مما بجهل فكون
وبما كنت فيما قبله وامر نفسك بقول الله تعالى رشدك عن علوم
النوكي وتكلمت البطالين وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال من
حسن اسلام امره كما لا يعنيه ثم ادخل ما من الله به عليك من صحة

الفرجة وسرعة الفهم مرفوعا الى علم ما يكون النفاق عنك فيه مذخورا
وكذلك في مسئلته وقد روي عن علي بن ابي طالب عن علي بن ابي طالب
عن ابي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن غلبت عليه
الفهم والفراغ ونحو ذلك فيجوز الله من ان يفتن فضل نعمته بطلانها في
نفع احسانه اليها وقد قيل في منور الحكيم من الفراغ يكون المستخرج
وقال بعض الحكماء من لم يميز في حق قضاء او في مرض اداء او في جوارحه او
محمد حمله او في راسه او علم اقبله فقد غنى قومه وفهم نعمته

بعض الشعرا

لقد حاج الفراغ عليك فضلا واشيا بالامان الفسار

فقد تعلق ما في الكلام من الاستنباط المادحة من فهم معانيه حتى خرج بنا
الاستيفاء الى البطالة والكشف الى الاعراض واما القسم الثاني وهو ان يكون
الشباب المانع من فهم السامع لعل في المعنى المستودع فلا يغلبوا حال المعنى من
لغة اقتسام اما ان يكون مستقلا بغيره او يكون مستقلا به اخره او يكون
بشيء من غير فاما المستقل بغيره فخر بان يحل في خفي واما الجاهل فهو يتبع
الى فهم مستودعه من اول هيلة وليس صور اقتسام ما يشكك على ذي
تصور واما المعنى فمحتاج الى ادراكه الى زيادة تأمل فضل معانيه ليعلم
عما اخفي ويكشف عما اغشى وبما يستعمل الفهم فيكون الارتياض به وبالارتياض
به في كل منة المستصعب وتقرب منه ما بعد فان الارتياض به جراه والارادة
تأثيره واما ما كان مقدمه اخره فبأن احدها ان تقوم المقدمة بنفسها
وان تحذف اليها فيكون المستقل بنفسه في قصوره وفيه وان كانت
مستندة الى نتيجة والثاني ان يكون مفتقرا الى نتيجة فيفتقر الى المقدمة

لا يستحقها من النتيجة لانها تكون بعضا منه وتبقى المعنى اشكلا ونعوضه
 لا يفي عن كماله وانما ما كان ينتجته لغز فهو لا يدرك الا باقوله ولا
 يتصور على حقيقته الا بمقدسه والاستعجال به قبل المقدسه عنا واما العجز
 في الاستنباط قبل قاعده اذا فهدا موضع قليل ما في المعاني من الاستنباط
 الملقه من فهمه وانما القسم الثالث وهو ان يكون الشئ المانع لعله في
 الشئ فذلك بان احدهما من ذاته والثاني من طاري على غيره فانما كان من
 ذاته فيلتوح نوعين احدهما كان ما نعا من تصور المعنى وفهمه والثاني ما كان
 ما نعا من حفظه بعد تصوره وفهمه فاما المانع من تصور المعنى في نفسه
 وفهمه فهو البلادة وقلة الفطنه وهو الداء العياض وقد قال الخليل اذا فتد
 العالم النضر فل على الاضداد احتجابه وكثر على الكتب احتجابه وليس
 لمن يلى به الا الضرب والافلال لانه على القليل اقدر وبالضرب اجري على نال ونظيره
 وقد قال بعض الحكماء قدرة لما خلك بعض لما خلك وليس يقدّر على الخبر من
 هذه حاله الا ان يكون غالب النعمه بعيد الهمة وشعر قلبه الصراعه فهو
 ونظيره حثبه احتمال الغيب بعد همته فاذا تلوح له المعنى بمشاعده
 الشهوه اعقبه ذلك الحاج الحامدين ونشاط المدركين قتل عنده كل كثير
 وشغل عليه كل عسير وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله قال الخكم لا تتلون
 ما تمحون الا بالبر على ما تكمون ولا تملحون ما تملحون الا بترك ما
 تشتهون وقيل في مستور الحكم ان غيب قد ملك فكم غيب قد ملك
 وقال بعض الحكماء اذا اشتد الخلاف هانت الحكمت واستشد بعض
 الادب ما ذكره العلي بن ابي طالب عليه السلام
 لا تعجز ولا يدرك مضجوع فالنعم بينك بين العجز والعجز

وانما المانع من حفظه لا يتصور وفهمه فهو الشئان الحادث عن عمله الصغير
 واهل الانان فيلجى لمن لى به ان يستدرك بغيره بكثره الدرر يوقظ على ذلك
 باداه النظر فقد قيل ان يدرك العلم من لا يليل درر وحيث وحده
 وكثرة الدرر كدود لا يغير عليه الا من يرى العلم مغنا والجماله من حياه
 فعب الدرس ليدرك لحد العلم وينقى عن كماله فان قيل العلم بغيره
 وعلى قدر الرغبه يكون الطلب ويحسب الراحة يكون الغيب وقد قيل
 علة الراحة كثره الاشئ خرافه وقال بعض الحكماء اهل الراحة ما كانت عن
 حبه الغيب واعز العلم ما فاضل في الطلب له وقيل استعمل المتعلم
 الدرر والحفظ وانحل بعد فهم المعاني الرجوع الى الكتب والمطالعته بها عند
 الحاحه اليها فلا يكون الا كمن طاق ما صار ثقتة بالقدرة عليه بعد
 الانشاع منه فلا يعبه الشغل الا بخلا والتفرط الاندما وهذه حال
 قد يدعوا اليها احد ثلثه اشيا اما العجز من عاين الحفظ ومراعاته او طول
 العمل في التوفر عليه عند نشاطه او فساد الادي في عزمه وليس يعلم ان
 العجز رعايب وان الطويل العمل عزور وان الفاسد الراي صلب والعرب
 تقول في امثالها حرق في قلبك خسر في انك في كتبك وقالوا لا خير في
 علم لا يعبر معك الوادي ولا يعبر بك النادي واشتد عن الربح لسانه في حياه
 علمي في حيث ما يمت يتعنى قلبي وعياله لا جوف صدوق
 ان كنت في البيت كان العلم فيه معي وكنت في السوق كان العلم معي
 وقيل عن المقام بالحفظ من غير تصور ولا فهم حتى يصير ما في الاله العاني
 قبا لا ونها وصولا يتصورها ولا يفهم ما تضمنته ثم يروي خبر روية وخبر
 عن غير خبر فهو الكتاب الذي لا يرفع شهده ولا يورث حجة وقد روي

عن النبي صلى الله عليه انه قال همه السعيا الدنية وهمه العلم الداعية وقال ابن
مشعود كانوا للعلم رعاة ولا يكونوا له رعاة وقد ذكره عوي من لا يروي ويروي
صريح لا يروي في وحدث الحسن البصري حديث قال له عمن يا منيع قال
ما يمنع مني انما انت قد نالتك عظيتم وقامت عليك حجته ورواها على
حقيقة وتصوره واعتقل بقيد العلم في كتبه نفع بها استقر في نفسه وهذا
الخطا منه لان السعيا معترض والشيان طاري وقد روي عن مالك عن
النبي صلى الله عليه انه قال قيدوا العلم بالكتاب ومن روي ان رجلا شكى الي
النبي صلى الله عليه ان عليه الشيات فقال استعمل يدك اي كتب حتى ترجع اذا قضيت الي
ما كتبت وقال الخليل بن احمد اجل ما في الكتب اسر المال وما في العلم النفعة
وقال مشهور لولا ما عقدته الكتب من تجارب الاولين لا غل مع الشيات
مغفود الاخرين وقال بعض البلغاء ان هذه الاداب نوافذ تتدبر عقل الانسان
فاجعلوا الكتب منها حجارة والاقلام لها رعاة واما الطاري وتوغلان احداهما
الشبهة فمعترض المعنى فمغفود وتنفذ عن ادراك حقيقته فيبغى ان يزيل
كل الشبهة عن نفسه بالسؤال والنظر ليصل الى تصور المعنى وادراك
حقيقته وكذلك قال بعض العلماء لا غل قلب المذاكر فيعود حيا ولا ينفذ

طبعك من المناظره فيصير ميتا وقال

سنا المي طول السؤال وانما دام المي طول السكون على الجبل

والثاني فحاشا لعارض اذا طر فيدخل عن تصور المعنى وهذا ما يعجز
منه احد لا سيما من انشططه الملة وانسعت امانيه وقد قتل فيهم لم يكن
له في علمه ارنه ولا يبا سواه فانه طارت على الانسان لم يقد على ما يبا
نفسه على الفهم وعلية قلبه على التصور لان القلب مع الاكراه اشد تقورا وابعد

تبولان وقد جال الانوار في القلب اذا كره عني والحق يقول في دفع ما طري على عليه من
جزم منه لاولئك قاطع لمستحب له القلب مطيعا وقد قال الشاعر
وليس بعين في المودة شافع الا لا يمكن بين الشافع شافع
وقال بعض الحكماء ان هذه القلوب تشاركت في الحشر فتالفتها بالانقياد
التعليم والتمسك في التوهم للحشر طاعة تدوم لها طاعة هذا الغلب
المستع من الاشياء المانعة من فهم المعاني له وهذا فافهم راجع
الكلام ففهم معانيه واختر قد يعجز عن بعض الكلام فلذلك لم يذكر في
جملة اقسامه ولم يشجر الخلال بذكره وهو الخط لان من الكلام ما كان
صبرعا لا يحتاج في فهمه الى تأمل الخطيب والمناظر من فهمه هو على ما ذكرناه من اقسامه
ومنه ما كان مستورا بالخطب محفيا بالكتابة ما خذوا بالاشجار فحاشا
الخطب حاشا عنه وصحبه اعنه وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله
تعالى او انارة من علم ان كنتم صادقين قال يعني الخط وروي مجاهد
في قوله تعالى قوي الحكمة من ميثا قال الخط ومن يوت الحكمة فقد اوتي
خيرا كثيرا يعني الخطبه والعرب تقول الخط لعد البائين وحسنه اهدى
العصا حينه وقال جعفر بن عبي الخطب الحكمة به يعقل شذورها
ويظم مشوراه وقال ابن المقفع الشان مقصور على القريب الحاضر والعلم
على الشاهد والغائب وهو للعارف الحبان مثله للقيام الدائم وقال جعفر
الروم الخطب هندسة روحانية فاذا ظهرت باله حيدر الله وقال جعفر العرب
الخط اميل في الروح وان ظهر بخوار الحيدره واختلف في اول رتب
بالخط وقد ركعت الاجبار ان اول من كتب الخطاد عليه السلام كتب بشار
الكتب قبل موته بثلاثين سنة في طين ثم طمعه فلما عرفت الارض في رص

فوج على السلام كتبت الكتابه فل قدوم كتابهم وبقي الكتاب العزفت
 الى ذنق الله تعالى به انما عيل فاما بما وجدته من حكي بن قتيبه ان اول من
 كتب ادريس وكتبت العرب فظلم وقد الخط وقدرة من اجل نفع حتى قال عليه
 يدوم فاما امره اربعة الف درهم حتى ان الرجل ليغادي به على ان يعلم الخط لما هو
 مستقر في نفسه من عظم خطير وجلالة قدره وظهور نفعه واكره وقال
 الله تعالى انبياءه صلى الله عليه وآله اكرم الذي علم بالقلم فوسف نفسه ان
 ياز علم بالقلم كما وصف نفسه بالحكم واعني تدبر لك من نعمة العظام ومن
 لا يديه الحباه حتى اقمته به في جهانه فقال مؤن والقلم وما من ظنون فاقتم
 كما نقيتم بما عظم بالقلم واختلفت في اول من كتب بالعربية فذكر كعب الاحبار
 ان اول من كتب بها آدم عليه السلام ثم وجد فابعد الطوفان اسما عيل عليه السلام
 وحكي بن عمار رضي الله عنه ان اول من كتب بها ووضع على المنظمه
 ومنطقه اسما عيل وحكي عن ابن الزبير ان اول من كتب بها آدم من الاول اسما وهم
 النجد هون حلي كمن شعص قريش وقاموا
 ملوك ملين وحكي بن قتيبه في المعادف ان اول من كتب بالعربية
 قريش بن مروه من اول الانبياء ومن الانبياء انشئت وحكي المدايني
 ان اول من كتب بها قريش بن مروه واسلم بن سلمه وعامر بن خزيمة كوضع
 الاعجام ولما كان الخط عجله الحال فجب من ان لا يحفظ العلم ان يعي ما من
 احد مما تقوم الحروف على اشكالها الموضوع لها والثاني ضبط ما اشبه منها
 بالخط والاشكال الميزه لاحتاجه ما زاد على هذين من تحسين الخط وملاحة
 نظره فاما هو زيادة حذق لصنعه وليس بشرط في صنعه له وقال ابن عبيد
 حسن الخط لسان السيد وجمعه الضمير وقال ابو العباس المبرد دة الخط زمان

في كتابه في بيان
 فضل من علم الخط

الادب وقال عبد الحميد الباني في الثبات والبيان والتميز في بعض اهل
 الادب لا يجد شعرا البصر
 اعذر اذ كان على ذالة خطه وانقر ناله لمودة من خطه
 واعلم بان الخط ليس فاد من تركيبه الا بغير من خطه
 فاذا بان عن المعاني لم يكن تحسبه الا زيادة شدة خطه
 ومما زاد على الخط المفهوم من تصحيح الحروف وحسن الصورة بمحل ما زاد
 على الكلام المفهوم من فصاحة الالفاظ ومحة الاعراب والاك قال السعدي
 حسن الخط احدي الفصاحين وما انه لا يعذر من ان يقدم في الكلام ان يطرح
 الفصاحة والاعراب وان فهم وافهم كذا لا يعذر من ان يقدم في الخط
 ان يطرح تصحيح الحروف وتحسين الصور وان فهم وافهم وما تقدم بالخط
 من حسان الخط اجل فضايله واشرف خصايله حتى صار عالما مشهورا وسيدا مذكورا
 غير ان العلماء اخصوا من اهل العلم الى تحسين الخط لانهم يشغلهم عن العلم وبقية هم
 عن التفرغ اليه ولذلك تجد خطوط العلماء في الغلب اذ لا يملك الا من بعده
 القضا وقد قال الفضل بن يحيى من عيادة البر ان يكون ردي الخط ليحرف
 الزمان الذي يفسده بالكتابة يشغله بالخط والنظر في ردة الخط من
 السعدي واما السعدي ان لا يكون له صار فاعن العلم وعادة في الخط
 الحسن ان يتامل تحسين خطه عن العلم فمن هذه الوجه ما ورد في خطه
 وان لم يكن دة الخط شعاعا واذ كان كذلك فقد تعرف من الخط اسباب
 تمنع من فهمه وصحته كما تعرف من الكلام اسباب تمنع من فهمه وصحته والاشباب
 المانع من دة الخط وفهمها نصته قد تكون من ثبته او جهه احدثا السطاطة
 الفاظ من اشكال الكلام بغير الباقي مما مشهور لا يعرف اسبابه ولا يفهم معناه

لا يخرجون أمان من هو الكاتب أو من فساد نقله وهو لا يسجل استنباطه من
 كتاب من شأنه ذلك النوع فيستدل بمواشي الخلاء وما سلم منه على ما تنقذ وفند
 شيء إذا قل لأن الكلمة تستدعي ما يليها ومعرفه المعنى يوضح عن الخلاء المترجم
 حينئذ لا يمكن بحال قليل الارتياض بذلك النوع فإنه يصعب عليه استنباط المعنى
 من الكتاب إذا كان من غير الاستنباط في فهم المعنى إلى الفكر والردية فيما قد استخرج
 من الكتاب ما لا يعرف تمام الكلام المترجم عن المعنى فصره عن أدائه وخل فكره
 من استنباطه والوجه الثاني زيادة الفاظ في آفا الكلام في كل ما معرفة
 الصحيح غير الواضح من معرفه السليم الزايد في غير الكلام شكلاً وهو لا لا يكاد يوجد
 كثيراً إلا أن يقصد الكتاب بعبارة كلامه قد ملأ في آفا ما يمنع من فهمه فيصير ذلك
 رمزاً يعرف بالمواضع من أمان وقوعه وهو افتد يكون بالذلة والخلفين وذلك
 يمنع من فهمه في المرتاض وغير الوجه الثالث استقاطه من آفا الكلمة يمنع
 استخراجها على الصحة وقد يكون هذا تارة من الشبه فيقل وتارة من ضعف
 الجاهل فيكون القول فيه فالقول في الوجه الأول الوجه الرابع زياده من وقت
 آفا الكلمة بشكل ما معرفة الصحيح من جهة وهذا قد يكون تارة من شوه
 الكتاب فيقل ولا يمنع استخراج الصحيح وتارة لتعجبه ومواضعه فيصير بها
 الكتاب أخفا عنه فيكثر التراجع ويكون القول فيه فالقول في الوجه
 الثاني والوجه الخامس وصل الحروف في المصولة وفصل الحروف في المصولة فيدعو
 ذلك إلى الاستحالة لأن الكلمة ينبغي عليها وصل حروفها ويمنع فصلها من
 مشاركتها فان كان ذلك من شوه قل وسهل استخراجها وان كان ذلك قلة
 معرفة بالخط أو شقاقات في اليد كثر وضع استخراجها الأعمى المفاض
 به ولذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه شر الكتاب المثلث ما شر القراء المداومة

وان كانت لتعجبه والمزمل يعرف لا بالواضع والوجه السادس
 تعجبه للمزمل عن أشكالها وأبوابها بأغيارها حتى يكتب للمعالي شكل الباب والصافي
 على شكل الدار وهذا يكون في رموز التراجيح لا يوقف عليه إلا بالواضع للمزمل
 من زاد فيه الزكاف قد على استخراج المعاني والوجه السابع ضيق الخلاء
 عن تعويم الحروف على الأشكال الصحيحة والباطل على الأوهام في الموضع في
 لأنضاد الحروف وتمازجها حتى يصير العين الموصولة كالغنا والمفسر في
 كلها وهذا يكون من داء الخط وضعف استخراج ذلك يمكن بفصل العباد
 وسد السائل وان كان ذلك لضيق يديه وأدبها معانيه ولذلك قيل إن الخط الحسن
 يزيد الحق وضوحاً والوجه الثامن إغفال النقط والأشكال التي يميز بها الحروف
 المشبهة وهذا يشير لمرأوا أخف حالاً لأن من كان متميزاً بفتح الألف استخراج
 ومعرفته الخط لم يخف عليه معرفة الخط وفهم ما تضمنته مع إغفال النقط والأشكال
 بل قد استنقح ذلك في الملاحظات وراوه من قصير الكتاب أو شوطه فيفهم
 المكاتب وكان استنباطهم له في مكاتبه الرؤسا أكثر وقد حكي
 قدامة ابن جعفر أن بعض كتاب الدواوين كاسب علماء فشكى العالم منه إلى عبيد
 الله ابن سليمان وكتب رفته يذكر فيها اجتماعاً للصحة ودعواه ووضوح
 شكواه فوقع فيها عبيد الله بن سليمان هذا هذا لما أخذها العالم وقراها
 فلقن ابن عبيد الله أراد هذا هذا الثبات للصحة ودعواه وصدق قوله كما يقال
 في آيات التي يوهو فخلد له فقه إلى كتاب الديوان وآراء خط عبيد الله
 وقال له إن عبيد الله قد صدق قولك في صحة ما ذكرت فمضى على الكتاب ذلك
 وأطفيبه على كتاب الديوان فلم يبقوا على مراد عبيد الله ورد لئيل عن
 عن مراده فشد عبيد الله الكلمة الثانية وكتب تحتها والله المستعان

استغنا عما يقصيره في استخراج مراده من احتاج اليه ابانته بالشكل فحده حال
الكتاب في استقامتهم انجم الكتاب بالنقط والاشكال فاما غير المكتوبات
من سائر العلوم فلم يرد به شيئا بل استحسنوا الاستبان في كتب الادب التي يقصدها
بشرية مسيعة الالفاظ وكيفيه مخارجها مثل كتب النحو واللغة والسجع والعربية
فان الحاجة اليها مضطربة بالشكل والاعمال اكثر وهي فيما سواه من العلوم اليسيرة
وقد قال الثوري الخطوط المجهية كالبرود والمعلمة وقال بعض المبلغا انجم ان
الخط يمنع من استجابه وشكله يوضح من استكاليه وقال بعض الادباء ان علم لم يعم
فصوله فاستعمل محبوه وكما استعمل الكتاب الشكل والاعمال في المكتوبات
وان كان في كتب العلوم مستحسنا وكذلك استحسنوا من الخط في المكتوبات
وان كان في كتب العلوم مستحسنا وسبب ذلك انهم لفظوا لاهم بالمتعة وتقدم
في الكتابات يكتفون بالاشارة وتقترون على التلويح ويرون الحاجة الى استيفاء
شروط الابانة تقصيرا وفضل ما يقتضونه من التقدم بهذه الحال راوا ما
فيه عليه من سواد المداد اثر اجميلا وعلى الفضل والتعظيم ليلاد وحسب
ان عبيد الله بن سليمان راي على بعض ثيابهم اثر صفة فاخذ من مداد الداء فطلاه
به ثم قال المداد بنا احسن من الزعفران وانفسد
انما الاسرار عظم العذاري ومداد الذي عظم الرجال

فقد اجمله خافية في الابانة عن الاسباب المانعة من فهم الكلام ومعرفته
معانيه لفظا كان وخطا والله في التوفيق فينبغي لطالب العلم ان يكشف
عن الاسباب المانعة ان يقر على فهم المعنى ليسيل عليه الوصول اليه
ثم يتبعون من بعد ذلك سبيل النفس مذبرا لها في حال تعلمه فان للنفس
نفورا يفيض اليه التقصير وفورا يؤول الى طرف وقباده عسر ولها

احوال تلك الحال على انصاف ومال غلو وانصاف ومال تقصير وانصاف
فاما العدل والانصاف فهما يختلفان في النفس من حيثين متقابلين طامع
مستعده وشفقة كاذبة فطاعتها تمنع من التقصير وشفقتها فسد من الانصاف
وهذه احدى الاحوال لان ما منع من التقصير تام وما منع من الانصاف غير تام
والله اذا استبداه فخلق به ان يتكلم وقال بعض الحكماء اياك مقارنه
الاعتدال فان المشرق مثل المقصير في الخروج عن الحد ولما حال الغلو والايثار
فيكون يختص النفس بتوي الطاعة وتعدم توي الشفقة فيجبها اختصاص
الطاعة على فراغ الجهد الى غير اللال وهو دجا غير اللال الى الترك الالهات
فتصير الزيادة نقصانا والرجح خسرا وقد قالت الحكماء طالع العلم وعامل
البركا قل الطعام ان اخذ منه قوتا غصه وان شرف فيه ابيه واما ان فيه
منيته وكالاته الادوية التي العصفه فيها شفا ومجاوزه الحد فيها التيم الميث
واما حال التقصير والانصاف فتوان يختص النفس بتوي الشفقة وتقدم
قوي الطاعة فدعوا الاشفاق الى المعصية ومنعها المعصية من الاجابة
فلا تطلب شاردة ولا تقبل عابدا ولا تحفظ مستودعا ومن لم يطلب الشار
ويقبل المعابد ويحفظ المستودع فقد الموجد ولم يجد المفقود ومن قدما
وجد فهو مصاب محزون ومن لم يجد ما فقد فهو خائب محزون وقد
قال بعض الحكماء العجز مع الوافي والعمون مع الوافي وقد يكون النفس
مع الاحوال الثلث عالمان مشتركان فكل واحد منهما يكون للنفس
طاعة واشفاق واحدهما اغلب من الآخر فان كانت الطاعة اغلب كانت
اليه فور المجاوز ليل وان كانت الاشفاق اغلب كانت اليه تقصير المقصير
انجب فاذا عرف من نفسه قدر طاعتها وخبر منها كنه شفتها وانفسد

كتب على أيدي جلالته وقل شادني ما وصفناه من حال النفس الفردية في قوله
 ليكره أي يفتن نفس كريمة وأخرى يخاصها النبي ويطبقها
 ونفس كل من نفسك تشفع للنبي إذا قل من أحرار من شيعته
 فإنهم ليسوا بها واعقل ويا فتها دهم أن يأخذها بالعنف ويقتربها بالعنف
 استشاطت نافرته ولجأت معانده فلم تنفذ إلى طاعة ولم تكف عن معصية
 وقد قال سابق السبق
 إذا نجت لجوفا ذذته غلقتا ولجت النفس في تماديتها
 فغل عليها إذا لما نفسه حجت باليعدك فأت الين فينها
 فإن اشتد عوب عليه قياد نفسه ودام منه نفور قلبه مع سيئاتها ومعاناة
 فياضتها تركها ترك راحة ثم عاودها بعد الاستراحة فإن اجابتهات سرع
 وطاعتها ترجع وقد روي عن النبي صلى الله عليه أنه قال للقلب يموت ويحيى
 ولو لمجد عين وقال صبيح رضى الله عنه للقلب شهوة وإقبال وفتره وأدبار
 فأتوك من قبل شهوتها ولا تاتوك من قبل فترتها وقد قال الشاعر
 وما نهي الإنسان إلا لانه ولا القلب إلا أنه يتقلب
 وأما الشروط التي يتوفر عليها علم الطالب وينتهي معها قال الراغب مع ما يلاحظ
 به من التوفيق وميزة به من المعونة فتسعه شروط أحدها العقل الذي
 يدرك به حقائق الأمور والثاني الفطنة التي يتصور بها غوامض العلوم
 والثالث الذكاء الذي يستقر به حفظ ما تصوره وفهم ما علمه
 والرابع الشهوة التي يدوم بها الطالب ولا يسرع إليه الملك والخامس
 الاكتفاء بما دونه تعنيه عن قلب الطالب والتأدير الفرع الذي
 الذي يكون معه التوفر ومجبال به الاستحسان والاتباع وعدم

التواضع المذهلة من حسوم وإشغال وأصناف والثامن طول العمر واتساع
 المدة لينتهي بالاستكثار إلى مراتب الكمال والتاسع لظهور بعلم يتبع بعلمه
 فتات في تعليمه فإذا استعمل في الشروط التسعة فهو واسع طالب وأنجح
 لتعليمه وقد قال الاستاذ كدر يحتاج طالب القلب إلى أربع مدة
 وجدة وقرحة ومهوه وتماهي في الحاشية فلهذا
 أو ما ذكره في تأديت به المتعلم ويجوز
 عليه العالم به اعلم أن المتعلم في زمان تعليمه ملقا وتذلل لأن استعاضها بغيره
 ولتركها حرم لأن القلب للعالم يظهر مكنون علمه والتذلل له سبب
 لإدائه صبره وباطنها مكنونه تكون الفائدة وباستدائه صبره يكون الاكتفاء
 وقد روي معاذ عن النبي صلى الله عليه أنه قال ليس من أخلاق المؤمنين الملق إلا في
 العلم وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه ذلك طلبا وفترت معلوبا
 وقال بعض الحكماء من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبدا وقال
 بعض حكماء الفرس إذا عقدت وأنت صغير حيث تحب فقدت وأنت كبير
 حيث لا تحب ثم لا يعرف فضل علمه ولشيء كبريل فغله فقد روى
 عائشه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه أنه قال من قرع علما فقد قرع ربه
 وقال ابن أبي طالب رضي الله عنه لا يعرف أهل الفضل إلا أهل الفضل وقال
 أني لمعلم والطبيب كلاهما لم يتبحران إذا هما لا يكسرما
 فاصبر لا يملك من جفوت طبيبه واصبر لملك أن جفوت علما
 لا يمتعه من ذلك علوم منزلة ان كانت له وإن كان العالم خائلا فإن العلم
 بعلمه استحقوا التظيم لا بالقدرة والمال واشتد في بعض أهل الأدب وقال
 لا تخف من علما وإن خلقت أوثابه في عيون رايته

لا يمتعه من ذلك علوم منزلة ان كانت له وإن كان العالم خائلا فإن العلم بعلمه استحقوا التظيم لا بالقدرة والمال واشتد في بعض أهل الأدب وقال لا تخف من علما وإن خلقت أوثابه في عيون رايته

وانظر اية بعين في خضره ودر الداي في طرايقه
 فالمسك ينأى نراه ممتدنا بهنر عطاره وشاحته
 حتى نراه نبارضى ملك او موضع الناج من منارته
 وليكن تشديدا بهم في رضي اخلاصهم مشبها بهم في جميل افعالهم ليصير لها القفا
 وعليها اشياء وما خالها حبايا فقد قال النبي صلى الله عليه وآله خيرا وشباكم المشبهون
 بشيوخكم وشرا وشيوخكم المشبهون بشبابكم وروى بن عمر
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله قال من تشبه بقوم فهو منهم واشهد في
 بعض اهل الادب

العالم العاقل ان نفسه اغناه خبر علمه عن حبيته
 كن من شيت وكن مودبا فاما المرء يفضل كسبه
 كم بين تكربه لغيره وبين تكربه لنفسه

وليجذر المعلم السطو على من يعلمه وان استه والادلال عليه وان فقدت
 محبته فقد قيل لبعض الحكماء من اذل الناس فقال علم يجري عليه حكم
 جاحل و كملت ريتو الله صلى الله عليه وآله جارية من السبي فقتلها من انت
 فقات بنت الرجل الموادح فقتل صلى الله عليه وآله عليه ارجوا عرا اذل ارجوا فقتل
 ارجوا عالما ضاع بين الجهالة ولا يظهر له الاستكفامة والاستجاعة
 فان في ذلك كفا للغمته وان تخفنا بحقه ورتبا بعض المتعلمين قوة
 في نفسه كجودة ذكايه وحره خالده فقتل من يعلمه بالاعنات له والاعراض
 عليه اذ ربه وبكياته فيكون كمن تقدم فيه المثل النابر لابي البطحاء
 اعلمه الامة كل يوم اذ لما اشتد ما عده رعايا
 وهذا من مصائب العلماء وان كان حطوطهم ان يصيروا غدا من علمه مستعملين

وعند من قدموه مستردلين وقال صالح بن عبد القدوس
 وان عانا ان تعلم جاهلا فيجب جهلا انك تعلم
 متى يبلغ البيان يوما تامه اذ كنت تبنيه وركل تحده
 متى ينتهي عن شيء من آتي به اذ لم يكن منه عليه سلام
 وقد رجع كثير من العلماء حق العالم على حق الوحي قال بعض شعبي
 يا فاعل السفاها بالثبات ونارنا للعلل والشرف
 ايا احسادنا هو ربيب لان جعلنا عواض الملقب
 من علم النار كان خيرا بذاك هو الدوح لا ابو النطف

ولا ينبغي ان يبعثه معرفة الحق ان على قبول الشبه منه ولا يدعوه ترك
 الاعنات له عن التقليد فيما اخذ عنه فانه ربما علا بعض الاتباع في عالمهم حتى
 يروا ان قوله دليل وان لم يصدق وانما تقدم حجة وان لم يجمع فيضن بهم
 الامر الى التسليم له فيما اخذ عنه ويؤول ذلك بهما الى التفسير فيما يصدر
 منه لانه يجتهد بحسب اجتهاد من باخذ عنه فلا يوجد ان تجايلك المقالة
 ان لغدت او يخرج اهلها من عدد العلماء وشاركت لانه قد لا يولي خبر من
 باخذ عنهم ما كانوا يرونه من اخذوا عنه فيطالبهم باقترايه فيضعفون
 عن ابانتهم ويعجزون عن ترمته فيذهبون ما يعين ويصيرون عجزا مشغوفين
 ولقد رايت من هذه الطبقة رجلا يناظر في محله حمل وقد استدل الخصم
 عليه بدلالة صحيحة فكان جوابه عنها ان قال هذه دلالة فامد ووجه
 فسادها ان شخبي لم يذكرها وما لم يذكره الشيخ فارجو فيه فاستدل المستدل
 عنه تعجبا وان شيخه كان مختصا وقد حضرت طائفة يرون فيه
 مثل رأي هذا الجاهل ثم اقبل المستدل وقال له والله لقد اخفي بحمله

وصار سائر الناس المبرزين من الجهل بين مشتهري أو متجنب أو مستبعد بالله من
 جهل معرب به فهل أيت ذلك علما أو غل في الجهل أو دل على قلته العقل فإذا
 كان المتعلم معتدلا لما في من يأخذ عنه متوسط الاعتقاد فيمن يتعلم
 حتى لا يجهل الماعتات على اعتراض المجتنبين ولا يجهل الخاوع على تسليم
 المثقلين ويرى المتعلم من الموقنين وسلم العلماء من المجتنبين وليس كثره السؤال
 فيما ليس اعتناء ولا يقول ما صح في النفس تقليدا وقد روي عن النبي صلى الله عليه
 قال اعلم خزين ومقتاحه السئلة فاسألوا ورحمكم الله فانما يوحى في العلم
 ثلثة القائل والمستمع والاعتد به وقال لا تسألوا اذ لم يعلموا فانما سئنا العت
 السؤال فامر بالسؤال وحث عليه ونهي آخر عن السؤال ونجس عنه فقال
 صلى الله عليه اعلمكم عن قبل وقال وكثره السؤال واصناعة المال وقال
 يا كثر وكثره السؤال فانما ذلك فقلكم بكثرة السؤال والسيره في المنايا
 للاول انما امر بالسؤال من قصده به علم ما جهل ونهي عنه من قصده به اعتات
 ما سمح به واذا كان السؤال في موضع موعود ازال الشكول ونفي الشك
 وقد قيل لابن عباس رضي الله عنه بم ثلث هذا العلم فقال ليسا سؤول
 وقلب عقول وروي نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه قال
 حسن السؤال نصف العلم والنشد اي الميزد عن اي سليمان الغنوي
 قل الذئبة تكن فقيها مثله لا خيرة في علم يغير قدر
 واذا تيسرت الامور فارجعوا عليكم بالامر الذي لا يعسر
 فليأخذ المتعلم حظه من وجد طلبته عنده من زينة وخامل ولا يظلم الصنف
 وبعد الذكر باتباع اهل المنازل من العلماء اذا كان النفع بخيرهم اعم الا ان
 يتنوي النفعان فيكون الاخذ عن اشهر ذكره وارتفع قدره اولى لا

الاشساب اليه اجله الاخذ عنه اشهر وقد قال الشاعر
 اذا انت لم تمشرك فلك لم تجد اعلمك انسانا من الناس بقلية
 فانما نال العلم الذي قد حلت له اناك له من يجنبه ويكمله
 واذا قرب منك العلم فلا تطلب ما بعد واذا استعمل عليك من وجع ولا تطلب ما
 صعب واذا حدث من خبرته فلا تطلب من لم يخبره فان العبد والفرج
 الى البعيد عنا وترك الاستعمل بالاصعب لا والانتقال عن المحذور الى غيره خسر
 وقد قال علي عليه السلام غربي الاخرى منعه والمشتغف لا تقوم له مشورة
 وقال بعض الحكماء القصد سهل من التسعف والكف اودع من التكدف وفيما قد
 طبع في نفس الانسان الى من بعد عنه استخفافه بمن قرب منه وطلب ما
 صعب احتار لما سهل عليه وانتقل الى من لم يخبره مللا لمن جره فلا يدرك محبوبا ولا
 يظهر بطلايل وقد قالت العرب في امثالها ان العلم فالحمة ياتيها البعد
 ويذهب فيها القرب وانشدني بعض شيوخنا المشيخ ابن حاتم
 لا تدري علما يحل يقوم فيعلوه غير دار الهوان
 قل ما توجد السلامة والصحة بمجموعين في اثنائ
 فاذا اطمأنا نأجيقا فهما في النفوس معشوقتان
 هذه ملكة المشورة بيت الله تعالى في الثقلان
 وتري ان هذا البرية في الجمع لها الا ان القرب الخائب

فصل

فانما ما يجب ان يكونوا عليه العلماء من الاخلاق
 التي هم هم اليق وطم الذم التواضع ومجانبة العجب لان التواضع عن طوف
 والعجب مغر وهو يضل الجديع وبالعلماء اتفق لان الناس همس ويتدرون
 وكثيرا ما نيل خلمهم الاعجاب لو قدمهم فبنيلا العلم ولو انهم نظروا

حتى النظر وعلو هوى الخبر كان التواضع بهما أولى وجوابه العجب بهم احدى
 لان العجب نفسه في النفس لا سيما مع قول النبي صلى الله عليه ان العجب
 لا ياكل الحسنات كما ياكل النار الخطيئة فلا ينبغي ان ادركوا من فضيلة العلم
 بما يحفظهم من نقص العجب به وقد روي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل العقبة خير من كثير العباد وكني بالمرء علما اذا علم
 وكني بالمرء حياء اذا اعجب بربيه وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تعلموا العلم
 وتعلموا للعلم التكينه والحلم وتواضعوا لمن تعلمون وتواضع لغيركم
 تعلمونه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا ينبغي علمهم العلم وقال بعض السلف
 من تكبر بعلمه وترفع وضوء الله به ومن تواضع بعلمه ووقع الله سبحانه
 به وعلته اعجابهم انصرف نظرهم اليك من دونهم من الجهل والخراف نظرهم عنك
 فوقعهم من العلماء فانه ليس مناة في العلم الاوسى محمد من هو اعلم منه بسبب
 اذ العلم اكثر من ان يحيط به سبب قال الله تعالى نرفع درجات من نشا وفوق
 كل ذي علم عليم قال الهل المايل فوق كل عالم من هو اعلم منه حتى ينتهي ذلك الي
 الله تعالى وهو قبل لبعض الحكماء من يعرف كل العلم فقال كل النازن وقال
 الشعبي ما رايته مثلي وما اشأ ان العلي جلا اعلم مني الا لبيته ولم يذكر الشعبي
 هذا القول تفضيلا لنفسه فثبت نتيج منه وانما ذكره تفضيلا للعلم
 عن ان يحاط به فينبغي لمن علم ان ينظر الى نفسه بقصر ما فقره ليعلم من عجب
 ما ادرك منه وقد قيل في مشورا الحكم اذا علمت فلا تفكر في كثره من دون
 من الجهال ولكن انظر من فوقك من العلماء واشدد لابل العجب
 من شاعيا هينا يستفيد به في دينه ثم في دنياه اقبالا
 فليظن ان من فوقه ادبا وليظن ان من دونه سالا

وقال ما تجدوا العلم معجبا وادرك منه من فضل الأمن كان فيه مقلا مقصرا
 لانه يعمل قدره ويحسب انه قد نال بال دخول في عو اكثرة فاما من كان فيه
 متوجها ومنه مستكرا فهو تعلم من بعد غايته والعجز عن ادراك غايته ما يصدر
 عن العجب به وقد قال الشعبي العلم ثلثة اشبار فمن نال منه شبرا
 طلع بانفعه وقلن انه ناله ومن نال الشبر الثاني صرحت البرهنة وعلم انه انما هلتا
 الشبر الثالث فصيحات لا يناله احد اذ ان وما ان ذكر به من حال التي صفت في البيع
 كتابا جمعت فيه ما استقطعت من كتب الناس واجمعت فيه فشي فكذلك
 فيه خاطري حتى اذا اتخذه واستعمل وكثرت اعجب به وقصودت اني اشهد
 الناس اضطلاعا بعلمه حضري وانا في عبي اعرابيان فسالني عن سجع غفده
 في البادية على شروط ففهمت ارفع مشايل لم اعرف لشي مما جابوا فاطرقت من كسرا
 وحالي وحالها معتبرا فقالا ما عندك فيما سالتنا جواب وانت ذعيم من بهما اعتدا
 فقلت لا فقالا انما لك والفر فافاننا من قد سجدته في العلم كثير من الضمان
 فسالا فاجابهما مسرعا ما افعما فافترقا واذين جوابه ما دجين له لم يبيت
 مرتجعا واني اعلم ما كنت عليه في تلك المشايل الي وقتي فكان ذلك ذا جسر
 نصحه ونذير عظيم وذلك مما فناد النقيض والمخاض هما باح العجب تعفينا
 شحه ورشدا او تبتة ويحق علي من نزل العجب ما يحسن ان يدع التكلف بالآلا
 عكس فقلنا هي الناس عنهما واستعاذوا الله منهما ومن ادفع ذلك ما السعادة
 المحاطة في ذهاب البيان حيث يقول النضر انا نقود بك من العجب ما يحسن
 وانعود بك من شر السلاطة والحداد كما نقود بك من العجب ما يحسن
 استعجذ بالله مثل استعاذته فليس لمن قول ما لا عين غاية ونقصت
 اليها ولا تدفع عنده ومن كان كلفه في رعيه ورواظن به ان يعل او ان

العجب من العجب ما لا يحيط به العلم ولا يحيط به العلم

نضال وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من سئل فافتي بغير علم فقد مثل فاضل
وقال بعض الحكماء من العلم أن لا تتكلم فيما لا تعلم بكلام من يعلم بحسبك
الحجلا من عقلك أن تطعن بالافتقار ولقد أحسن ردارة ابن زيد حيث يقول
إنما انتهى علمي تناهيت عند أطال فإلي أو تاهي فاقصرا
وتجزي عن غائب الموردة في الفعل عما غابت المرء مخبرا
نحو ذلك من حيث لا يحاط به بالعلم بسبل فلا عار أن تجهل بعضه وإذا لم يكن
في جهل بعضه عار لم يتجرب به أن يقول فيما ليس يعلم لا أعلم وقد روي أن
رجلا قال يا رسول الله أي القناع خير وأي القناع شر فقال لا أدري حتى
إنما جبريل وقال علي بن أبي طالب صرتم الله حرمه وأورد ما على القلب
إذا سئل أحدكم عن ما لا يعلم أن يقول الله أعلم فإن العالم من عرفنا يعلم
في الأقليل وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إذا ترك العالم قول لا أدري
أجبت مقاتله وقال بعض العلماء ذلك من ترك لا أدري وقال
بعض الحكماء ليس من فضيلة العلم إلا على ما في لسان العلم وقال بعض
البلغا من قول الحكماء في علم قدرنا ومن اتحل ما لا يدري أهل فهو في ولا ينبغي
الرجل وإن كان في طبقه العلماء الأفاضل أن يستلهم من قوله ما ليس عنده لئلا
من التلطف أنه قد قال عيسى بن زرم عليه السلام يا صاحب العلم تعلم من العلم
ما جهلك وعلم الجهال ما علمت له وقال علي بن أبي طالب صرتم الله وجهه خمس
خذوهن عني فلو كنتم فيهن الفلك ما وجدتموه من الأعدي إلا لا يرجوا أحد
الأدبه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستنكف أن يعلم ما ليس يعلم وإذا سئل
عن ما لا يعلم فليقل لا أعلم ومنزلة الصبر من الإيمان بمنزلة الدار من الكبد
وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنه أو كان أحد مكفيا من العلم لا كفاية له

موسى عليه السلام لما قال هل أعلم على أن أقدم في ما علمت رشفه وقيل
للخليل نوحا بما أدركت هذا العلم فقال كتب إذا الغيت عالما انظر منه ولعل
وقال من جهم من العلم أن لا تحقر شيئا من العلم ومن العلم تفضيل جمع العلم
وقال المنصور لشريك في هذا العلم قال لم أر غير من قبله يستفيد من
العلم كثيرا فبده له على أن العلم يقتضي ما بقي منه وليس كسب من يتأخر عنه
وليس للراغب فيه قناعة ببعض وروي عن النبي صلى الله عليه وآله من جهم
قال سمعنا من لا سمعان طالب علم وطالب ذنبا ما طالب العلم فانه يزداد
للرحمن ورسالة قرأنا في حديثه من عبادة العلماء وأما طالب الدنيا فانه يزداد طغيانا
ثم تلاه أن الإنسان ليطغى أنه استغنى ولكن مستغلا للفضيلة من
ليزداد منها ومستكثر للفتنة فيه لينتهي عنها ولا يفتح في العلم بما أدرك منه
لأن القناعة فيه أهدى وأزهد منه ترك والتزلزله جهل وقد قال بعض الحكماء
علمك بالعلم والاكثار منه فإن قليلا أشبه في قليل الخير وكثيره أشبه في
بكثير الخير ولن يجيب الخير إلا القلة فاما كثرة فانها أمتعة وقال بعض
البلغا من فضل علمك استغلا لك لعلمك ومن ضل علمك استغلا لك على علمك
ولا ينبغي أن تجهل من يقتضيه ما بلغ علما ولا أن يتجاوز بها قدر حقيقتها وإن يكون بها
عقرا بالانقياد أولى من أن يكون مجاوزا فكيف من الأدب إذا كان من جهل حال نفسه
كان يذبحها جهل وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله متى يعرف الإنسان
دعة فقال إذا عرف نفسه وقل قسم الخليل على أحوال الناس وما علموه وجاهلوه
أربعة أقسام متفائلة لا يخالوا أحوال الناس معها فقال الرجل أو بعد رجل يدري
ويدري أنه يدري فذلك عالم فاعلموه ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذلك ناس
فذلك رجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذلك مشرشد وعالموه ورجل

الجهل

لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاحل فارفضوه وانتم ابو القاسم الاندي
 اذ كنت لا تدري ولم تكن بالذي تسائل من يدري فكيف اذن تدري
 جهلت ولم تعلم بانك جاهل فليس لي بان تدري بانك لا تدري
 اذ اجبت في كل الامور بعلمه فكن هاكذي دنا بطال الذي يدري
 ومن الجب الايام انك لا تدري وانك لا تدري بانك لا تدري
 من شئت العمل بعلمه وحسب النفس على ان ياتر بما امر به ولا ينكر
 من قال الله تعالى فيه مثل الذين خافوا التوريه ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
 فقل قال قتاده في قول الله تعالى وانه لا يعلم لما علمناه اي انه عايل بما علم
 وروى عن النبي صلى الله عليه انه قال ويل لافاع القول ويل للمفترين بريد
 الذين يشتمون القول ولا يعلمون به وروى عبد الله بن رجب عن شقيان
 ان الحنف قال يوحى عليه السلام يا بن عمران تعلم العلم لتعلم به ولا تسخره لتتحدث
 به فتأذن عليك بوجهه ويخرج فوره وقال علي بن ابي طالب عليه السلام انا زاهد
 الناس في طلب العلم لما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم وقال ابو الدرداء اخوف
 ما آخاف عليكم اذا وقفت بين يدي الله تعالى فيقول قد علمت فاذا علمت اذ علمت
 وكذا يقال فيمن الغول فاعلم وخير من الصواب قابله وخير من العلم حامله
 وقيل في مشور الحكم لم ينتفع بعلمه من ترك العلم به وقال بعض العلماء
 ثم العلم العلم به وثمره العمل به ان يوجر عليه فقال بعض الفضلاء العلم بهت بالعلم
 فان اجابه والا تعلم وقد قال بعض الحكماء خيرا العلم ما نفع وخيرا القول ما رجع له
 وقال بعض الادباء ثمره العاوم العمل بالمعلوم وقال بعض السلفاء من تمام العلم
 استعماله ومن تمام العمل استقلاله فمن استعمال علمه لم يجاز من رشا ومن استقلال
 عمله لم يقص من مزاد وقال ابو تمام الطائي

ولم يمدوا من علم غير عايل خلافا ولا من عايل غير عايل
 راوا طرقا للمجد عوجا فليقه واقطع عجز عندهم عجز جازم
 الاله لما كان علمه خجعة على من اخذه عنه واقبته منه حتى ياتيه العلم به والمصير
 اليه كان عليه ائح ولة الزم لان سرية العلم قبل سرية القول ان سرية العلم قبل
 سرية القول وقد قال ابو العباس
 استمع الي الاحكام تحملها الدوام اليك عن حسن
 واعلم هذيت فانما ائح تكبر اليك من حسن
 ثم ليحسب ان يقول ما لا يفعل او يامر بما لا ياتر او ان يشر بما لا يظهر ولا يجعل
 قول الشاعر
 اعلم بولي وان قصرت عن علمي سبغ قولي ولا تترك فقيرك
 عذرا له في تقصير قصره وان لم يقصر عن فان عذرا للنفس اقصرها وتحن لها مساويا
 وان من قال ما لا يفعل فقد ترك ومن امر بما لا ياتر فقد خدع ومن امر غير ما
 يظهر فقد نافق وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال المكبر والمخدوع
 وما خباها في النار على ان امره بما لا ياتر مطمح وادخاره فيما لا يترك من شئ
 مستحب ورواه ذلك شيئا لا غرا المأمور بترك ما امر به عينا ذارا وانجاب ما
 يحرم عنه كادرا وحكي ان اعرابا اتوا ابي ذيب فقالوا عن سبل طلاق فان شاء
 بطلاق امرته فقال انظر حسنا قال قد نظرت وقد بات منك في الحرامين هو يقول
 اثبت من ذيب ابني العلم عنده فطلق حتى التفتت اليه
 اطلق في قضا ابن ذيب خليلي وعند ابن ذيب اهله وحلايله
 فظن بحماها انه لا يلزمه الطلاق بقول من لم يلزم الطلاق فاطنك بقول من يجب
 اشتراك الامر والمأمور به كمن يكون مقبولا منه وهو عايل ولا قابله ولا

مُعَلِّمًا لِمَا فِي ذِكْرِ مَنْ قَطَعَ الرَّغْبَةَ فِيهِمْ وَالرَّغْبَةَ فِيهِمْ لِيَهْتَدُوا وَاسْتَمَرَّ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَى الْفَرَسِ
الْأَوَّلِ بِأَمْرٍ مِنْهُ وَقَدْ رَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَا أَنْبِيَكُمْ بِالْقِيَةِ كُلِّ قِيَةٍ قَالُوا
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا لَمْ يَنْفَعْهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَلَمْ يَوْفِهِمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ وَلَا يَدْعُ الْفَرَسَ
رَحْمَةً إِلَّا يَسْأَلُهَا إِلَّا لَا خَيْرَ فِي عِبَادَةِ لَيْسَ فِيهَا تَقْصِدٌ وَلَا عِلْمَ لَيْسَ فِيهِ تَقْصِدٌ
وَلَا أَمْرَ إِلَّا بِمَا تَرَى فَهَذِهِ جُلَّةُ كَيْفِهِ وَاللَّهُ فِي التَّوْفِيقِ لَهُ هَلْ هُوَ

أَكْبَرُ الدِّينِ

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْكَرُ خَلْقِهِ مَعْبُدَاتِهِ وَالرَّغْبَةَ مِنْ مَعْبُدَاتِهِ وَاتَّبَعَتْ
الْيَهُمَّ رُسُلَهُ وَشَرَعَ لِمَنْ دِينَهُ لِيَرْجُوهُ دَعَاةً إِلَى تَكْلِيفِهِمْ وَلَا مَقْرُورَةً قَادَتَهُ
إِلَى تَقْدِيرِهِمْ وَأَمَّا قَصْدُ تَقْدِيرِهِمْ تَقْصُلًا مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ كَمَا تَقْصُلُ بِلَا تَحْصِي عَدَدًا مِنْ
مِنْ نِعْمَةٍ بَلْ نِعْمَةٍ فِيهَا تَقْدِيرُهُمْ بِمَا أَغْنَاهُمْ لَأَنْ نَنْعَ مَا سَوِيَ الْمُتَقَبَّلَاتِ بِمَنْحِ الدُّنْيَا
الْعَامِلَةِ وَنَنْعَ الْمُتَقَبَّلَاتِ تَشْتَمِلُ عَلَى نَنْعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا جَعَلَ نَنْعَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
فَنَكَانَ أَغْنَاهُمْ نِعْمَةً وَأَكْبَرُ تَقْصُلًا وَجَعَلَ مَا تَقْدِيرُهُمْ بِمَا حُزُوا مِنْ عَقْلِ مَبْتُوحٍ
وَشَرَعَ مَبْتُوحٍ فَالْعَقْلُ يَنْبَغِي فِيهِ لَا يَنْبَغِي مِنْهُ الشَّرْعُ وَالشَّرْعُ مَبْتُوحٍ فِيهِ لَا يَنْبَغِي
مِنْهُ الْعَقْلُ لِأَنَّ الشَّرْعَ لَا يَرِيدُ مَا مَنَعَ مِنَ الْعَقْلِ وَالْعَقْلُ لَا يَنْبَغِي فِيهِ مَا مَنَعَ مِنَ الشَّرْعِ
وَلِذَلِكَ تَوَجَّهَ التَّكْلِيفُ إِلَى مَنْ حَمَلَ عَقْلَهُ فَأَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيَهْتَدُوا
عَلَى الدِّينِ خَلْفَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ فَلَمَّا فُتِحَ رِثَالُهُ وَالدِّينُ مَحْتَجٌّ وَبَيِّنٌ لَهُ شُرُوعُهُ
وَلَمْ يَلَمْ يَهْتَدُوا فِيهِ أَلْهَ وَحَرَمُهُ وَبِأَحْضِهِ وَخَطَرُهُ وَاسْتَحْبَابُهُ وَكَرَاهِيَّتُهُ وَنَهْيُهُ عَنْهُ
وَمَا وَعَدَهُ مِنَ الثَّوَابِ لِمَنْ طَاعَهُ وَأَوْعَدَهُ مِنَ الْعِقَابِ لِمَنْ عَصَاهُ وَكَانَ وَعْدُهُ
تَرْغِيًا وَوَعِيدُهُ تَرْهِيًا لِأَنَّ الدُّعْبَةَ تَبْعَتْ عَلَى الطَّاعَةِ وَالرَّغْبَةَ تَكْتَفِي عَنْ الْمُعْصِيَةِ
وَالتَّكْلِيفُ يَجْمَعُ أَمَّا طَاعَتُهُ وَنَهْيًا عَنْ مَعْصِيَتِهِ فَكَانَ التَّكْلِيفُ مَقْرُونًا بِالرَّغْبَةِ
وَالرَّغْبَةِ وَكَانَ مَا تَحْتَ كِتَابِهِ مِنْ قِصَصِ الْأُمَمِ النَّالَةِ وَآخِرِ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ

عِظَةً وَاعْتِبَارًا لِنُفُوسٍ مَعْنَاهَا الدُّعْبَةُ وَتَزِيدُهَا الدُّعْبَةَ فَخَانَ ذَلِكَ مِنْ لُطْفِ تَعَالَى
وَتَقْصُلُهُ عَلَيْنَا فَلِلَّهِ الْحَمْدُ الَّذِي نَعْمَةً لَا تَحْصِي وَشُكْرًا لَا يُؤَدِّي ثُمَّ جَعَلَ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ
بِأَنَّ مَا كَانَ مِنْهُ لَا وَنَسَبَ مَا كَانَ مِنْهُ لَا وَتَحْقِيقَ مَا كَانَ مِنْهُ لَا لِكَيْ يَنْفَعَهُ
تَلِيغُ الدُّعْبَةَ لِيَهْتَدُوا وَتَقْصُلُهُ وَتَقْصُلُهُ وَتَقْصُلُهُ وَتَقْصُلُهُ وَتَقْصُلُهُ وَتَقْصُلُهُ وَتَقْصُلُهُ
أَكْبَرُ الدِّينِ لَتَيْنِ لِلنَّاسِ مَا نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ثُمَّ جَعَلَ إِلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ
اسْتِنْبَاطَ مَا بَيَّنَّ عَلَى بَيِّنَةٍ وَتَشَارُفَ إِلَى كَيْفِهِ لِيَتَوَصَّلُوا بِالْإِحْتِمَادِ فِيهِ إِلَى عِلْمِ الْمُرَادِ
يَقْتَضِي وَأَبْدَ ذَلِكَ عَنْ غَيْرِهِمْ وَتَحْتَصِلُ مِنْهُ أَسْبَابُ احْتِمَادِهِمْ قَالُوا تَعَالَى رَوْحُ اللَّهِ
الَّذِي أَمْنُوهُنَّ لَهُمُ وَالَّذِي أَوْثَقُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَقَالَ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالْمُتَّقُونَ
فِي الْعِلْمِ قَصَارُ الْكِتَابِ أَمَّا وَالسَّنْبُ فَرَعًا وَاسْتِنْبَاطُ الْعِلْمِ أَيْضًا وَكَشْفًا
وَرَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْقُرْآنُ أَمَلُ عِلْمٍ الشَّرِيعَةُ فَعَمَّةٌ وَدَلِيلُهُ وَالْحِكْمَةُ بَيِّنَاتُ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأُمَّةُ الْمُجْتَمِعَةُ حُجَّةٌ عَلَى مَنْ شَرَّدَهَا وَكَانَ مِنْ رَأْفَةِ تَجْلِيهِ وَتَقْصُلُهُ
عَلَى بَيِّنَاتٍ أَنْ قَدْ رَحِمَ عَلَى مَا تَقْصُرُ وَرَفَعَ الْحُجُجَ عَنْهُمْ فِيمَا تَقْبَلُ لِيَكُونُوا مَعًا قَدَّعَةً
لِيَهْتَدُوا بِمَنْحِ الطَّلَامِ وَبِمَنْجَانَةِ الْمُعَاصِي قَالُوا اللَّهُ تَعَالَى لَا يَخْلُقُ اللَّهُ نَفْسًا
لَا وَسْعَهَا قَالَ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ وَجَعَلَ مَا تَقْصُرُ تِلْكَ أَقْبَامُ
فَمَا أَوْفَرُ بِإِقْتَادِهِ وَفَمَا أَمْرُهُ يَفْعَلُهُ وَفَمَا أَمْرُهُ بِالْكَفِّ لِيَكُونَ اخْتِلَافُ
جِهَاتِ التَّكْلِيفِ أُنْعَمَ عَلَى قَوْلِهِ وَأَعْرَضَ عَنْ قَوْلِهِ حِكْمَةً مِنْهُ وَوَلُطْفًا وَجَعَلَ مَا
أَمْرُهُ بِإِقْتَادِهِ فَتَبَيَّنَ قَسَمًا اثْنَانِ وَمَا اثْنَانِ فَأَمَّا الْإِثْنَانِ فَالْإِثْنَانِ تَوْحِيدُهُ
وَصِفَاتُهُ وَكَيْفُهُ رُسُلُهُ وَتَصْدِيقُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا جَاءَهُ وَبِمَا نَفَى
نَفْيُ الصَّاحِبَةِ وَالْوَلَدِ وَالْحَاجَةِ وَالْفَتَاخِ أَجْمَعُ وَهَذَا الْقِسْمَانِ هُمَا أَوَّلُ مَا
كَلَّمَهُ الْعَاقِلُ وَجَعَلَ مَا أَمْرُهُ يَفْعَلُهُ تِلْكَ أَقْسَامُ مَتَمَّ عَلَى أَيْدِيهِمْ بِالصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ
وَقَسَمًا فِي أَسْوَاقِهِمْ فَالْكَافَاتُ وَالْكَفَاتُ وَفَمَا عَلَى أَيْدِيهِمْ وَفِي أَسْوَاقِهِمْ وَفِي أَسْوَاقِهِمْ

التي جعل عليهم فعله ونحف عنهم آداؤه ونظرا منه لهم وتفصلا منه عليهم وجعل
تأخيرهم بالنف عنه تلكه اقسام فما لا يحاقونهم وصلاح ابدانهم كنهه عن القتل
باعتبار الجوارح والسموم ونسب الجور المؤدية الى قتاد العقول وزوالها ونسب
لا يلائمهم وصلاح ذات بينهم كنهه عن الغضب والغلبة والظلم والشرن المعصي الى
القطيعة والبغضاء ونسبهم الى حفظ انفسهم وتغليبهم محارضة كنهه عن الزنا ونسب
زنا المحارم فكانت نعمته فيما حذر علينا كنهه فيما باعنا لنا ونفضله فيما كنت
عنا كفضله فيما امرنا به فكل عباد العاقلة في ربه مساهغا ان يفسر فيما امر به
وهو نعمه عليه او يري فحمة في رتب ما يحرم عنه وهو تفضل عليه وهل يكون
من انعم عليه بعبادة فاهلها مع شدة فاقته اليها الامد يوما في العقل مع ما جاء من
وعيد السمح ثم من لطفه مخلقه وتفضل على عباده ان يجعل لهم من جنس كل فريضة
تقلا وجعل لها من الثواب قسطا ونسبهم اليه نذرا يجعل لهم راحة عشر البصا عاف
ذات فاعله ويضع العذاب عن ذنوبهم ومن لطيف حكمته ان يجعل العجل عبادة حالين
حالة العيال وحالة جواند فقامت مخلقه لما سبق في علمه ان فيهم العجل المبادرون
والعجل المشاغل ومن لا يبرأه على اداء الاكل ليكون ما اخل به من هيات عبادة غيب
فادح في فرض ولا مانع من الجسد وكان ذلك من نعمه علينا وحسن نظره لنا وكان قول
ما فرض بعد تصديق نبية عبادان الايمان وقد تمها على ما شاعى بالاموال لان النفس
على الاموال سمع فيما يتعلق بالايمان سمع وكذلك الصلوة والصيام فقدم الصلوة على
الصيام لان الصلوة اسهل فعلا واسير علا وجعلها ماثلة على خضوع وانها الى
اليه والخضوع له رهبة منه والابتغال اليه رغبة فيه واذك قال النبي صلى الله عليه
اذ اقام احدكم الى الصلوة فاما ياتي به فلينظر احدكم بما يات به به وروي عن
علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه انه قال ان كان فيك من الصلوة اصفررة

واخر اخرى فليل له في ذلك فقال النبي الاناء التي عرفت على السماوات والارض والحيال
فان لم تجعلها واشغقت منها وجعلتها انا ولا ادرى في حقها ام احسن ثم جعلها لغيره
لان الله من رفع حجب ولاه بحسن لست بتدبير النضافة للفتاوى والاطهار لادبائه
ثم من نعمها تلاوة كتابه المنزل لتدبر ما فيه من امره ونواحيه ويصبر لاجاز القاطمة
ومعانيه ثم علقها باوقات راحته وادمان متبردة ليكون تروا في ابتغالها وتحتاج اليها
سببا لاستدراجه الخضوع له والابتغال اليه ولا ينقطع الرغبة فيه ولا الرغبة منه واذا
لم يقطع الرغبة والرغبة استدراجه الصلوة الخلق بحسب قوة الرغبة والرغبة يكون
استيفاءها على الكمال والتصبر فيها عن حال الجوارح وقدر روي النبي صلى الله عليه انه قال
الصلوة مع حيل فمن روي في له ومن طفق فقد علمت ما قال الله تعالى في المطففين
وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال من فات عليه صلاة تركت على له لعون ولا تشدت
لبعض صلحا الشعراء

حافظ على صلواتك الخمس كمر نصبح وعشاء لا يمشي
واستقبل اليوم الجديد بوجه محمود موبى صيحة الاسير
فليقبلن ويحس العجز الذي فعل الظلام لصورة المقيم
ثم قرأ من الله تعالى الصيام وقدرته على زكوات الاموال لتعلق الصيام بالايمان فكان
منه انما به حث على رحمة الفقراء واطعامهم وسد جوعهم لما قد عابوه من خذ المجاعة
في سمرهم وقد قيل لوليت عليه السلام لم يجمع وقت على فرائض الا ان قال اخاف
ان اشبع فانني المجابيع ثم لما في الصوم من نفس النفس واذ لالهوا كثر الشهوة
المستولية عليها واشجار النفس بما في عليه من الحاجة الى شرب الطعام والشراب
والاحتياج الى التي ذليل به وهما اجمع الله على من لم يدع شربا وانه الهيم من دون الله
حل ولا فقال ما المشيع من ومن الاموال قد دخلت من قبله الرسل وانه صديقة

كانا ياكلان الطعام فجعل حاجتهما الى الطعام نقصا فيهما عن ان يكونا الجوع وقد
وصف الخبيث البصري رحمه الله في قصصه نقص الانسان بالطعام وغيره فقال
مستحسن ان ادم مكنوم الاكل يكثر الامل مستورا للعلل يتكلم بها وينظر
بشتم وينزع بعظم اسير جوعه وصرع سبعة تؤذيه البقاء وتفسد العرق وتقلل
الشرق لكيلا ينقصه فراوانا ولا موتا ولا حياة ولا شورا فانظر الى لطيفه بنا
فيما اوجبه من القيام علينا كيف اعطاه العقل له وقد كانت عنه غافله او متغافلة
وتفح القوس به ولم تكن له اذ مستفعدة ولا نافعته ثم فرض تكاثر الاموال
وقد تهايج فرض الحج لان في الحج انفاق المال وسفر اشاقا فماتت النفس الى
الزكوة اسرع اجابة منها الى الحج فكان في ايجابها موصاة للفقراء ومعونة
لذوي الحاجات تنكفهم من البعض وتنعضهم عن التقاطع وتبعثهم على التواضع لان
الايل وصول والرامي قايث واذا زال الامل وانقطع الرجاء وتشتت الحاجات
وقعت النقصا واشتد الحسد فحدث التقاطع بين ارباب الاموال والتفرد
ورفعت العداوة بين ذوي الحاجات والاعينا حتى يفيض الى التغالب على الاموال والاعين
بالقوس مع ما في اذه الزكوة من تزين النفس على الشماحة الممودة ومجانبة الشح
المذموم لان الشماحة تبعث على دل الحقوق والشح يبعد عنها وما نبت على اداء
الحقوق فاجدر بها حمدا فاصدعها فخلق به دما وقد روي ابو هريرة عن النبي صلى الله
انه قال شر ما اعطى العبد شح هاليع وجبن خالع فسبحان من ذرنا بلطف
حكيمه واخفى عن فطننا جزيل نعمته حتى استوجب من الشكر باجتها اعظم مما
استوجب به ابدانها ثم فرض الحج فكان اخر فروضه لانه يجمع على بدن وحنا
في مال فجعل فرضه فورا استغوارا وفرض الايمان وفروض الاموال ليكون استغناء
يجعل ما يمد من النوعين ذريعة الى ما جمع النوعين فكان في ايجابه تذكري

ايوم الحشر في صفاء قلبه المال الاكل وخضوع العيز والذليل من يديه واجتماع
المطيع والعاصي في الرهبة منه والرهبة اليه واقتلاع اهل المعاصي عما اجتهدوا
وتوب المذنبين على ما سلفوه فقتل من حج الا واحد توبة من ذنب واقلاعا
عن معصية ولذلك قال النبي صلى الله عليه من علامة الحق المبرورة ان يكون صاحبها
عبرها خيرا منها قبلها وهذا صحيح لان الذنوب ما فعل من الامام عليها والوزم
عما فعل من الملائك منها فاذا كف عما كان يقدم عليه ابا عن صحة توبته وصحة التوبة
تسقي قبول حجة ثم نبه بما دعاني فيه من شاق السفر المودى اليه على وضع الزعم برأيه
الا انه وانما لا وطن ليجنوا على سلب هذه النعمة من ابناء البيت ثم اعلم
بشاهد حرمة الذي انشأه دينه وقبض فيه رسوله ثم بمشاهدة اداء الحج والعمرة التي اعز
الله بها اهل طاعته واذا لم يقرب بيبه اذ لم يمتصيه حتى خضع له عظماء المجبرين وذلك
بأنواع التكرير انه لم يقرب من ذلك المكان المتعلق ولا يوتي بعد الصلوة التي
حتى طوى الارض شرقا وغربا الا بمعجزة ظاهرة وقصر عزير فاعتبر اهل الله الشكر
ووفك الليقوي انعامه عليك فيما خلفك واحسانه اليك فيما تقيدك فقل وكنك
الي فلك ولعلك على عينك وبعد ان كنت اكل رايا مودة فانا نجا شقيقا قل
يخمس محروفا بكم اذا فعلت بالعرف وتقبلت ما طردك كلالا لا ياولك نعمة
توجب الشكر الا وعلما قل شكر باللف بنعمة توجب الشكر في الموصف ولذلك
قال الحسن بن علي عليها السلام نعم الله اكثر من ان يشكر الاما اعان عليه وذنوب
ايزاد اكثر من ان يعفو الاما عفا عنه وانتدت لمصور ابن ابي ايل الغفيم
الصربي وحدث الله عليه

شكر الاله نعمة موجبة لشكر من فكيف شكرى برب وشكر من قرة
واذا كنت عن شكر نعمه عاجزا فكيف بك اذا قدرت فيما اريد وقلت فيما خلفك

في الدنيا والآخرة
والله اعلم بالصواب

ونفعه امد عليك لو فعلته هل يكون لتواضع نفعه كذا وسد عليه القول الامم
وقد قال الله تعالى يعرفون نعم الله ثم ينكرونها يقولونهم انهم وروا ذلك
عن ابيهم واكتبوها بافعالهم وروى عن النبي صلى الله عليه واله قال يقول الله تعالى يا ابن آدم
ما انصفتني احب اليك النعم وتنفقت الي بالعامي خبيري اليك نازل وزكك الي
تاعدكم من فلككم تسيعد الي مثل جعل فبيح وقال بعض صلح السلف قد
اصبح بياض نعم الله ما لا يحصى مع كثر ما دفعه فليحسبوا انفسهم اهل ما ينس
ام يبيع ما يبيعه من حق علي من موقع النعمة ان يتلقاها مثلاً لما ظف منها
ومثلها يكون اداياهم بكر اشيا النعمة من اسياها فان ما من الحاجة الي نعمة
احد فاطفنا من نعمة فان نحن اذنا حق النعمة في الخليل نفضل ايسد النعمة من
غير حجة الخليل فلزمت النعمتان ومن لزمته النعمتان فقد اقيمت الدنيا
والاخرة وهذا السعد بالاطلاق وان قدرنا في ادايا فاطفنا من نعمة فقدرنا لا نكف
فيه من نعمة فنزمت النعمتان ومن نوزمت النعمتان فقد شابه حنة الدنيا وادفع
فلم يكن له في الحياة حظ ولا في الموت راحة وهذا هو التقي الاحتقاق والبرهان
الشعور على الشكارة ذواب محيى ولا يقبل تسليم وقد قال الله تعالى لئن لم يلهيكم
ولا ما في اهل الكتاب من يعمل لو انجز به وروى الاخر عن سفيان قال قال ابو بكر
الضريق يا رسول الله ما اشده هذه الاية من يعمل سوءا يجزيه فقال يا ابا بكر ان
المصيبة في الدنيا جزاءه واختلف المنزلة في ما قبل قوله تعالى يستغفرونهم
ممن قال بعضهم احد العذابين الفضيحة في الدنيا والثاني عذاب القبر وقال
عبد الرحمن بن زيد احد العذابين مصائبهم في الدنيا واولاهم واولادهم والثاني عذاب
الاخرة والنار وليس وان بال اهل المعاصي لذة من عيش او ادركوا الدنيا في الدنيا فان
عليهم نعمة بل قد يكون ذلك استدر اجا ونعمة وروى بن طيعة عن عقبه ابن سفيان

ابو بكر

في الدنيا والآخرة
والله اعلم بالصواب

عن عقبه ابن عامر ان رسول الله صلى الله عليه واله اذا رايت الله تعالى اعمل العباد ما يبارون
عليه عاصيهم اليه فانه اذا كان شدة اجابته لهم ثم تلاها ما ذكرناه فانه يعلم
ابواب كل شيء جدي اذا حو ابا وتوالا خزانة نفعه فاذا هضر سلبون فاما ما
المعومات التي منع المشرك منها ولستقر الخليل عقلاً وسمها بالهي فمما قد تسيرو
فمنها ما يكون القوس داعية اليها والشهوات باعثة عليها وسدة اليها اليها
بنوعين من الزجر احدهما عجل برئدع يوم الموي والثاني عجل برئدع يوم
القيامة ومنها ما يكون القوس نافذة عنها والشهوات مفرقة عنها كاحكام الحيات
والمستقدرات وشرب السموم المثلقات فاقصر الله سبحانه في الزجر عنها بالوجوه
وحدة دون الحد لان القوس متعة في الزجر عنها والشهوات مفرقة عن
دكوب الخطر منها ثم احذ الله دواجره بانكار المنكرين لما فاقوا وجب الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ليكون الامر بالمعروف في تأديماً لاوامر والنهي عن المنكر ليسد الزواجر
لان القوس المشددة قد اهلها الصبر عن اتباع الاوامر واذا هلكوا الشهوة عن تكرار
الدواجر فكان انكار المنكرين اذجر لها وتوسخ المخلطين اللع فيها ولذلك
قال النبي صلى الله عليه واله ما اقرب قوم المنكرين اظهرهم الاغصم الله بعذاب مختصر
واذا كان ذلك كذلك فلا تخاولوا ما فاعل المنكر من احاديث اعداء ان يكونوا
احاداً مستغفرين واذا دلتهم دين لم يتحبروا فيه ولم يتطاعوا عليه وهم
وعية معقورون واشد اذ مستضعفون ولا خلاف بيننا اننا امر مشر
بالعقوب ونهيهم عن المنكر مع المكينة ويظهر القدره واجب علي من شاهد
ذلك من فاعليه او سمعه من قاييه ولما اختلفوا في وجوب ذلك علي منكره
فلا وجب عليهم بالعقل او بالمشروع فذهب بعض المنكرين الي وجوب ذلك بالعقل
لان الله واجب بالعقل لما يمنع من البعيج وجب ايضا بالعقل ان يمنع غيره لان ذلك

دعي الى محابته وابلغ في عقادته وقدره وي عبد الله ابن ابي اسحاق قال قال
 رسول الله صلى الله عليه ان قوما ركبوا سفينة في البحر فاقتسموا فاخذ كل واحد منهم سوطا
 فخر رجل منهم موضعهم بغارب فقالوا له ما تصنع قال هو سوطي امنع به ما شئت فان
 اخذوا على يده نجوا ونجوا وان لم يخذوا على يده هلكوا وهلكوا وذهب اخرون الى وجوب
 ترك البيع دون العقل لان العقل او وجب النبي عن المنكر ومنع غيره من البيع لوجه
 مثله على تعال وما جاز وورد الشروع باقرار اهل الذمة على الكفر وتول المنكر عليهم
 لان واجبات العقول لا يجوز ابطالها بالشرع وفي ورود الشرع بدليل ذلك عن ان
 العقل غير موجب لانه اذا كان في نكاحه مضرة من انكاحه ولم يلحقه مضرة
 من كونه واقاره لم يجب عليه الانكار لا بالعقل ولا بالشرع اما العقل فلانه يمنع من
 اختلاب المضار التي لا يوادحها منع واما الشرع فقد روي ابو سعيد الخدري عن النبي
 صلى الله عليه انه قال انكر المنكر فان لم تستطع فليستك فان لم تستطع فليستك
 وذلك ما صنع الامان فان راد الاقدام على الانكار من حقوق المضرة به فان ظهر
 فان لم يكن اظهار التكبر ما يتعلق باعزاز دين الله او اظهار كلمة الحق خشن منه
 التكبر مع خيشه الاظهار والتلف وان لم يجب عليه اذا كان العزم قد تحصل له بالذكر
 وان اضطر او قتل وبقي هذا الوجه قال النبي صلى الله عليه ان افضل الاعمال كلمة حق عند
 سلطان جائره فاما ان كان يقبل قبل حصول العزم من بيع في العقل ان يعرض لانكاحه
 وهذا كذا لو كان الانكار يزيد النبي اغرا بفعل المنكر ولما جاء في الاستدلال منه في
 العقل انكاحه والحال الثانيه ان يكون فعل المنكر من جماعة قد تضاعفت
 عليه وعصبة قد عجزت ودعت اليه فقل لا خلف الناس في وجوب انكاحه
 بخلاف ما ذهب اليه فقالت طائفة من اصحاب الحديث واهل النار لا يجب انكاحه والاول
 بالامتنان ان يكون قلما مسكرا ولا زنا لئلا يفتن وادع غير مسكرا ولا مستنفر وقالت

في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
 في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل
 في قوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل

طائفة اخرى من يقول بجهور المستنفر لا يجب انكاحه ولا المعرض لارائه الا ان يظهر
 المستنفر منه في انكاحه بفسقه ويكون جليدا عوانه وقالت طائفة اخرى منهم الاصح
 لا يجوز للناس انكاره الا ان يجهوا على ايام عدل فيجب عليهم الانكار مرة وقال
 جمهور المتأخرين انكاره ذلك واجب عليهم والدفع عنه لادم على شروبه في وجوب
 عوان يصلحون له فاما مع فقد الاعوان وفعل الانسان الذنوب لان الواحد
 قد يفتن قبل بلوغ العزم فيه وذلك فيجب في العقل ان يعرض له فهذا حكم بالكفر
 انه تعالى به اوليه وايدبه وذاجره من امر بالمعروف والنهي عن المنكر وما يختلف
 من احوال الامرين به والتامين عنه ثم ليس يخلوا حال الناس في امروا به ونحو
 عنه من فعل الطاعات واختيار المعاصي من اربعة احوال فهم من يتوجب الي
 صفات المؤمنين فهذا يتحقق جزا العالمين وثواب الطائفت له وروي محمد
 ابن عبد الملك السدي عن ابي عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه لا يسئ القبر
 لايلي والديان الموت فكن فاشيت فكما تدين ثوابه وقيل قدما قل عبيد
 فابزرع ونجزي بما يصنع بل قالوا زرع يوسر فصادقك به ومنهم من يمنع من
 فعل الطاعات وتقدم على ارتكاب المعاصي وهي اخذ احوال المكلفين ومن
 صفات المتعدين فهذا يتحقق عقاب اللاهي عن فعل ما اؤمر به من طاعاته
 وعذاب المحرمين على اقدم عليه من معاصيه وقد قال من شربه عجب لمن
 يحتمي من الطيات مخافة الله كيف لا يحتمي من المعاصي مخافة النار فاخذ

ذلك بعض الشعراء فقال
 جسر قد افنته الحبي دهر من البارد والحار
 وكان اولي بكن تحمي من المعاصي خفة الطور
 وقال ابن شيبان انكرا فوجدنا الصبر على طاعة الله اهن من الصبر على عقاب الله

كانت عليه أو أمه وسجلت عليه ذنوبه وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من
قال على قدر علمه الله وقال مودى العجلي أن أبنت نائما وأصبح نائما الحب إلى من لا يبت
قائما وأصبح نائما وقالت الحكماء ما ينك ويبت أن لا يكون فيك خير إلا أن يفي بك منيره
وقال اليعاقبة هل علمك علاقتك بولي الله تقبل منك قالت أن كان شي لم يوفى من يوفى على علي
وقال ابن التمام الله فيما مضى ما أعظم فيه الخطر وإن الله فيها يفي ما أقدمته الحذر وحكي أن
أخضر الزخاد وقت على جمع فتادي ما علاموته يا معشر الغنى الصبر أقول مستأثرا
مستأثرا فإن دنوبكم كثيرة ويا معشر الفقراء لكم أقول أقول ما من الذنوب فإن
حسبك قليله فيبقى أحسن الله توفيقك أن أنصع محبة جهك وقراة وقتك
بالقصر في طاعة ربك والثقة بربك وأجل الاجتهاد غيبه محنتك والعمل
فرصة فراغك فليس كل الزمان مشغورا فإنا فوات مستدرك وللفرار ذريع أو فدم
والغلو بل أو استفد وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الراحة للرجال غفلة
والنساء غفلة وقال بزرجمهر أن يكن الشغل مجهدا فإن الفراغ منه ره وقد
قال بعض الحكماء الخلوات فاتهاقت المعقول وتعتد المحلوك وقال
بعض الحكماء لا مخرج دويك في غير منفعة ولا نفع ماله في غير صنعة فالعمر أقصر
من أن ينفع في غير المنافع والمال أقصر من أن ينفق في غير الصنائع والعاقول أجمل
من أن ينفق في غير ما لا يعود عليه نفعه وخيره ونفعه وأواله فيما لا يحصيل له
ثوابه وأجره قاله من ذاك قول عيسى بن مريم عليه السلام البر لله المتلون
والنظر والصمت فمن كان منقطعة في غير الله فقد لغا ومن كان نظره في غير
اعتبار فقد هما ومن كان صمته في غير فكر فقد لها واعلم أن الإنسان فيما كلف
من عباد الله ثلاثة أحوال أحدها أن يبت توفيقا من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها
والثانية أن يقصر فيها والثالثة يزيد عليها فاما الحال الأولى وهو أن يفي على

العمل من غير أن يقصر فيها ولا زيادة تطوع بها فهي وسط الأحوال وأدناها
لأنه لم يصح فيه تقصير فإدم ولا كثير فحين وقد روي سعيد بن أبي سعيد
عزاري رحمه الله أن النبي صلى الله عليه وآله قال سددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا
بالغدرة والروحة وشي من الالبسة وقال الشافعي
عليك بأوسط الأمور فأما مجاهدة ولا ترك ذلولا ولا مبالا
وأما الحال الثانية وهو أن يقصر فيها فلا أو حال التقصير من أوجه الأحوال
أحد أن يقصره لغيره أو يتركه من غير أن يقصره عن أداء ما كلف منه فلهذا
يخرج عن حكم المقصود والمحقق أحوال الغافلين في الاستقراء الشرع على سقوط ما
دخل تحت العمارة وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال من عامل الناس على
علامه تطوعه عن ذلك العلل من الأهل والأولاد من كسب له ثوابا عليه والعمارة
الثانية أن يكون تقصير اغترابا لمساخرة فيه ورجا العفو عنه فلهذا يندفع أن
العقل مغرور بالجهل وقد جعل الفطن ذمرا والرجا غدره فهو كمن قطع سيرا بغير زاد
فطمانته سيجدة في المفاراة الجذبة فيضي به الفطن إلى الجحيم فلهذا كان الحذر أغلب
عليه وقد رتب الله تعالى إليه حكي عن إسرائيل بن محمد القاضي قال عيسى بن محبوب
كان أبو بكر بن أبي ربابة فقال يا إسرائيل حن الله خوفنا شغلنا عن الرجا فان الرجا
شغلنا عن الخوف وقد رتب الله تعالى ولا تقص منه وقيل لمحمد بن واسع الكا
سكي وقال لأجلية الأئمة وحكي أن أبا حازم الأعرج أخبر مسلم بن عبد
المطلب وعبد الله بن عبد الله فقال قيل لهما فإين حجة الله فربك والمحدثين
ووالعبد الله بن عباس ما انتفعت ولا أظنك أحد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كتاب كنهه إلى علي بن طالب عليه السلام أما بعد فان الإنسان ليسود كل ما لم
يكن ليفوته ولينبوه فكون ما لم يكن ليدركه ولا تكن ما كنت من دنالك فرحها ولا

لما فان منها واحد لا تكن مخرجوا الاخره بغير عمل وبوخى التوبه بطول الامل فخان
قد والسلام له وقال محمد الوذاف

اخاف على المحسن التي وارها الذي الهفوات المستي
فذلك جوفي على محسن فكيف على الظالم المعتدي
التي ان ذى الذبح قد يتبين ويتبين الذبح فالتب

في العمل الثالث ان يكون تقصير فيه ليس في ما اخل به من عذف بالمسبه
من التقصير قبل الحسنه في الاستيفاء اعتواء بالامل في احواله اللاتي ما استوفيت
تقصيره واخلاه فلا ينهي به امل الى غايه ولا يقضي به الى غايه الان امل في
ما في حال كوفي في حال فقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال من امل ان يعيش غدا
فهو بائس ان يعيش بل كان واعري ان هذا صحيح لان لخل يوم غدا فاذن يقضي
الامل الى الموت من زردك وبوديه الرجال الى الامال من غير تدبير فيصير امل
خيسه والرجال باسا وقد روي عن ابن عباس عن ابي عبد الله عليه السلام
قال قال صلح هذه الامه بالبين الزهد وفسادها بالخل والامل وقال الحسن
البحري ما امل عبد الا امل الى الله العلي وقال جل لعبد الزهد بالبره الك حاجه
يغدا قال العجب ان يبسط ايدي الى الخلد تعجب الى بغداد ونجى وقال بعض الحكماء
الحاجه يعتمد على الله والعاقه يعتمد على غيره وقال بعض البلغا الامل كالشباب عمره من
راه وخاب من جاءه وقال محمد بن زياد دخلت في المامون وكان يومئذ وزيره
قزوين فاعا وبسده رقعته فقال يا محمد قران ما فيها فقلت هي في يد ابي الموشين
قال فمضى بها الى فاذا فيها كتاب

انك في ذاب هانده فبقولها عمل العاقل
اما ترى الموت يحيطها يقطع فيها امل الامل

تعمل الذنب لما تشتهي فليل التوبه من قابل
والموت ياتي جذاذ النعمه ماذا تفعل كانك العاقل

فما راها قال المامون هذا من الحكم شعر قوله وقت الوباء من الامم من لا يريد
ان يموت حتى توب ولا توب حتى يموت وقال بعض البلغا الامال دائما الامال
والحاله الرابعه ان يكون تقصير اشتغالا لا لابتغاف وهذا في العلم واقصلا
على ما سيج وقلة الكتاب فما بقي في ذلك كنهه او جهه احداهما ان يكون ما اخل به
وقصر فيه غير قادح في مرض ولا مانع من اجرا عاده كمن اقصر عن العباده على
فعل واجباتها ومفروضاتها واخل بغيرها وهي كحافف ذلك فيما نزل اشاء
من لا يتحقق وعبد ولا يتوجب عقابا لان ادل الواجب يتطهر منه
العقاب واخلاه بالمشتون يمنع من حال الثواب وقد قال بعض الحكماء من نهان
بالدين هان ومن غالب الحق لان وقال الشاعر

ونصون ثوبيه ويترك غير ذلك لا يصونه
ولحق ما سان القبي ودعي ما نته ودينه

والضرب الثاني ان يكون ما اخل به من مفروض عبادته لا يندرج تحت ما بقي
فيما مضى كمن اكمل عبادته واخل بغيرها فذلك اسوأ حالا ما يقدره لما استحققه
من الوعيد واستوجبه من العقاب والضرب الثالث ان يكون ما اخل به من مفروض
عبادته وهو قادح فيما علم منها كالعباده التي يبتط بعضها يقص فيكون المقصرت
بعضها تاما كالحج عنها فلا يجب له بما اخل لا خلا له بما بقي وهذه امور الحوائك
المقصرين ولا حقه باحوال التاركين بل قد تكلف ما لا يستطع فرضا ولا يورث
حقا فذلك ساي التارك في استحقاق الوعيد وزاد عليهم في الخلف ما لا ينبغي
فصار من الاخيرين اعمالا الذين فعل معهم في الحيوة الدنيا وفي الاخره ثم لعله لا ينظر

المرتب

لناض ولا نقول من خبرنا قد حصر الدنيا والاخرة ويظهر للشير من ماله ان وها ولحل
والشير في بعض اهل العلم

ابن ان من الرجال بحته في صورة الرجل المبيع المبيع
فقطا بخل مصيبة في ماله فاذا اصاب بدينه لم يشع

الرجال الثلاثة وهوان يزيد فاطلف هذا على الله اقيام احدها ان تكون
الارادة دوايا المتأخرين وتصنعها للمخلوقين حتى يشعطف به القلوب المتأخرة
وتتدفع به العقول الداهية فيلتجهد جبالها وليس منهم وتبدل من الاخير وهو
مذموم وقد رتب النبي صلى الله عليه وسلم للمراي بعله مثلا فقال المنشيح بالاجل كلابس
ثوبين ويريد بالمشيح المزين باليرفيه وقوله كلابس ثوبي زور هو الذي
يلبس ثياب الضلما ويضعل افعال العلماء فهو برياه محروم الجرم مذموم الذمير
لانه لم يقصد به وجه الله تعالى فيوجر عليه ولا يخفي رايه عن الناس فيجذب به
وقد قال الله سبحانه وتعالى من كان يرجو لقاء الله فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادته الله احدا قال جميع اهل التأويل معني قوله ولا يشرك بعبادة الله
احدا اي لا يراي بعله احدا يجعل الشريك شريكا لانه جعل ما يقصده به وجه
الله تعالى مقصودا به غير الله وقال الحسن البصري في قوله تعالى ولا تجعل
بصلاك لا تخافن بها قال ولا تجعل بها آيا ولا تخافن بها حيا وكان الحسن
ابن عيينه يتأول قوله تعالى ان الله يامر بالاول والاحسان وايادي القربي
وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى ان العدل استولوا بينهم والعلاية
في العلاية نقاي والاحسان ان يكون سيرته احسن من علميته والفحشاء
والمنكر ان يكون علميته احسن من سيرته وكان غيره يقول العدل شهادي
ان لا اله الا الله والاحسان الصبر على امره ونهيه وطاعة الله في شربه وحسنه

وايا في الغرض صلة الاحكام ونهي عن الفحشاء يعني لنا والمثل القبايح والبغى الضمير والظلم
وليس يخرج الربا بالاعمال من هذه التأويل ايضا لانه من جملة القبايح وقيل روي عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لشد الناس في ايام يوم القيامة من يري ان فيه خيرا ولا خيرا فيه
وقال علي بن ابي طالب عليه السلام لا تعمل شيئا من الخير وما ولا تركه وقال بعض البلانا
كل حبيشة لم يرد بها وجه الله فخل فخلتها فنج الربا ثم تحاسوا الحسرة فقل فيقول
الربا لصاحبه الي استمر الناس به كما خفي ظاهرا من الخبيث قال الابي عبد الله المروزي في هذا
حسرت الي العراف يا باعدي الله فقال دخلت العراف منذ عشرين سنة وانا مذللت
شبه عام فقال يا باعدي الله سالتك من مسألة فاجبتا عن مشلتي اء حسي الاضواء ان
اؤا يا سبي وقال والي جانب قوم فقالوا ما احسن صلاتك فقال وانا مع ذلك عام شعور
في ما عجبني فصام فرائي حكت المظي عن المصلي الصيام

فانظر الى عز آية ايع فتنة ما ادله على يخف عقله وذا ما ساعد الزمان الطهور رايه
على لا يستحضر بنفسه كالذي حكي ان هذا انظر الي الخلد في وجهه عبادة كبيره
واقفا على باب السلطان فقال شاو هذا الدرع من عنيك واتسها فافعاله خرب على
غير المسكة فهذا من اجوبه الخداع التي يوقع بها عجب من الذم له ولقد استحسن الناس من
الاشعث بن قيس قوله وقد خفف سلاية مرة فقال له بعض اهل المنجد خففت سلايتك
جدا فقال الله لم تخالها يا خالص من نفسهم وسلم من تعصبهم فبغى الربا عن نفسه ورفع
النصنع من سلاية وقد كان الانكار لولا ذلك وتوجها عليه واللوم لاحقابه وشر اوباده
يعرض المساجد فاذا رجل يصلي قوميكي فقال انت انت لو كان عني فيك فلم يرا ذلك منه
حسنا لانه اتهمه بالآيا ولعله كان برياه فكيف من صاهر الدنيا غلب صفاته وشهر ممانه مع
انه اثم من حبوب الشيم باجله والاك العبد اس من المبرك افضل الدهر اخفا الدهر وورثا
احسن ذو الفضل من نفسه صلا الى الداه فبعث الفضل على فتك با ناعته المنقش

تلاش

في المراتبة به وكان ذلك المبلغ في فضل كذا الذي حكمي من عمر من الخطاب في الله انه
 كذا في الله بجمع خرجت منه فقال ايها الناس اياي قد علمت بربنا ان الله وبني الان
 الله تعالى فيكم فاعلموا ان الله فيكم اجاب ان لا واني قد صوف وعانا ذاك الرجل لا عيب
 الا في وجهه وكان من رجا نفسه لشكك من قاعها الى عمله وقال عمر بن عبد العزيز
 الحمد لله الذي لم يخلقني فقال لا ابي قبيك لاني احسن من الفقيه والفقير فاقبل في
 القبر او شيع للغبية ولا طاعة الا لله في العمل لوجهه لا لغيره وسبب ان قوما
 اراهم يفسدوا في دواعي العروق فانفقوا الى باب فقالوا قد ضلنا فكيف الطريق فقال
 صافنا وادبنا الى الشاه والقسم الثاني ان يفعل الزيادة او تتركها بغيره وزاد
 بشم مما لثمة الاختيار الا فاضل ويجد مكاره الامتثال والكل قال النبي صلى الله عليه
 المولى دين خليله فليست امدكم من محالك فاذا كان فيهم المحال في طاعة المواتر احب ان
 يقتدي بهم في افعالهم ويتأخى بهم في اعمالهم ولا يقتدي بنفسه ان يقتصر عنهم ولا ان
 يكون في الكيز وشم فبعثه المناقصة في مواسمهم وزاد عنه الحمية الى الزيادة عليهم
 والمكاشرة لهم في خير واسيا لسعائره وبعثت في استزادة والعرب تقول لولا
 الايام هلك الانام اي لولا ان الناس يري بعضهم بعضا فيتقدي ببعض الخير والاولا ولا كمال
 بعض البلغا خير الاختيار من شر الاختيار مودة الاشهاد وهذا صحيح
 لان المصاحبة تاتي في اكتاب الاملاق فتقع اخلاق المرء بخاصية حل الصلح وتفسد
 بمصاحبة اهل الفساد وقال الشاعر

راي صلاح الم ايتل اهل وبعدي عند الشداد اذا فسد
 تعظم في الدنيا بفضل ملاه ويحفظ بعد الموت في اهل والولا
 وانشد في بعض اهل الادب الذي بكر الخوارزمي
 لا تعجب الخلق في حياجة كم صام بفساد اذ يفسد

عدوي البليد الى الخلف سريرة والجر يوضع في الرقاد فيجهد
 والقسم الثالث ان يفعل الزيادة ابتداء من انتها التماسا لثوابها ودعته في الزيادة
 بجاف ذات نتائج النفس الزكية ودواعي الرغبة الواهية الدالين على خلوص الدرب
 وصحة اليقين وذلك افضل اعمال العالمين واعلى منازل العابدين وقد قيل الثامن
 الخير اربعة منهم من يفعله ابتداء ومنه من يفعله احتلا ومنهم من يتركه استحيانا ومن
 ردي ومن تركه ما ناهو شقي ثم لما يفعل من الزيادة حالان احدهما ان يكون مقتصدا
 فيها وقادرا على الدوام عليها فقد افضل الخاتين واعلا المنزلاتين عليها المقصر اخيار
 الثلث وتسعهم فيها فضلا الخلف وقد روت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
 قال ايها الناس كنوا من الاعمال تطيقون فان الله لا يمل من الثواب حتى تلزم من العمل
 وغير الاعمال ما يديم عليه والعرب تقول القصد والديموم وانت السابق الجوارح
 ولان من كان صحيح الدعة في ثواب الله تعالى لم يكن له مشورة الا في طاعة الله
 وقال عبد الله بن المبارك قلت لدايم في عيذك قال كل يوم لا اعجل الله
 فيه فهو يوم عيذك فانظر الى هذا القول وان لم يكن من مقاصد الطاعة ما الباقية في
 حب الطاعة واحتمه في بذل لا يستطاعة له وخرج بعض الرقاد في يوم عيذك في
 دعه فقتل له اخرج في مثل هذا اليوم في مثل هذه الهيئة والتابعين يترجون فقال
 يترجون به تعالى عمل طاعته والحال الثاني ان يستكثر منها الشكر من لا يقصر
 بدوامها ولا يتدبر على انصافه فذا وبما كان بالمقصر اشبه لان الاستكثار من الزيادة
 اما ان يمنع من اداء الاثم فلا يكون الا قسيرا لانه تطلع بزيادة احدث نقصا ونقل
 منع فذا واما ان تعجز عن استدامة الزيادة وتمنع من ملازمة الاستكثار من غير
 اخلال بالازم ولا تقصير في فرض فها ذن صغيرة الذي قليلة اللب ولقليل العمل في
 طول الزمان افضل عند الله من كثير العمل في قصير الزمان لان المستكثر من العمل في الزمان

النبي قد يقول ما شاء ترك زمانا فاما صار في زمان تركه لاهيا اوساها والمثلث في الزمان
 الذي يستتبط الافعال مستديم التداد وقد روي ابو صاع عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
 عليه وسلم انه قال ان الاسلام شجرة وللشجرة فتره فمن سدد وقرب فاجره ومن اشير
 الاسلام فادق وقدم فعمل الاسلام وهو الذي تالسه الاستسار والسرور فتره
 في الدنيا والى الاستسار فلم يجل بطايرهم انهم زهر الزيادة نقصوا او اظلا لا
 الا في الدنيا او اظلا لا في الدنيا واعلم حبل العالم ما تالو عليه والحق قايلا كذا والكذاب
 انما اذا وصل به مرات موبقة واذا فارقت من بعد ان تعرفه وليس لومها دوام ولا من
 فراقها بد فرض نفسك على قلبها لتسلم من نجاتها وعلى فراقها لتأمن من نجاتها
 فقد قيل المؤمن من عمره المقترض مع ان العزوان طال قصير والفرغ ان تم يتسبر
 وانشد
 راعى في محمدا

اذا قلت المؤمنون حجة فلم يحظ من بين الابد وسما
 الم تزل الضف لليل حائل وتذهب اوقات الحيل عشمها
 وتاخذ من اوقات الهوى حقه واوقات اوجاع تبت بها
 فاعلم اني له سدر عزم اذا مدقته النفس على حلاها
 وراية نفسك كذلك ترتب على احوال تلت وكل حال منها شغب وهو لتفصيل
 ما يلها شيب وال حال الايام لا تعرف حجب الدنيا عن قلبك فاعلم انك عن آخرتك ولا تجعل
 سعيك لها فتعول حيلك فتدق في الكون اليها ولا تكن امثالا فقد روي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اشرب قلبه حب الدنيا وكن اليها الناطقة قلبه مضاعف
 لا يبلغ عنه واير الى السبع فتعاه وحبر لا يبلغ مده وقال عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا
 الاثني مائة واهلها اثنا وقال علي بن ابي طالب عليه السلام الدنيا مثل الحية ليس فيها
 قاتل سمها فاعرض عما يجعل فيها افة ما يصيبك منها وضع عنك صومها لا ايتت من

فراقها وكن احذر ما تكون لها انما تكون لها فاني ساجتها كما امان منها الى سرور
 انحصه عنها مكره وان سكن منها الى الياس ان الله عنها ايجاز وقال عيسى بن ابي طالب
 لا تصفوا الشاب ولا تقبل صاحب ولا تعلم من فتية ولا تعلم من محبة فاعلم منها
 قبل ان تعرف عنك واستبدل بها في الدنيا عن عنك فان يغيبها يفتقد في العوالم اليها
 ولذا انها تفتني وتبغها تفتني وفي الدنيا بعض الحقايق انما الى الدنيا فاعلم ان الدنيا
 ولا تالها تامل الهاشوق الواسع وقال

الا انما الدنيا كاحلام يام وما خير من ان يكون بياضها
 تامل اذا ملكت بالامس لوه فافندها في الدنيا لا تالها
 من غافلا عنه وليس يغافل ومن يام عنه وليس يام

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من هو ان لا تالها في الدنيا ان لا يعمل فيها ولا يالها في الدنيا
 الا بقرها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من هو ان لا تالها في الدنيا ان لا يعمل فيها ولا يالها في الدنيا
 وانذرها وراك فاعلم انك لتتدبر ولا يالها في الدنيا فاعلم انك لتتدبر ولا يالها في الدنيا
 ليسرود واماها للمعاد وقال عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا قنطرة فابرجها ولا
 فمررها وقال عيسى بن مريم عليه السلام الدنيا اولها عتاء واهلها فاعلم انك لتتدبر ولا يالها في الدنيا
 وحرانها عتاء من مح فيها من ومن مرض فيها تدم ومن استغنى فيها فاقن ومن
 اقفر فيها من من ساعل فاقن ومن فخر فيها انت ومن نظر اليها اعنت ومن
 نظرها اقرت وقال بعض البلغاء ان الدنيا قبل اقبال الطاب وقد براد بالهارب
 وتصل الى اللؤلؤ وتفارق فراق العجول فحسبها يبير وعيشها قصير اقبالها
 خديعة وادبارها فجيعة ولذا انها فايه وتبغها فايه فاعلم عنوه الرنان
 فانهم فرقة الانسان وخد من نفسك لنفسك وترو من يومك لغيرك وقال ذهب
 ابن مائة مثال الدنيا والاهل مثل من بين ان ارضيت احداها استخطت الاخرى

وقال عبد الحميد الدنيا منازل فاعل فاعل وقال بعض الحكماء الدنيا ما نعمة نازلة او نوبة نازلة وقيل ان في مشور الحكم من الدنيا الى الدنيا دليل وقال بعض الشعراء
 تسبح من الايام ازحكت حازما فانك ونهايناه وامر
 اذا اقبلت الدنيا على المرزوقه فما كان من شيء فليس يضارب
 نفس فعدل الدنيا جناح بجوده ولا وزن زينة جناح الطائر
 فارسي الدنيا ثوب الامون ولا رضى الدنيا جرد الكافر
 روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدنيا يومان يوم فرح ويوم حزن وكلاهما زائل عند الموت
 ما يدول والعبور انفسكم في العمل لما لا يزول وقيل عيسى بن مريم عليه السلام
 لا سائر في الدنيا في دنياهم فينا دعوتكم في دنياكم ولا دنياهم اصبتكم ولا على دنياكم
 اتقيتم وقال علي بن ابي طالب عليه السلام لا تكن ممن يقول في الدنيا يقول
 الزاهدين ويعمل فيها على الراغبين لا اعطي منها لم يشبع وان منع منها لم ينسح
 وقيل عن شكر ما اوتي ويشتغل بالزيادة فيما في يده ولا ينهي ويامر بما لا ياتي بحسب الصالحين
 ولا يعمل بعملهم وبعض الظالمين وهو منهم وقال الحسن البصري الدنيا كلها غم
 فما كان منها من سرور فهو ربح وقال بعض الحكماء الدنيا كثيرة المقربين
 سريرة التكبر شديد المكر داية الخديعة فاقطع اسباب الهوى عن قلبك واجعل
 ابدك ملكا نقيه يومك وكن كذاك بري ثواب علك وقال بعض الحكماء الدنيا اما مصيبة
 موجهة واما نعمة مفرقة وقال بعض الشعراء

كل دنيا فاتها تعقب الخير شرها

هي ام تغرق من نيلها من شرها
 كل نفس فاتها تتبع ما ليس شرها
 والمنايا تسوقها والاماني تغرقها

واذا استجلت الجنا تعقب الخلو شرها

سبيوي في صفة الدنيا عبد الرحمن بن خنيس
 فاذا زينت نفسك من هذه الحال بما وصفت ايتت من نياتك خلال اطلعت
 ان تلقى اشفاق المحب وحذر الواسع فليس لمشتق نفعه ولا الجاذب راحة ولا نية
 ان يامن الاعتدال بملاهيها فيسلم من عادية دواهيها فان الله يجرهم من ضرور والمغرور
 فيها مدهون والثالث ان تخرج من تعقب الشيء لهاء وجب الكد
 فيها فان مزاجك شاملة من طلب شيئا كد له والمكسود وفيها ان في طلب
 ومجرب ان يخاف وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للمعجب يا كوث النار غدا يا نفاذ
 نفسه فمعتقها وموتن نفسه فموتها وقال عيسى عليه السلام فاعلموا الدنيا لا
 وانتم تترقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة وانتم لا تترقون فيها الا بعمل وقال
 بعض الحكماء من ترك الدنيا انما لا يبقى على حاله ولا تهاول من استحقاقه قطع جانيا بافاد
 حباب وسر ساجا بمساة صاحب فالكون فيما خسر والثقة بها غرر وقال بعض
 الحكماء الدنيا من جملة الهبة والدرج حشر لا ياتي بالشيء الا في نية ولمن حاش حاجة
 لا شغبي له ولما بلغ من انفس الدنيا افضل ما تحت اليه همة بندها وقال هذا سرور لولا
 انه غرور ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وعنا لولا انه فنا وجسم لولا انه ذبيح
 ومحمود لولا انه منقود وعني لولا انه مني وارتضاع لولا انه انقضاء وعلا لولا انه بلاء
 وحسن لولا انه خزن وصوم يوم لو وثق له بعدة وقال بعض الحكماء قد ملك الدنيا
 غير واحد من رايه وزايد فلا الهاتن فيها استبقت ولا الهاتن فيها كفت وقال
 ابو العتاهية

هي الدار دار الاذي والقدري دار الفناء ودار العبر
 فالولتها محذوفها لمث ولم تقصر منها الوطير

سبح

1872

عقلم

۱۶۸

ففسك وملائة اسمك فذة الحمر قليله وصحة الفرس مستحيلة وقال بعض الشعراء
وبن معزوس يغاشيه علامته كمن يختبره
وعذالك الدهر ما منه اقرب الاشيا من عثرته

فاذا رمت انك من هذه الحال ما وصفت اغضبت منعا لك خلال اطلعت بفتح
ففسك وقد استسلمت اليك النظر لها وقد اغضبت عليك فان غاش نفسه معبون والمخ
عنهما ما قوت به والثانية الزهد فيما ليس لك لكي يملك طلبه وتسلم من بعات كسبه والقاتل
انتظار الفضة فيما لك ان يضعه في حقه وان قوته لمستحقة ليكون لك ذوقا لا يكون عليك
وردا فقد روي عن النبي صلى الله عليه ان رجلا قال يا رسول الله اياكم الموت قال الكما قال نعم
قال اذ لم يملك فاني قلب كل ابي عند ما له وقالت عاتشة رضي الله عنها شاة ففشا
بها ففعلت يا رسول الله ما بقي منها الا شعرا فقال صلى الله عليه لا تهاجرك ان عبد الله بن
الله بن عتبة بن ربيعة رابع دار بني من الفداء ففعل له لما عذت لموذلك من هذا المال فخر
فقال يا رسول الله الما في دار بني من الفداء واجعل الله ذرا لولي وقصدت بها وعوت
سجل عني الله الموزي في كثرة الصدقة فقال لوان رجلا ارا اذ ان يقتل من دار ابي داود
مراكا في سنة الاولى شيان وقال سليمان بن عبد الملك لا يجانع بابا لنا نكر الموت فقال
لانكم اخرتم اخركم وعمرتم ذنبا كركم فكم حتم ان تقاوا من الغم الى الخراب وقيل
لعبد الله بن عمر ترك زيد بن جارية الدوم فقال لهما لا تتركه وقال الحسن
البصري ما انعم الله على عبد فقه ولا وعلية فيه بفتح الاحليمان فان الله تعالى قال هذا
عطاونا فامتنوا واسكنوا فغير حجاب وقال ابو حازم ان عمر فينا من شر ما اعطينا لم
يغيرنا وقد ما روي عنان فقال بعض السلف قدوا لا يكون لكم ولا تخلفوا لا
فيلون عليكم وقال ابراهيم بن القيس السواد يدقون ابوابكم يقولون توبون
الي اخره شيان وقال سعيد بن المسيب مزي في سلم بن اشيم فاما لكت ان تحضت

مظلم

تبي

٥١

اليه فقلت يا ابا العتوبا ادع لي رغبك الله فيما غني ورضي فيما يقينا وذهب لك البتين
الذي لا يمكن النفوس الا اليه ولا يعول في الدنيا الا اليه ولما مثل عبد الملك برواف
الذي غشا لا يلوي بيده ثوبا وقال ودوت افي كسب غشا لا لا اعش لاجبا اكسبه يوما فاما
فلعل ذلكا حازم فقال الخزانة الذي جعله يقيمون عند الموت ما عن فيه ولا عنى فدا ما هم
فيه وروى عن النبي صلى الله عليه انه قال يقول اتراد ما لي مالي ما لك من مالك الا ما اكلت فابت
ولبت فابليت واعطيت فامضيت وقال خالد بن صفوان بنت الحنظلي امني فكبنت الجهر
الاخر بالقب الاحمر فاذا الذي كسبي من ذلك وغيفان وكوزان وطران وقال مروق
البحاري ما بان ادم في كل يوم توفي رزقك وانت تحزن وتبصر عرك وانت لا تحزن تطلب
ما يدعيك وعذرك ما يدعيك فكل وقال ابو حازم انا بيني وبين الملك يوم واحد اما امر
فلا يحدت لذته وانا وهر من عبد علي وجل وانا هو اليوم فاما عتي ان يكون وقال بعض
السلف تعمر من الشيء اذا مضت له لفته ما يصححك اذا اعطيت له وقال بعض الحكماء
من ترك لغيره من الدنيا استوفى حطة من الاخرة وقال اخذ كل الناس بالانبا قبل
الفتنة بما همون من رخصها اذ لم يستفان وقال اخ ليكن طلبك الدنيا اضلها
وتكرتك في الامور اعتبارا وسعيك ليعاد لا تبتدأ ان وقال اخر الزاهد لا يطلب المفقود
حتى يفقد المفقود وقال اخر من امن بالله لم يحضر على الدنيا وما يقتر بالمجازاة لم يوش
على الحسنين وقال اخر من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر
وقال ابو القناهي

اي الدنيا لمن حجت في يديه عذابا كلما اشرت لذي
تميز الدارين لها الصغر وتكرهات هات عليه
اذا استغيت من شي كدعة وخذ ما انت محتاج اليه
وعلي الجسعي قال دخلت على الرشيد يوما وهو يظفر في خنثاب ودعوة تليل على خنث

من

قال ابو عبد الله في قال لك ما كان مني قلت نعم يا امير المؤمنين قال اما انه لو كان اولا الدنيا ماتت هذه الامم
بشيء من الناس فاذ فيه شعرا في العنايه

هل انت معتبر بمن حزن غداة قتلا وسكاه
وكان من حزن هذه السرة وقطعت منه من ابره
ابن الملوك ان غرض صار واصيرا انت صابر
يا مؤثر الدنيا الدنة والمشتتة لمن فيها خسر
لما لم يدرك ان قال فان الموت اخر

فقال الرشيد لله العاني فاطمعت بهذا الشعر فلم يلبث بعد ذلك الا يسيرا حتى
مات ثم احوال الناس من احوال وانك لما ان تكسرت لفسادك حال اهلك وفسادك فان
غرمك اسلك حتى لا يبطل كل الدوام لا مبيد انك انك لا تشاور ولا تشاور ان روي عن النبي صلى
الله عليه انه قال في بعض خطبه اخي الناس ان الله يطوي والآل قوي والاعمال
تقواء الايمان في العري نكح والليل والنهار تراكم ان تراكم البر يدعي بان كل بعيد ويخلفا
كل بعيد وفي ذلك عباد الله ما اله من الشهوات ووجبت في الباقيات الصالحات
وقال شعره من مستقبل يوماء ليس كملكه ومن غدا وليس كطلعه ولو رايت الاجل
ومسره لا يقضم النمل وغزوه وقال ينظر من انصار النبي صلى الله عليه من كس
النار قال اكتم للور وكذا واشد من استعداد له اولى كك الحكي من ذهبها
بشرق الدنيا وكم امة الاخره وقال علي بن ابي طالب عليه السلام فانما من كذا كذا في قوله
وصالحات يتقنون كذا كذا يتبعون له وقال علي بن ابي طالب عليه السلام
اخي الناس اتقوا الله الذي ان قطع سمع وان اخرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادر لكم
وان اتمم اخذتم له وقال العلامة المسيب ليس قبل الموت شي الا الموت شد منه وليس
بعد الموت شي الا الموت ليس منه له وقال بعض الحكماء ان الباقي الباقي معك برا

وللاخر الاول من ذرود النعية لا يركز الى الخنع ولا يغير الطبع له وقال بعض الحكماء
ان قال لي فناء وفكر الى بقا فخذ من فناءك الذي لا يبقى لتباكر الذي لا ينداء وقال
بعض الحكماء اي عيش طيب وليس الموت طيب له وقال بعض الحكماء انك لا تدري
من علم الى غايه ينهي اليها مدة اجله وتنفوي عليه محبة طموحه فلا من تشكر لنفسك
وتشكر يومك يا مسك وكف عن سبائك وزدي خناك بل انك توفى مدة لرجل
فغص عن الزيادة في السبع والعمل وقيل في مشور الحكم من لا يعرض للنواب
لغرض له وقال ابو العنايه

قال امير المؤمنين لا يجيب اذا دعا هن الكبيير
حضر مشقة عليه من الجاهل والكبيير
فيهم ولدان والطفال وشبان وشيب
كم من جيب لم تكن نفسي بفرقتك تطيب
غادرته في بعضهن مجد لاوه والجيب
وسلوت عند وانما عهدي برويته قريب

وعنه النبي صلى الله عليه رجلا فقال له اقول من الدنيا عشرين اقل من الذنوب عشرين عليك
الموت وانظر حيث قصع ولدك فان العرق دسائر وقال الرشيد لا ين
السيال عظمي واوجز قال علم اكل اول خليفة يموت له وعزا اعزاني عن ابن له صبر
فقال له الحمد لله الذي عناه ماها هنا من الكدر وخلصه ما بين يديه من الخطر
وقال بعض السلف من عمل للاخرة احبها والدنيا ومن ابر الدنيا اخرها والاخره
وقال بعض الصالحين استغنم نفسك الاجل وامكان العمل واقطع ذكر المعاذير
والعلل فانك في اجل محدود ونفس محدود وعمر محدود وقال بعض
الحكماء الطيب معذور اذا لم يدع المحذور وقال بعض الحكماء اعل عمل

بعض الحكماء السعد من اعترى باسمه واستنطقوا بلسانه والشقي من جرح لغيره وبخل
على نفسه وقال بعض البلغاء لا تبت عن غير وجهه وان كنت من جهلك في حقته ومن
عمر كذا في فحة فاني الدهر خاين وكل ما هو فان خاين وقال بعض الشعراء
من كان يعلم لذي الموت مذكره والقبر مسكنه والبعث مخرجيه
وانه يبرز جنات مستنجبه يوم القيامة او نار يستنصبه
وكل شيء يري القوي به سمح وما اقام عليه منه انجمه
تري النمل اتخذ الدنيا له وطنا لم يدرك ان الدنيا اسوف تزججه
روي جابر عن ابو جعفر عن محمد بن علي عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه واله
بعض خطبه اخي اليا لذككم خاية فاستهوا الي خايكم فان لكم وعالم فانتهموا الى معالكم
وان الموت بين مخافتين اهل يقضي الله ما يشاء فيهم واهل يقضي الله ما يشاء فيهم
فليتردد العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن الحياة قبل الموت فان الدنيا طعم
لشروا لكم حقيقته للاخرة فوالذي نفسي محمد بيده ما بعد الموت من مستعجب ولا بعد الدنيا
دار الاكبه او النار وقال الحسن البصري اسر اجل واليوم عيل فاخذ ابو الغنايه
هذا المعنى فنهله شعرا فقال

علل الغور القوم والاطلب منك فوق ما يكفي
ليس في معنى ولا في الذي لم يات من لذة لم يكف
انما انت طول عمرك ما عرفت في الشاعة التي انت فيها

وقيل له اه يا بالي تشي على عسا ولست بكبير ولا ربي قال لا علم اني مسافر وانما دار
قلعة وان العسا من آلة التمر فاخذ بعض الشعراء فقال
خلت العسا لا الضحى واجبه ليل ولا في تخيبت من حبر
ولكني الذن نفسي خال لا علم ان لمقيم على سفر

القمر

وقال بعض المتصوفة الدنيا ساعة فلجعلها طاعة وقال ذو القرنين وقصا الدنيا
فما هين وعشا فيها غافلين واخر جناحتها رعين وقال عبد الحميد المراسي في شعر
وقيل في بعض المواضع عجب لمن خاف العقاب كيف لا يكون عجب لمن يوحى
النواب كيف لا يعان وقال بعض الحكماء المتيقن وان كان في دار الحياة والنعيم
حي وان كان في دار الاموات وكل بالارض في يومه او غده وقال بعض السلف
الله المستعان على نفسه نصف وقلوب تعرف واعمال تحالف وقال اخوان الليل والنهار
يعلان فكر فاعمل فيهما وقال اخرا عملوا لآخرتك من هذه الايام التي تفسد فاعملها طيبا
وقال آخر الموت قصير الخدم ذبلك الاذك وقال آخر عيال الله الحذر الحذر فوالله
لقد سرحت حتى كانه قد غفر وانما اهل حتى كانه قد اهلك وقال آخر الايام تحايفنا لكم
تجلد وعا اهل وعا لكم وقيل في مشور الحكم اقبل نصيح الشيب وان جل وقيل
ما طلعت الشمس الا غطت بامس وقال محمد بن بشير

مضى بسك الا في شمس امدعدا ويومك هذا بالفعال حميد
فان تكر بالاسر اقترفت اساءة فمن احسان وانت حميد
ولا ترج فعل الخير منك الى غدا ياتي وانت فقير

روي ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه واله قال يا ايها الناس ان الله لا يهلككم
وقال بعض من علم السلام ان اوليا الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين نظروا
الى الدنيا حين نظروا الى النار طاهرا والى اهل الدنيا حين نظروا الى النار عابثا فاما قول
منها ما خشوا ان يمت قلوبهم وتركوا امنها ما علموا الله مستدركهم وقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنه النار طالبان وطالب يطلب الدنيا فلا يقضوها في حرم فانه بما ادر منها الذي
يطلب منها فكل ما اصاب منها وطالب يطلب الاخرة فاذا رايته طالب الاخرة فاستنصره ودخل
ابو الدرداء الشام فقال يا اهل الشام اسمعوا قول الحق يا صريح فاجتهدوا لعلكم فقال يا اهل الشام

يدين

يتنون ما لا يكون ويخفون ما لا يخالون ان الذين كانوا من قبلهم بنوا شيئا اولوا اعياداً
 ورجعوا كثر اقاموا لهم غزوا وجعلهم شورا ومساكنهم قبورا وقال ابو طاهر ان الدنيا
 غرق اهلها فعملوا فيها بغير الحق ففاجاهم الموت فخلقوا لهم من لا يورثهم وصاروا الى
 الودود وقد خلقنا بعدهم فيبني لنا ان ننظر الذي كرهناه منهم فنجزيه والذي بقضائهم
 به فنتعله به ومن بعض الزهاد يارب بكل فقال يارب حديد وموت عند وروع شديد
 وشعر بعيد ومن بعض الزهاد يربط على النابر فمالوا هذه المسكين منه
 بخله ومتر به آخر اعطاه جبه فقال الحمد لله ان محبيكم شئى به وقال بعض الحكماء
 ما الله من نفسه من اليقين بالحشر والحساب وهدى في الآخرة والتواب به وقال آخر
 يقول اعمل تقسوا القلوب وبأخضر النية تنال الذنوب به وقال آخر اياك والمني فالحق
 تضاع الوكي وبسط عن الآخرة والاول وقال آخر قصر امالك فالعمر قصير والحسن قليل
 فالبر يسير وقال

نسير الى اجمالك في كل ساعة ويا مناتلوي ومن مر اطن
 ولم تر مثل الموت حقا كانه اذا ما نكحته الهمام باطن
 وما افع التبريط في رن الغني فكيف به والشيب في الدار المار
 ترحل من الدنيا براء من القبي وعمر ايام اقد ولا يسل
 وكان عبد الملك مصر وان يمثل هم من البيتين
 فاعل على ميل فاكل ميت واكدح لنفسك ايجها الانسان
 فكان ما قد كان لم يزل اخفي وكان ما هو حزين قد كان
 ونظر سليمان بن عبد الملك يوما في المرأة فقال يا الملك الشاب فعالت له جارية
 انت نعم الشاع لو كنت بقي غيرك لابقا لا انسان
 ليس في ما بالنا منك عيب كان في الناس غير انك فارب

سرق

روي عن العريز بن عبد الصمد عن امان عن الحسن قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على ائمة الخوفا فقال ايها الناس ان الموت فيما علي غيرنا كتب وكان الحق فينا علي غيرنا وب
 فكان الذين شيع من الاموات عاقل البدار اجعون نبويهم ابدانهم وناظر تراخى
 كانا مخلدون من بعدهم قد استيفوا كل اعظم وامنا كل جاعى طويلا في شغله عيبه عن
 عيبه غيره وانفقرنا الى كسبه من غير محبيه ورحم اهل الذل المسكين وحال العاقل
 القته والحكمة طويلا من ادب نفسه وحسنت خلقته وحلت خيرته ولم يردا الى
 بدعه به روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زودوا القبور تدادوا بها الآخرة وغسلوا الموت
 فان معالجة الاموات الآخرة موعظة بليغة به وحسن الربيع ابن خثيم في داره مقبرا
 فخان اذا وجد من قلبه قسوة جافا فاضطجح في القبر فكث فيه ما شاء الله ثم يقول
 ارجعون اعلوا اعل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه فيقول قد رجع حقل فخذ فخذ
 فخذ فخذ ما شاء الله وقال ابو محمد الطفاوي كنت في القبور من اعظام الامم الثلاثة وقيل
 لبعض الزهاد ما بلغ العظائم النظر الى محلة الاموات فافزع ابو العتاهيه فقال

وعظمت اجداث متت وفعلت ادمته خفت
 وتكلمت عن اوجه تبكي وعن صور سبقت
 وانك فركت في الحياة وانت حي لم تموت به
 يا شامنا بميتي ان الميت لم تقم
 ولربما انقلب الشاة في بال النوم الثمت

ووجد مكتوبا على قبر قمرنا من قبرنا فقرأ لناظرين عزة به وعلى آخر من اهل البقا وقد
 الى صاود عنا فهو معزور به وقيل في مشور الحكم ما اكثر من يعرف الحق ولا يطيقه
 وقال بعض الحكماء من لم يميت لم يفت به وقال بعض الحكماء الناس كل ميت عظم بماله
 ويحرم بماله وقال بعض الحكماء من لم يتعظ بموت ولم يتعظ بقول احد به وقال بعض

الحساب

ب. العنبر

والحسن في العاقلة حتى فتح نظره اولى من علل المصالح ما صار بجاهل بقا لا يربح
لان علل المصالح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مخيب حكمة انسان
الله بها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حسن الظن بالله من عبادة الله ثم ان الله

من شرف الاغاوص وفضلها ان بها تتذكر الاخر

والله الذي لم يات به النظر في امور الدنيا فواجب سبرها وحوالها والخشوع في حقها انتظامها
واخلاؤها ليعلم اسباب صلاحها وفسادها ومواد عزائها وخرابها لينتفي عن اهلها

شبه الحيوان لتجلى لهم أسباب الخير فيقصدوا الامور من ابوابها ويعتدوا بصلاح قولها
وايضا بهاء العلم ان صلاح الدنيا معتد من جميع اهلها يستقيم به امور جملتها والثاني بانها
بصلاح كل واحد من اهلها فما سيار لصلاح اهلها الا بصاحبه لان من صلحت حاله مع
ادنياه واخلاق الامور ما لم يقدح في دينه او يفسد امواله او يفسد فيه اخلاقها
فانها كانت قد دلتها بعدد من رتبته في ذلك مع صلاح الدنيا وانظام امورها لم يجد
اهلها لاداء ولا استقامتها الا لان الانسان دنيا نفسه فليس يرى صلاح الا اذا
صلحت له ولا يجد الفساد الا اذا فسدت عليه لان نفسه احقر وحاله اشر فساد
نظر اليها بحسب ممرها فادرك عليها عيشه وقوقاره واعلم ان الدنيا لم تكن قط لخيرها
اهلها بسعد ولا من كافه ذويها بضره لان اعراضها عن جميع عيب واستعدادها
لكافة فساد لا يلا فخر بالاختلاف والتباين اتفاقهم بالمساعدة والقاون
فاذا تساوى جميعهم لم يجدوا حرجا الى استعانة بغيره شيلا وهو من الحاجة والعجز
ما وصفتها في هذا لحيث تضعه وتخلصوا عجزا اذا ابتاعوا واختلوا صاروا موثقين
بالمعاونة ومنوا ملين بالحاجة لان ذلك الحاجة وسبل المحتاج اليه موصول وقد
قال الله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم يعني للاختلاف
بالعجز والفقر وقال الله تعالى والله فضل بعضهم على بعض في الرزق ويزان الدنيا
اذا ملحت كان انعامها موفورا واعراضها ميسورا لانها اذا ملحت هنت
وارفعت واذا استتردت رقت وانبت واذا افسدت الدنيا كان
امعانها مكر او اعراضها غدا لانها اذا ملحت كدت وانبت واذا استتردت
استسلمت وانحرفت ومع هذا فصلاح الدنيا يصلح لشرار اهلها لو فورا ما ناهتوا
وتلهو دياناتهم وفسادها مفسد لشرار اهلها اقله اماناتهم ومنعت دياناتهم
وقد وجد ذلك في شاهد الحال بحسبه وعرفا ما يقتضيه دليل الحال قليلا وكثرا

ولا شيء نفع من صلاحها كما انه الذي افسد من فسادها لان ما به يقوي ديانته الناصر
ويتوفر اماناتهم فلا شيء حتى يفسد كما ان ما به يعين دياناتهم وينهك اماناتهم
فلا شيء اجدر به فسادا واشهدت ان يكره ديب
الناصر مثل زمانهم قد اخطا على مشاليه
ورجال دهر كل عمل دهره في قلبه وحاله
وكذا اذا فسد الزمان في الفساد في حاله
واذا لم يلغ بنا القول الى ذلك فنبذوا بذكر ما يصلح به الديانهم شلوه بوصف ما
يصلح به حال الانسان في زمانه اعلم ان اية نفع الدنيا حتى تقود احوالها مستطمة
وامورها مليئة سنة اشياهي قواعدها وان قرغت وهي دين مبع وسيلطان
قاصرو عدل شايه وامن عام وخصب دار ولعل فتج رولما القاعد الاول
هي الدين المتبع فلا بد يفرق النفوس عن شوائبها ويعطف القلوب عن ادرانها حتى يغير
قاهر الشرار ورفيقا على النفوس في خاواها فصوحا لها في ملأها وهذه امور لا تقبل
لغير الدين اليها ولا يقبل الناس الا عليها وكان الذين اقبوا قاعده في صلاح الدنيا واستقامتها
واجري الامور دفعا في انتظامها وسلاستها ان كل من عمل الله تعالى خلقه مذق طعمه
علا عن تكاليف شرعي واعتقاد ديني يقادون لحكمه ولا يختلف بهم الاراء
ويستسلمون لامره فلا يفرق فيهم الا صوابا وانا اختلف العالم في العقل وال
عاجيا واحدا او سبب العقل يعقبه الشرع وقالت طائفة جال العقول والشرع
معاجيا واحدا لم يتبق احد لها صاحبه وقالت طائفة اخرى لم يتبق العقل ثم
يعقبه الشرع لان جمال العقل يتبدل على طاعة الشرع وقد قال الله تعالى
ان يحب الانسان ان يترك شدي وذلك لا يوجد منه الا عند حال عقله فثبت
ان الذين من اقوي القواعد في صلاح الدنيا وهو الفرد الاحد في صلاح الآخرة

وما كان صلاح الامر فحقيق العاقل ان يكون به متمسكا وعليه مخا وذا وقد قال الله
 الادب الادب ادب ان ادب شريعة وادب سياسة فادب الشرع ما ادب القرض
 وادب السياسة سائر الارض فخلاها رجع الي العدل الذي به سلامة السلطان
 وعارة الملك ان من ترك القرض فقد ظلم نفسه ومن حارب الارض فقد ظلم غيره
 وقال

سيد بن حديد

ما صحت اربابا فقه حتى يفتح الدين والمخلوق

واما القاعدة الثانية فهي سلطان قاهر تملك برهته الالهة المختلفة ويجمع
 بحقيقته القلوب المتفرقة وتكف بسطوة الايدي المتغالبه وتنتفع من خوفه
 النفوس المتعانده لان في طبع الناس من حب المعالي على ابروه والفقير من
 عاروه ما لا يكفوا عنه الا بافع قوي ورايع ملي وقد افصح النبي بذلك
 حيث يقول

الاسلم الشريف الرفع من الذي حتى واف على جوانبه الدم

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذاعية فلعلة لا يظلم

وهذه العلة المانعة من الظلم لا تحلوا من احد اربعة اشياء اما عقل ناجز
 دين حازر او سلطان رادع او عجز ضاد واذا ما ملقها لم تجد لها خامسا يقترب منها
 ورهبة السلطان البغها لان العقل والدين ربما كانا مضعوفين او بدوا على الهوي
 مغلوبين فلكون رهبة السلطان اشد زجرا واغوي ردعا وقد روي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان السلطان ظل الله في ارضه ياوي اليه كل مظلوم وروى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يبرز بالسلطان اكثر من يرفع بالقدر
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله حراسا في السما وحراسا في الارض فحراسه
 في السما الملائكة وحراسه في الارض الذين يقبضون اركانهم يذبون عن الناس

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الامام الجبار خير من النسيه وذل لا خير فيه
 وفي بعض النسخ روي وقال عبد الله بن مسعود السلطان في نفسه وما يفي
 له على يدا اكثر فان عدل فحليم الشكر له الاجر وان جار فعليه العود وعليه
 الجور وروى ابو هريرة قال سب العجم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى عن ذلك
 وقال لا تسبوا فانها عمرت بلادكم فلي قعاش في عباد الله وقال بعض الحكماء
 السلطان في نفسه امام متبوع وفي مشيرته دين مشروع فان ظلم لم يعبد احد
 على حكمه وان عدل لم يحس امره على ظلمه وقال بعض الادباء ان ادب الدعوات من
 الاجابة دعوة الصالح واول الحسنات بالاجور والثواب امره ونهيته في وجوه المصالح
 فلهذا اتنا السلطان في احوال الدنيا وما ينظم به امورها ثم لما في السلطان من
 حراسة الدين والذب عنه ودفع الاهواء وحراسة التبديل فيه زجر من شدة
 عنه بانراد او يفي فيه بغايد او سعي فيه بفساد وهذه امور ان لا يتحتم عن العبد
 سلطان قوي ورعاية وافيه اسرع فيه تبديل ذوي الاهواء وتحريف ذوي الآراء
 فيريد من السلطانة الا بزلت احكامه وطشت اعلامه وكان قول عظم فيه
 بعه ولا يخل عيرته وهما عارضا ان السلطان ان لم يكن على دين يجمع به القلوب
 حتى يري اهله الطاعة فيه فضا والتنازع عليه حقا لم يكن للسلطان بش ولا لايامه
 صقوت وكان سلطان قهر نفسه دهر ومن هذين الوجهين وجب اقامة امام يكون
 سلطان الوقت وزعيم الامم ليكون الدين محمدا للسلطان والسلطان جارا على من
 الدين احكامه وقد قال عبد الله بن المعتز الملك بالدين تقي الدين بالملك قوي
 واختلف الناس هل وجب ذلك العقل او بالشرع وقالت طائفة وجب بالعقل لان
 معلوما من حال العقل لا يخل خلاصهم في الفرع الى ربيع مندوب للنظر في مصالحهم
 وذهب اخرون الى وجوبه بالشرع لان المقصود بالامام القيام بأمر شرعية فاقامة

الاوراق التي فوق وقد كان يجوز الاستغناء عنها ازلايم التبع بها فان يجوز
لاستغناء الايراد الاطرافي وعلي هذا الخلف في وجوب بعثه الانبياء قال وجوب
في ان لا يجوز بعثه الانبياء وقال في ذلك الشرح منع من وجوب بعثه الانبياء
لان ما حكاه في تبيينه في الامم الدارجه وان يجوز من الخلفين ان لا يكون
هذه الامم في تبيينه في الامم الدارجه لان ما حكاه في تبيينه في الامم الدارجه
في بيان واحد فلا يجوز ان كان قائم في بلدان وادباره متباينه فقد ذهب طائفة ثلثة
الى جواز ذلك لان الامم متباينه في بلدان وانما بعثه في كل
ما جاز من الامم في زمان واحد لانه لا يملك ولا يملك لانه لا يملك في غير واحد
ولم يورد ذلك الى ان كان في الامم الدارجه اول ولا يورد ذلك الى ان كان في الامم الدارجه
الجمهور الى ان كان في الامم الدارجه في غير واحد لانه لا يملك ولا يملك في غير واحد
قال اذا نوبت الامم ان تقاتلوا اعداءهم في دين الله عليه انه قال ان وليكم المالك
تجدوه قويا في دين الله صنيفا في دينه وان وليكم عمرا وجدوه قويا في دين الله قويا
بدنه وان وليكم عليا تجدوه قويا في دين الله في كل هذا الكلام ان اقامه جدهم
في وقت واحد لا يجمع ولو صح اقتضاه اليه وبنت عليه والذي يلزم من سلطان الله من
امورها سبعة اشياء احدها حفظ الدين عن بدله في ذلك على الدليل من غير اهل
له والثاني حرمة البيعة والذب عن الله من غيره في دينه او باغي غير اهل له والثالث
عمارة البلدان بعباده وصالحها وتخليصها من الفساد والاربع قتل الرياسة من
الانوال لست الذين من غير ريب في ائمتها وعلماها والخامس ضمان المظالم والاعمال
بالسوية بين اهلها والسادس الصفة في فضلياتها والسادس اقامه الحدود على مستحقها
من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها والسابع اختيار خلفائه في الامور ان يكونوا
اهل الكفاية فيها والامانة عليها فاذا فعل من افضى اليه سلطان الله ما ذكرنا من هذه

بالشبهة كان وما بحق الله تعالى فيهم مستوجبا لطاعتهم ومطاعته مستحقا
عليهم ومطاعته وان قصر عنها ولم يقم عفا واحييه وان جاز ما ذكرنا او غير
فانهم هم من الرغبة على استيطان معقبيه ومقتضى بصيرة المؤمنين في الامور
فيوقعون الدواب باعلاها وقد قال الله تعالى قل والقادر على ان يسلطكم
على الامر فوقكم او من تحت ارجلكم او ليقرنكم بالسوء فذات السوء فذات السوء فذات السوء
تحت ارجلكم العذاب الذي من فوقهم السوء الذي من تحتهم السوء وهذا
قول ابن عباس والثاني العذاب الذي من فوقهم السوء الذي من تحتهم السوء وهذا
الكسوف وهذا قول مجاهد وسعيد بن جبلة وفي قوله السوء فذات السوء فذات السوء
احدها انه الامم المختلفة وهذا قول ابن عباس والثاني انه العذاب الذي من فوقهم
وهذا قول مجاهد وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال ما من امر على عشرة الا
وهو في يوم القيامة فاوله يراه الى عتقه حتى يكون علمه هو الذي يظلمه
او يورثه وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال خير امتكم الذين يحبونهم ويحبونكم
وشرايتم الذين يعضونكم ويعضونكم ويلعنونكم ويلعنونكم وهذا صحيح لان
اذا كانوا خيرا حبهم واحبوه واذا كانوا شرا يعضونهم ويلعنونهم وهذا صحيح لان
كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى عبد الله بن عباس قال لعلي الله تعالى اذا اجت
عبد حبيته الى خلقه فاغرف من اهلك من الله تعالى عترة لك من الناس واعلم ان
ما لك عند الله مثل ما لك عندك وكان هذا موضحا المعنى ما ذكرنا واصل هذا حديثه
الله تعالى يبعث في طاعته في خلقه وطاعته في خلقه يبعثهم على محبة فلذلك كانت
محبتهم دليلا على خيره وخشيته وبعثهم دليلا على شره وقلة مراقبته وقد
قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لبعض خلفائه او صيكا ان تحشم الله تعالى في الناس
ولا تحشم الناس في الله وقال عمر بن عبد العزيز لبعض جلسائه اني اخاف الله

مكنا استفسد دميته وهو يعلم ان عزم بطاعتهم وقال ردشير بن البكر اذا رغب
الملك عن العدل غبت الدقية عن الطاعة له وغوب انوشروان على كل عقاب
الذين فقال هم الرمني وكمن الاطبا فاذا لم ندر او نهر بالعرفون لم ندر والقسم
الثاني عدل الانسان مع من فوقه فانه عليه مع سلطانها والعتابه مع ربيها
فقد يكون بثلثه اثنا باخلاص الطاعة وبذل النحر وصدق الولا فان اخلاص
الطاعة اجمع للثقل وبذل النحر ادفع اللوم وصدق الولا اتقى لسوء الظن وهذه
امور ان لا يجمع في الموضع في سلطان عليه من فان يرفع عنه واضطر الى انقضاء من فان يرفع
عنه كما قال

مما لاجوت داخل تحت اليك بعض افعال السني

وفي استبداد هذا نظام جامع وفساد صلاح شايد ان وقد قال ابو رزين اطع من فوقك
يطعك من دونك وقد قال بعض الحكماء الظلم منسلب النعم والنجي مجلبة النعم وقد قال
بعض البلغاء ان الله تعالى لا يرضى بخلاف الابدانية حقته وحقه شكر النعم
ودفع الامة وحسن الصنيعة ولزوم الشريعة والقسم الثالث عدل
الانسان مع اكفائه وقد يكون بثلثه اشيا بترك الاستطالة ومجانبة الادلال
وكذا ان يكون نزل الاستطالة الف ومجانبة الادلال عطف وكذا الذي انصف
وهذا امور ان لا تخلف في الاخلاص فيهم فتناطح الاعداء ففسدوا وافتدوا
وقد روي عن عمر بن عبد العزيز عن عباس بن برخيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
الناس قالوا يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع ردفه وحلده عبده قال افلا
انتم بشر من ذلك قالوا يا رسول الله قال من لا يجرأ خيرة ولا يؤمن شرة قال افلا انتم
بشر من ذلك قالوا يا رسول الله قال من يغفر الناس ويغضونه ان عيني ابن ريم
عليه السلام قام خطيبا في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل ادخلوا بالحكمة عند

الحكام فقلوا ولا تملوا فقلوا ولا تملوا فقلوا ولا تملوا فقلوا ولا تملوا فقلوا
اسماعيل الامور ثلثة امر بين رشره فانه يموه وامر بين بته فانه يتهوه وامر بين
فيه مردوه الى الله وهذا الحديث جامع لاداب العدل في الاموال فان وقد قال
عمر الخفاف عليل لا يداري الخلل فليس يعقل تام وقال

ما من جاف ادي الناس كاهن فانما انت في دار المدايات
وقد علق بهذا الطبقات امور جامعة تكون عدل فيها بالوسط في جاتي القصير والشر
لان العدل ما خور من الاعتلال فاجاز الاعتدال فخرج من العدل وقد كانت الحكماء الفضائل
هي ان مقوشطه بين خطين ناقصين وافعال الخير فوسط بين ذيلين فالحكمة واسطة
بين الشر والجمالة والشجاعة واسطة بين التمج والحيث والعتقه واسطة بين الشرة
وصرف الشهوة والسكينة واسطة بين السخط وضعف الغضب والعبادة واسطة بين
الحسد وسوء العاكة والظرف واسطة بين الخلافة والمداينة والتواضع والسحابين
الكبرياء ذاة النفس والسماء واسطة بين التقدير والتقدير والحلم واسطة بين اقل
العقب وعزيمة والمودة واسطة بين الخلافة وحسن الخلق والحياء واسطة بين النخس
والخمس والوفاء واسطة بين الخيرة والتمنافة واذ كان ما خرج من الاعتدال الى اليسار فعدا
خروج من العدل الى اليسار بعدل وقد قال بعض البلغاء السلطان السويحيف البري
ولعيطع الذي والى السويحيف السفل ويورث العدل والولا السويحيفين السفل
ويخدم الشريف والخابر السويحيفي السرو ويحل السنة فحول هذه الاشياء من جماع
الي اليسار والي خروج العدل الى اليسار بعدل في جاتي الزيادة والنقصان فاذا في
شي اتفق له من العقل كما انه لا يضر اليسار بعدل واما القاعدة المأبودة فهو امر عام
تطمئن اليه النفوس وتنتسرف به الجهم ويسكن اليه البري ويسكن به الضعيف
فليس خافيا راحة ولا لحاد زطائنه وقد قال بعض الحكماء الامر انما عيش العدل

وب

أقوى جيشه ولأن الخوف يقضي الناس من صلحهم ويحرمهم عن قهرهم ويكتمهم عن أسباب
المواد التي في أموالهم وانتظام جبلتهم ولين كان الأمر من نتائج العدل والجور من نتائج
ما لم يعرفه لم يكن الخوف مادة معتادة للاجئين المتأذية من العدل وتارة يكون أسباب
الخوف من الخوف من الله تعالى لا يكون خارجا عن حال العدل فمن أخذ ذلك لم يكن
خافا من حال الدنيا فلو كان كذا الأمر لكان الله تعالى قاعدة فالعدل إذا كان ذلك حال
خاف من الخوف من الله تعالى وتارة يكون من الخوف من الناس وتارة على النفس وتارة على
الأموال وتارة على المال وعمومه أن يتوجه جميع الأموال والعدل واحد من أنواعه حظه
من الوهن والضعف من الخوف وقد يختلف باختلاف أسبابه وسنأخذ من يتبين جهاته
ويحسن بحسب اختلاف الدعة فيما خيف عليه فنسجل ذلك ثم نجر أن يصف حال كل واحد
من أنواعه بمقدار من الوهن والضعف من الخوف لا سيما والخائف على الشيء مختص الخوف
به منصرف الفكر عن غيره فهو يظن أن الخوف لا يأباه ويفعل عن قدر الدعة بالأمن فيما تواتر
فصادكا لم يقض الذي هو مرضه متشاغل وغاسوا غافل ولعل ما مر في عدة أعظم فالتأنيث
وأما بذكر الآدي فإن بل يأنضه **وسمى** أن جلا قال وأغرابي حاض ما أشد فيج
الذين فقال الأمر **كل** أم أشد **كل** كذلك رعة الأمن كن استوت عليه
العافية فهو ولا يعرف ولا النعمة بأمنه حتى يخاف مما لا يعرف المعاني قد العافية حتى
يضاب له وقال بعض الحكماء إنما يعرف قدر النعمة بمقاساة ضدها فاخذ ذلك
التمام الطائي

فقال والمعادات وإن تقابل بوجها فهو الذي يالك كيف لعيها

والأولى بالأقل أن يندكر عند مرضه وخوفه قدر النعمة فيما سوى ذلك من عافيه وأمنه
وما الفرق عنه ما هو أشد من مرضه لئلا يتبدل بالشئ **سكروا** وابعصروا فلو لم
مصر ونا فجاد **سكروا** أن يعقوب قال لم يشف عليها السلام حين لفته أي شي كان

فبذلك يعدي فقال لا تألج غافلة في أخوتي سلمني عما سعة في ذلك وقال الشاكر
لا تسر في العجوة أيام السقم فاذ بقيت تارك الحزم الزم
وأما القاعدة الخامسة فهي حسب دار يتبع به الأحوال ويشترك فيه ذوو الأختيار
والأول قيل في النار الحسد ويقع عليهم تبا غفر العدم وتوسع القصور ولين المواساة
والواصل وذلك أقوى له وأى في صلاح الدنيا وانتظام أحوالها وألف المحبب يود إلى الغني
والغني يمدد الأمانة والتمناه وكنت عسر من عذاب ربي إلى يوم الدين
لاستحقين الأخذ حبيب وذنب فإن خال المحب يخاف المواقب وهذا المال لا يغيب
في ما لا يغيب وقال بعض السلف إن وجدت خير الدنيا والآخرة في شخصين وشر الدنيا والآخرة
في شخصين فخير الدنيا والآخرة في الغني والخير في الدنيا والآخرة في الفقير **وقال**
بعض الشعراء

ولم أرى بعد الذين خسر من الغني ولم أرى بعد الكفر شر من الفقر
ومحسب الغني كونه أقل من الخيل وعطاؤه أكثر من الجواد ومخاؤه كما قال عبل له دن
لن كنت لا أتوب يدا دون أمره فقلت بمول إلا آخر الدهر
وأي أنا لم يقصر عن مليه وأي تجبل لم يقصر ساعة الوفاء

وإذا كان المحب يمدد من أسباب الصلاح ما ومنعت وكان الخدب يمدد من أسباب
الفساد ما ضارها وكان أن صلاح الخصب عام فكذلك فساد الخصب عام وما عمنه
الاستقامة والخصب يكون من وجهين حسب في المكاتب وخصب في المواد فاما حسب
المكاتب فنقل شمرع من حسب المواد وهو من نتائج الأمن المعتبر به وأما حسب
المواد فنقل شمرع عن أسباب الطبيعة وهو من نتائج العدل المعتبر به وأما القاعدة
السادسة فهو ما لم يفسح يبعث في اقتساما يغير الغنى عن استيعابه ويحث على
انقسام ليس يوثق في ذلك بحياة أربابه ولولا أن الثاني يرتفع ما انشأ الأول

حتى يصير به مستغنيا لا فقر كل عمر الى انشاء ما يحتاجون اليه من ماله الكافي
والله اعلم بكم ذلك من الاعمال وتعدنا الايمان ما لا خفاء به وكذلك ما ارفق
الله في خلقه باتساع الاعمال حتى غمر به الدنيا فتم صلاحها وصارت تنقل بغيرها الى قرن
آخر قرن فينتقم الثاني من الباقي الاول من عاونه ويمر الثالث بآدمه الثاني من عاونه
لكون احاطا بالاعتدال عليه وامور على مرد الدهور مستطرها ولو قدر ان المال
لما تجاوز الواحدة حاجة يومه ولا تعدي ضرورة وقته وان كان ينقل الى من بعده
خيرا لا يجديها بلغة ولا يدركها حاجة ينقل الى من بعده باس من ذلك حالا
حتى انني لم اكنث ولا يمكن في حالت وفقدت عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
الامل وحمة من الله سبحانه والامني ولولاه ما غر غارس شجرة ولا ارضعت امة ولولاه

الشاعر

والنور وان كانت لي وجلا من اليه امل تقويها
فالمرسطة والامر يقبضها والنفس تشد ما الموت يطويها
فانما مال الامن في امر الاخرة فهو من اقوى الاسباب في الغلبة عنها وقلة الاستعداد
لها وقد افصح ليكن من ربيعه مع اعراضه بآيتين به حال الامن في الامر فقال
واكذب النفس اذا حدثت ان صدق النفس يزدى بالامل
غير ان لا تكذب بها في الحق واخرها بالسر لله الاجل
وقد قال الامال واليمان ان الامال ما يتبدل بالاسباب والاماني ما يجود
عنهما فلهذا القواعد الشدة التي تحتاج الى احوال الدنيا وتنتظم امور حيلتها وان
كملت فيها كل صلاحا وتعد ان يكون من الدنيا ما لا مالا وان يكون صلاحها ما لا مالا
لانها مودوعة للتغيير والقضاء مشاة على المقدم والانتقاد مع بعض الحكماء خلا
يقول قلب الله الدنيا قال اذن تشتهي لانها مقبولة وقال بعض الحكماء

ومن عادة الايام ان خطوبها اذا استمر منها جانب جانبا
وما عرفت الايام الاذنيته وما الامر الا وهو للشارط الب
وتحسب ما اخل من قواعدها يكون خللا لها وفسادا لها
فاما ما يصلح به حال الانسان فيحاشيها اشيا في قاعدته امره ونظام حاله في نفس
طبيعية الى شدة منتهية عن غفلة والده جامعة تعطف القلب عليها وتفتح الحكمة
بها ومادة كافية تنكس نفسها اليها وتكفيها اوز بها فاما الناعمة الاولى
التي هي نفس طليقة فلا يخلو اذا اطاعتها ولم يذلها واذا عصت ملكتها ولم يذلها ومن لا يملك
نفسه فهو يوان لا يملك غيره بها احري ومن عصته نفسه كان بمعصيته غرضا اوله وقيل
قال بعض الحكماء لا ينبغي للعاقل ان يطلب طاعة غيره وطاعة نفسه مستغنة عليه وقال

الشاعر

اتبع ان يطع قلب معدي وتزعم ان قلبك قد عصاك
فذا فتح ومنقصة وعار تخش النفس فغيا سواك
اذا فان العواد عصاك ترجوا فواد سواك ان ياتي رعاك
فدع عن المطامع في ذل ولا تترك على جميل عماك
وطاعة نفسه يكون من جبر من اخذها النصح والثاني ان يباد فاما النصح فهو ان ينظر
الى الامور بحفايتها فيرى لشدة رسلها وبخسة ويري التي غايب صحتها وهذا
يكون من صدق النفس اذا سلمت من واني الهوى ولذلك قيل من تذكر ابصر فاما الانقياد فهو
ان تشدخ الى المشد اذا امرها وتنتهي عن التي اذا نجرها وهذا يكون من توب النفس
اذا اكتبت مناعة الشهوات قال الحسن بن علي بن زيد والذين يتبعون الشهوات ان يحلوا
ملا عظامهم والنفس ادا جهم من تمام طاعتها وكل ملحتها اذ ذلها من هذا الباب
بابا وانظرنا في هذا الموضع على ما اقتضاه الترتيب واستدعاء الترتيب له واما الناعمة
الثانية التي هي في الاله الجامعة فلان الانسان مقصود بالادب محسود بالنعمة فاذا لم

[illegible]

قال الله تعالى وكنتم أعدا فآلنا من قلوبكم فاصبحتم رجبه لخوانا فاعني اعاني
لجاهلية فآلنا من قلوبكم بالإسلام فقال الله تعالي آلف الذين آمنوا وعلوا الصلوات
ستجعل لهم الرمن وذايعني خباو على حسب التالف في الدين يكون العداوة
فيه اذا اختلف باهلها فان الانسان قد يقع في الدين من كان يبرأ وعليه عتقنا
هذا ابو عبيد بن الجراح وقد كانت له المنزلة العالية في الفضل والامر المشهور في
الإسلام قل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في كل امر وان كنتم تعلمون ان الله تعالى قد بعث في كل
شئ لاه وانه قد بعث في كل شئ لاه وانه قد بعث في كل شئ لاه وانه قد بعث في كل شئ لاه
تعالى الذين على النيب ولطاعة الله على طاعة الاب وفيه قول الله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم او ابناهم
او عشيرتهم ولا تتولون اولئك الذين على مذاهب شتى واما مختلفه فيحدث بين
المختلفين فيه من العداوة والبائين مثل ما يحدث بين المختلفين في الاديان فذلك
الدين والاجتماع على العدا الواحد فيه لما كان من اقوي اسباب الالفه كان الاختلاف
فيه من اقوي اسباب الفرقة واذنا في اهل الاديان المختلفه والمذاهب المتباينه
ولم يكن احد الفريقين اعلايا واكثر عددا كانت العداوة بينهم اقوي والاخر فيهم
اعظم لا ينظم الي عداوة الاخلاف تخالف الكفاء وتنافس النظراء واما
الثاني من اسباب الالفه فلان تعاطف الاصحاب وحيه التراب يعان على التماس
والالفه ويميلان من التخاذل والفرقة انهم من سقلا الابعاد على الاقارب
وقو قايمن تسلط الغريب الاجانب وقد وعي النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرحم
اذا عاشت قاطقت واذك حفت العرب استاجها لما امتعت من سلطان
بهمها وكن الذي عنها تكون به متطافرة على من اواها متناصرة على من
شاقها وعاذاها حتى بلغت بالنبي الانبياء وتنازعها عن القوي اليد وتعلمت

له قال قلت يا رسول الله ما بالنار في الدنيا ولا في الآخرة
فلم يرد عليه ثم أتته الأدلة في الدنيا قد يتغير مع الكبر إلى جدار من الماء إلى البرد لا عظم
ولما إلى الجفاء والعقوف فإن ما في الولد ربي فأناب وقال الله عز وجل أعطوا ما صار الأدلة
بما أعطاهم وقد دوى الله في من عاينهم من أجل أن النبي صلى الله عليه قال الجرب
ينبغي له أن يحق الموالد على الولد لا ينبغي له بعد الغضب ويؤثره على نفسه عند
التغاية والذنب فأنى كجاني ليس بالواصل ولكن الواصل من الذي قطعته رحة
وعطافه وإن كان الولد غايبا أو كان الولد جافا فالأدلة قطيعة وعطوفاه
ولا كذلك الذي صلى الله عليه رحمه الله امرأته ولله في بره وبشره عز من كخطاب في كثرته
بمولود فقال له بحانه أمتها في عن قريب ولله بار أو عذر ومشاره وقد قيل في مشور
الحكم الصوري فلازم لم تكن وقال بعض الحكماء انك ربحا نك سبعا وخا وما سبعا
وودرك سبعا ثم هو صديق أو عذر له وأما المناشون فمن بعد الأبداء الأجانب من ربح
شعيب أو دم والذي يخصون به الحمية الباعية على الضرر وهي أدنى رتبة من
الأنفة لأن الأنفة تمنع من التهمز والتمول معاد الحمية تمنع من التهمز وليس لها في
كراهية التمول نصيب إلا أن يفتن بها ما يعش على الأنفة وحمية المناشون إنما
تدعو إلى الضرر على البعداء الأجانب فهي معرضة لحسد الداني والآفات موكلة إلى
منافه الصاحب فالصاحب وإن حرت بالواصل واللاطف تأخذت استباحا
واقترن بحمية النيب مضافا المودة وذلك وكذا لاسباب الأنفة وقد
قيل لبعض فرئيس ما أحب إليك ذولك أو صديقك فقال إني إذا كان صديقا قال
سأله ابن عبد الملك العيش في ثلاث عشرة المتزلة كثره الخدم وموافقة الأهل
وقال بعض الحكماء البعد قريب بمودته والقريب بعيد بعداوته وإن أهملت الحال
بين المناشين فتنه بلحمة النيب واعتماد على حمية القرابة غلب عليها ففتت الحسد

أو منافعا لتنافس فصان المناشيه عداوة والقرابة باعذار وقال بعض الحكماء
شأله الأب وب والولد كره والجنح والعمى والنحال وبال والأقارب بعد الأب
وقال عبد الله بن الجوزي
لحمهم لحمي وهم ياكلون عظامي وأهلياء أبيه إلا أن يدركه
ومن أجل ذلك امر الله بصلة الأعمام فأمر النبي صلى الله عليه وقال الذين يبايعوننا هموا
أن يوصل ويحشون بهم ويخافون من سواهم فأناب وقال المشركون على العمى النبي
أمر الله بوصلها ويحشون بهم في صلحها ويخافون سواهم فأناب في المعاقبة عليها
وقد روي عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه قال يقول الله تعالى أنا الرحمن في
الرحم أشققت لها من أنفي من مملها وصلت ومن فقهها قطعتة له وروي عنه
صلى الله عليه قال صلة الرحم مثاة للعدو مثاة للمال محبة في أهل مناة في الأجل
وقال بعض الحكماء بلوا أرحامكم بالحقوق ولا تخفوها بالوقوف وقال بعض اللغاة
صلوا أرحامكم فإنه لا يلبس عليها أصولكم ولا يهضم عليها فروعكم وقال بعض الأدبا
من لم يصل لأهله لم يصل لك ومن لم ينف عنهم لم ينف عنك قال بعض الفصحاء من وصل
رحمة وصلته الله ومن أجار جاره أعان الله وأجاره وقال محمد بن عبد الله الأديب
وحسبك من ذل منوصي به مناواة ذي القربى وإن قيل قاطع
ولكن أو أئنه وأنشي نوبه لترجحه يوما إلى الزواج
وقال عبد العزيز
ولا يستوي في الحكم عبدان وأهل وعبد لأرحام القرابة قاطع
وأما المصاهرة وهي الثالث من أسباب الأنفة فلا تخافا يستحدث مواصلة وتمازج مناسبه
عند من رغبه واختيار وانقضاء خيرية وإثارة فاجتمع فيها الباب الألف وموادة
المصاهرة قال الله تعالى من آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل

بكم مودة ورحمة يعني المودة الرحمة والرحمة الخوة والشفقة وهما من أوصاف
 - أسكن الله ويطعمنا ويلبسنا قال الحسن البصري لما مودة النكاح والرحمة الولد
 وقال الحسن البصري لما جعل لكم من أرواحكم بنين وحده فاختل
 المتشرقة في الحفرة فقال عبد الله بن مسعود دم اختان الرجل في بيته وقال عبد الله بن
 عباس رضي الله عنهما ولد الرجل ولد له ولد ^{وسموا} سموا حفدة
 المتشرقة ^{المتشرقة} المتشرقة في الحفرة منه فولد لهم في القنوت والكل يسمي ويحفد
 أي يتزوج في العمل يطاعه ولا يترد العرب يجذب البعداء وتالف البعداء
 بالمصاهرة حتى يرجع الفارسوا وفسير العزوم إلى ما يصير الصهرين اثنين الله بين
 القبلتين وموالاتهم العشيرتين حتى ^{كفي} كفي عن خلد بن يزيد بن معاوية قال إني أرفض
 خلق الله إلى آل أبي بكر حتى تزوجت فيهم وملة فصاروا تحت خلق الله إلى وفيهم يقول
 أحب بني أعوام طرا أجليا ومن أجليا أحب أخوالها كلها
 فإن سلمى سلم ولان تنصري بخط جال بني عيسى فلبا
 بجول خلاجل المنار لا أري لملة خلنا لا بجول ولا قلبا

ولذلك قيل المؤمن على دين زوجته لما ثبت نزلة الميل إليها من المتابعة ومجده به الحب
 لها من الموافقة فلا يجد إلى مخالفة سبيلا ولا إلى المباعدة والمشقة طريقا وإذا كانت
 المصاهرة بالنكاح هذه المنزلة من الآفة فقد ينبغي بعقد صا احدي حشده اوجه
 وهي المال والجمال والدين والآفة والنعف وقد روي سعيد بن أبي سعيد عن أبي
 أي سري عن النبي صلى الله عليه قال تنكح المرأة لأربع لماله ولجمالها ولحسنها ولدينها
 فعليك بذات الدين تربت يداك فان كان عقد النكاح لاجل المال وكان اقوي الدواعي
 اليه فالمال أدن هو المتكبح فان قهرت بذلك احد الأسباب الباعثة على التيلان
 حاز ان يثبت العقد وتدمر الآفة وان تجرد عن غير من الأسباب الباعثة على

التيلان وعمرى عما سواه من المواد فأخلق بالعقد ان يخل وبما الآفة ان يترك
 لاشيئا اذا غلب الطبع وقيل ان المال ان وصل اليه فقد قصص به الآفة
 به وقد قيل من ودك شي تولى مع اقتضائه وان اعوز الوصل اليه فعدت الآفة
 عليه أعقب ذلك استهانة الابن بعد صلة الامم فحدثت منه عداوة الحايث
 بعد استحكام الطبع فصارت الوصلة قوة والآفة عداوة وقد قيل من ودك شي تولى
 مع اقتضائه وقيل من وكل طعنا فيك اغضبك ذا اليس منك وقال عبد الله بن عباس لا يستعبدك
 استغلك من ادراكك وان كان القدر رغب في الجمال فذلك له والآفة من المال ان كان الصلة
 لادته والمال صفة ذليلة ولذلك قيل حسن الصنوره اول السعارة وقد روي عن النبي صلى الله عليه
 انه قال اعظم النساء كراهة احسنهن حياءا والتمن حياءا فان قلت الحال من ادراك البني التي
 الملل مستندات الآفة واستحكمت الوصلة وقد كانوا يكرهون الجمال الباهع لما لنا
 تحدث عنه من سدة الادلال وقد قيل من سبطه الادلال قضه الادلال واما لما كانت
 عليه من محرم الرعيه وبلوي المنازعة وقد ^{سكن} سكن ان رجلا شاور رجلا في التزوج فقال له
 افعل واماك الجمال البارع فافه مرعي انش قال الرجل وكيف قال كما قال الاول

وان تضاد في مرعي ممرعا لا الا وحديث به انما مأكول
 واما لما كانت البنية من سدة الصبره ويتوقاه الحازم من عواقب نفسه فقد قال بعض
 الحكماء اياك مخالطة النساء فان لحظ المرأة حصر وانها يسمه وراي بعض الحكماء شيئا
 يحلم امرأة فقال يا سياد احذر ان تضطادك وقال سليمان بن داود وعليها السلام
 لانه امس وراء الاسد ولا تش وراء المرأة وسمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه امرأة تقول
 ان النساء يا حبيبي خلقن لكم ولكم يشتمن ثم الرماحين

فقال
 اني انبأ شيئا لم يخلق لنا نعوذ بالله من شر الشياطين
 عمر رضي الله عنه

[illegible][illegible]

والآفانه فالخائفه التي ذوج كان لها والمنان التي تمز على ذوجها بالها والافانه التي تبين
كلاهما زمانه وقال اوفي لزدهم النساء اربع فممن مع لها شيها اجمع وممن
يتم بها التسع وممن صدق ففرت ولا يجمع وممن غيب وقع ببلد فامر قال الشاعر
ايها صاحب النيران حبب انما سوا وبون بمنع معبد
فمن جنات تفر فلاها ومنه نيران هـ من وقود
ولشدا ابو القاسم عمن دوسر
ان الشاكا شارب من معاصم من وعبر الما كولد
ان الساطع من ذيب فممن من هفوات الجمل يحيل
ان التناهي فممن عن خلق فانه واجب لا بد منقول
فما عندك من شر وفين به وما عندك من خير فمطول

واما النوع الاخر فهو ما لا يمكن حصر شروطه لانه قد يختلف باختلاف الأحوال وينقل من قبل
الانسان والادمان فانه لا يستعني فيه عن موافقة النفس ومناجاة الشهور ليكون
ادوم لحال الآفة واما لاستباب الوسيلة فان الماي المعلن اجمع على حالة والميل المدخول
لا يروى على مثله ولا بد ان يتقل المجرى بالبين انما الى الريادة والخيال واما الى التقدمات
والذوال حسن كلى ان رجلا قال ابي بن ابي طالب سلبه السلام اني اجرك احب معويه فقال
عليه السلام اما الان فانت اعور فاما ان تبرا واما ان تعمي واذا كان كذلك فلا بد
من كسب السبب الباعث على هذا النوع فانه لا يجوز من تشبه احوال العدا من يكون
لطلب الولد فلا حذيقه الناس المحدثه والبحارة لا يتم اخضر بالولادة وقد روي عن
النبي صلى الله عليه انه قال عليكم بالابكار فانهم عذب افواجا وايقن ارحاما طويحي بالمشبه
ومعنى قوله اين ارحاما اني اكثر اولاده وقال عاذ بن جيل عليكم بالابكار فانهم اكثر
خباء اقل خبا وهذه الحال هي اولي الاموال الثلثة لان النكاح موضوع لها والشرع ولاد

بها وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال سودا ولود خير حسنا عاقوله والعرب تقول
من لم يلز فلا يولد له وقد نول بمختار ومن مثل هذه الأحوال انما حاج النعذ الاهاب
ويرون ذلك الحجب للولد والحب الخلقه ويحبون شراح الافارب والاهل ذوده مصر المثلث
الولد بعد من نجابه وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال فتره ولا تدروا ذوده عن عم
بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ابني السائب ولا تتوهم فالتكلم في الغراب وقال الشاعر
تجاوزت بنت العم وهي جيبه مخافه ان يصوي على سليلي

وكان حكا المتقدمين وان الحجب الاولاد خلقا فخلقنا من كانت سنه ما بين العيزر
والثلثين وسن اربعة ما بين الثلثين والخمسين والعرب تقول ان ولد القبري لا يحب وان
انجب النساء الغزل ان الرجل يغلبها على الشبه له فدها في الرجال وقال ان الرجل اذا ذكره
المرأة وهي مدعوته ثم اذكرت لم تحب واما الحال الثانية ان يكون المقصود به القيام بما تولد
المفاسد تدبير المنازل فهذا وان كان مختصا بمعاونة النساء فليست الذم خالتي الزوجات
لانه قد يجوز ان يجانبه من من النساء ولا آل قيل لمة ديمانه وليست بغيره وانه ليس
هذه القصد تاثير في دين ولا دوح في مودة والاحل في هذه الناس ذوي الانسان
والحكمة ممن قد خبر تدبير المنازل وعرف عادات الرجال فانهم اقوم بهذه الحال والحال
الماله ان يكون المقصود الاستمتاع وهي اذم الأحوال الثلاثة واهنها المودة لا يستفاد
فيه لاحلاقه البهيمية وتتابع غيموانة الذميمة وقد قال الحادث ابن القز الاسبدي
شر النكاح تناسخ الغلمه الا ان يقول اذكر كرهه الشهوة فعرها بالاضغان لما عند الغلبة
او تسكين النفس عند المنازعة حتى لا يبلغ له عين برية ولا تبا ومنه نفس الى مجور فلا يلحقه
في ذلك ذم ولا اثم وصح وهو بالمجادرة بالنساء الحق والوتره في مثل هذه الحال عن
استبدال المرأة الى الاما كان اكله ذوده وبلغ في صيائه وهذه حال تفقت على شهوات
النفس لا يمكن ان يرجح فيها اولي الأمور ثم هي اخضر الاموال المتكوه لان الشهوات غايات

متأخر يزول والها ما كان صلتها بغير الشهوة في الابتداء كما هي في النجاة لذلك
كثير العرب النبات ولا تحسن اشتقاقا عليها من حيث لم يزل يستلحق القيام بمثل هذه الحال
وقد كان يحسد من قبل النبات لرقه او محبة كان يوحى احب اليه وارتعدده خطب اليه غلب
بن غلبه اجتهد الجربا فقال
الف وعبدان وقد وعده عشر اجد اصحابي اليك القبر
وقال

عبد الله بن طاهر
اجل اي بنت يراعي شوقها لك اصحابا اذا لم يد الصبر
فعلوا ايها وخدر يكفوا وقبر يوارى بها وخبرها القبر
فصل
واما المواخاة بالمرة وهي الرابع من ابواب الالف فلاحظنا
تكتب تصادق المثل الاخرى بمصافاة وتحدث بملوص المصافاة وقاد بمصافاة وهذا الالف
مراتب الالف ولا كذا خا وقله الى الالف بين اصحابه لتزيد الفهم ويؤي قضاوهم
وتناصروهم وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال عليكم باخوان الصدق فانهم دينه في الدنيا
وعصره في البلاء وروى ابو الزبير عن سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه قال المؤمن
باخيه ولا خير لك في ضيقه من ايمى لك من الحق مثل ما روي له وقال عمر بن الخطاب
مضى الله لنا الاخوان جلا الاخوان وقال خالد بن صفوان ان اعمى الناس من قصر في
الاخوان واعجز منه من ضيق من ظن به منهم وقال علي بن ابي الحسن عليها السلام يا بني
الغريب من امره جيب وقال ابن المعتز من اخذ اخا كان نواله اعداؤه وقال
بعض الادبا افضل الاطباخ وفي وقال بعض البلخسديين من اعد أعداءه وبياعه
وقال

فبعض الشعراء
هموم وبالع في امور كثير وفي من الزيامة من يساعد
يكون كروح بين جبين جسامها جثمان والروح واحد

يقول انما نبي المدينين ديننا الضد والعدو عدو اعداء عليك وقال فعلى انما نبي
الخليل خليل لان محبة خال القلوب فلا تدع فيه خلا الامانة واشهد قول منابر
قل بخلات مسك الروح مني وبدي الخليل خليل
والمواخاة في الناس قد تكون في الناس من وجهين احدهما ملكية بالاتفاق الجاهل بحري
الاختطار والثاني ملكية بالقصد والاختيار فاما المكتبة بالاتفاق فها هو كذا
حالا لا يخفى عند من استجاب فتور اليها والمكتبة بالقصد فتعقد لها اسباب فتاد
النجاة وما كان مائرا بالطلع فهو الزم ما هو حادث بالقصد ونحن بدأ بالوجه الاول
المكتبة بالاتفاق ثم يعقبه بالوجه الثاني المكتبة بالقصد فاما المكتبة بالاتفاق
فله اسباب يتسدى منها ثم يتفكر في غاية احواله المحرومة الى مراتب شعبة دقا
استدلالهم وداوخت على بعضهم والحل زينة في ذلك علم خاص بسبب موجب
كما قال

الشاعر
ما هو في الاله سبب يتسدى منه ويتشعب
فاول اسباب النجاة التجانس في حال يجتمعان فيها وما للجان بها فان قوى التجانس
قوى الايدى فيه وانما كان كذلك لان الاميلان بالتشاكل والتشاكل بالتجانس
فاذا عدم التجانس من وجه انتفى التشاكل من كل وجه مع انشغال التشاكل بعدم الايمان
فثبت ان التجانس وان توج اسل للاخا وقاعدة للاخلاق وقد روي يحيى بن
سعيد عن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه انه قال لا واه حبيد عترة فارتاد منها
اتلف وما ناك منها اختلف وهذا واضح ان بالتجانس متعارف وبفترة
متناكرة وقد قيل في منشور الحكم الامداد لا حق والاشكال الاخرى وقال
بعض الحكماء يحسن تشاكل الاخوان بلشب التواضع فقال بعض الشعراء
فلا تختار نفسي وان خيلها فكل امرئ يصبو الي من يحاض

اخلا الرخام كثير ولكن في البلاهة قليل
فلا تغرك خلدك من تواخي فالله عندنايبه ظنك
فكلاخ يقول انا وفي ولكن ليس يقول مايقول

فان كان لا يثبتك الاشياء فلا خير في ذلك كون بشافع
فانهم ما تركي عنك عن قلبي ولكن اعلم ان الله عز وجل شافع

واذا اذالم الدم المبرطاطا فلابد منه مكرها عطايا
 فافلا استجارت هذه الحال في انشاء وجب اخاؤه وتعين اطفاله ويجب
 وفور عايفه وجب الميل اليه والتمس به ويحجب ما يري من غلبه احد فاعليه بمجولة
 مستعلا في كل وقت الفاعل عليه فان الاخوان على طبقات مختلفة والحامس تعب
 ولكل واحد منهم حال يختص به في المصارف وله نصيب في الموارز والمضافه
 رايه في احوال جميعهم على وجه واحد لا في التباين في الناس غالب واخلاقهم
 في الشيم طاهر وقد قال بعض الحكماء الرجل كالشجر شرا به واحد ثمرة
 مختلف فافلا هذا المعنى منصور بن ابي عمير الفقيه فقال

نبواهم كالتب وبنت الارض الوان
 فمنه شجر الصندل والكافور والبان
 ومنه شجر افل ما يحمل قطان

ومن راع اخوانا تنفق احوال جميعهم وامر افقد رايه لو اتفقوا كان رايه وقع به خلاف
 في نظمه اذ ليس الواحد من الاخوان يمكن الاستغناء في كل حال ولا المجبولون
 على الخلق الواحد يمكن ان يفرقوا في جميع الاحوال وانما الاختلاف يكون في خلاف
 وقد قال بعض الحكماء ليس يليب من لم يعاش من لم يجد من عاشره بل قال
 الماسون الاخوان تلك طبقات طبقة كالفداء لا يتغير عنه وطبقة كالدواء
 يحتاج اليه احيانا وطبقة كالدواء لا يحتاج اليه ابداه ولعمري ان الناس على اقسام
 في الاخوان وليس من كان منهم كالدواء من الاخوان للمعدة دين لهم من الاعاء المزدوين
 انما ياجون بالموءة استكفا فالشهرهم وتحرز من ما شتمهم فدخلوا في اعداد
 الاخوان بالمظاهرة والمصارف وفي الاعاء عند المفاش والمجاهرة وقد قال
 بعض الحكماء مثل العدة الضاحك البلي كالمظلة الحضر الورق القاطم اذا هاد وقل

الاحوال

وحيث
 يستعمل
 في

في حكم الغر لا تعترف بمقارنته العدو فانه كالماء ان الميل المتجانس في النار لا يمتزج
 الطبايع وقال يزيد بن الحكم النقي

تكاثر في حكايا كاذب لا يقيم وعيكم يدي اني منكم
 لسانك مستول ونفسك علق وشرك مبطل وخبرك ملكوتي
 فليس كما فانا كان خيرا كسلكه وشرك عني والدي المامر نوي

فاذا خرج من كان كالدواء من عداد الاخوان فالاعوان هم الصنفان الاخوان من كان منهم
 كالغذاء او كالدواء لان الغذاء قوالم النفس وحياتها والدواء علاجها وسلاحها واقتضاهما
 من كان كالدواء لان الحاجة اليه اعم واذا تميز الاخوان ويجب ان يترك كل واحد
 متفقا حيث تفرقت به احواله واسمى تفرقت عليه خلاه وخصاله فمن قوت استجابة
 قوت الثقة به ويحجب الثقة به يكون الدكون اليه والقول عليه قال الشاعر
 ماتت بالنيب الضعيف وانما نفع الامور بقوة الاستباب
 فاليوم حلفت اليك وانما يدعي البغي لك من الاوصاي

وقد اختلف مذاهب الناس في اتخاذ الاخوان فمنهم من يري انه لا يستفاد منهم
 اولى ليكونوا اقوي منعه ويداوا ورفقنا وتوددا واكثر تعاونا وتفقدا وقيل
 لبعض الحكماء العيش فقال اقبال الزمان وعمر السلطان وكثر الاخوان وقيل
 حلية المراكز اخوانه ومنهم من يري الاقلال منهم اولى لانهم اخف اقتالا وكلفا
 واقل تبارعا ومغلا وقال الامير المتكبر المستكبر من الاخوان من غير
 اختيار كما يستوفى من الجماعة والقل من الاخوان المتخير كالذي يختير الجوهر
 وقال غيره من العاخرين كثر اخوانه كثر غمهاوه وقال ابراهيم بن العباس مثل الاخوان
 كانوا قليلها متاع وكثيرها بواره ولقد احسن بن الرقي في هذا المعنى ونبه
 على العلة حيث يقول

فليس

يدرك من صدقك مستند ثلاث تكثر من الصحاب
 فان لم يكن احدك من الطغام او الشرايب
 قدع عنك الكثرة فلا تشبه بغاف وكم قليل مستجاب
 انما يلج الملاح بهات في الذي حقه النقص العذاب
 قال صبر بلغا اليك من ان تقاتل في اعداءك والاخلوا واصطناع النفعاء فكثير
 العدة لا يحصى العدة وتحصيل النفع لا تحصيل الجمع فواظب بحصول المراد خير
 من الغنى فكلما اعداده واذ كان التماس والتشاكل قواعد الاخوة وابواب
 المودة كان وفورا العقل والظهور الفضل يقتضي من حال صاحبه قلة اخوانه لانه يرد
 مثله ويطلب مثله وامثاله من ذوي العقل والفضل اقل من اعداده من ذوي
 الحق واليقين لان الخارفة كل حيس هو الاقل فلذلك ما قل وفورا العقل والفضل
 قول قال النبي ان الذي ينادي بكلمة راء الجحرات اكثر ضررا لا يفيكون
 فقل لهذا التعليل اخوان اهل الفضل اقلتهم وكنه اخوان ذوي النقص واهمل
 لك شتمهم وقد قال الشاعر
 لجل امرئ يكل من الناس مثله والكرم شكلا اقلهم عقلا
 وكل اناس الفون لشكلهم فالكرم عقلا اقلهم شكلا
 لما في الكبر الفول انت بواجده في طريق حين تسلكه بلا
 وكل ثغيب طائر ان في رفته وجدت له في كل ناحية عيدا
 واذا كان الامر على ما وصفنا فقل تقسم احوال من دخل في عداوة الاخوان اربعة اقسام
 منهم من يعين ويصبر ولا يعين ولا يعين فاما المعين المستعين
 فهو معاوض منصف يودي عليه ويوفي له فهو كالمقرض يسعف عن الحاجة
 ويشترط عند الاستعانة فهو مستكور في معونته معذرة في استعانة وقوله

اعلم احوال الاخوان واما من لا يعين ولا يستعين فهو كالمقرض يسعف عن الحاجة
 مشرعه فلا حوصلة له ولا جوار ولا عود ولا عود ولا عود ولا عود ولا عود ولا عود
 متروك من حصار كذا كذا هو كذا الصورة المتروكة عاكسة او او نحو ذلك فلا هو
 مشكور لفتح حربه ولا هو مدوم لفتح سبب ليعين
 واسما ايام الذي يوم
 غير ان فساد الوقت وتغير احواله يوجب شكرا من كان من فساد ما وان كان
 خيرا من غيره قال
 انما في زمن كل القبيح به من كرام الناس احسان واجال
 واما من يستعين ولا يعين فهو ليم كل وصيه يستدرك قد قطع عنه الدخيل
 ويسقط فيه الدخيل فلا خيرة ترجوا ولا شدة يؤمن وحسبنا عانة من جعل يستقل
 عند اقل له ويستقل عند استقل له وليس لثلم في الاخذ ولا في الوداد نصيب
 وهو ممن جعله المأمون من داء الاخوان لان دواهم ومن يسمهم لامن عذابهم
 وقد قال بعض الحكماء شروا في الكرم ان يكون خيرا وخيرا في اللين ان يكون غدا
 شدة وقال
 غدا في التلخا ابا شولك تدبو الانابل عن جناة
 فما للعوج الملعون ابا الشوكا بالامراة
 واما من يعين ولا يستعين فهو كرم الطبع مشكور الصنيع قد حاز فضيلة الصبر
 والاكتفاء فلا يري ثقلا في نايه ولا يفتقر عن مضيه في معونة فهذا الشرف
 العدة ان فساد الكرم طبعه فيجب له اوجدة الزمان مثله وقل ان يكون له مثل
 لانه البر الكرم والذرة القيمة ان شيئا عليه حنصره ويعض عليه باخذة ويكون به
 أشد حنما منه فبما يشاء اليه وشيئا في خيرة لان نفع الاخوان عام ونفع النمل

خامس وما كان له دفعها من بالادغار الحق وقد قال العزودق
بمضي اخرا فلا تظن ان خلفنا والمال بعد ذهاب المال يكتب

وقال السري

احصل شي عذمته عوضا عما فقد الصديق من عوض
ثم لا ينجح احد من هذه الخلق او طامع من كرمها منه اذا رضى سائر خلقه ووجد اكثر
شبهه فان الشبه يفرق وراوا الخمار جود وقد قال الكندي كيف تريد من مد يدك لخلقك
واظن وهو ذو طامع اربع مع ان النفس الانسان التي هي اخضر النفوس به ومدبرة
باختياره وارادته لا تطيعه قيادها في كل ما يريد ولا تجيب الى طاعته في كل
شيء فكيف نفس غيره وحسبك ان يكون المرء اخيرا كثر وقد قال ابو الدرداء
معاينة الاخ خير من فقده ومن كان ياخذ عليه فاخذوا الشعر هذا يعني قال ابو الدرداء
الاجي من الامن في الدنيا بكل اخيك لك
فامسقب بعضكم لبعض من اعطيت فلك

وقال ابو تمام الطائي

ما غبن المغبون مثل عقله له من لا يؤيى يا اخا حسله
وقال بعض الحكماء ان انصاف من قلما الانصاف له وقال بعض البلغاء لا يزهو منك
في رجل حدث مشيرته وارفضت قسوته وعرفت فضله وبلغت عقله عيب
حقني تحبط به كره فضايله او ذنب مغيرت تغفر له قوة وسايده فانك لن تجد
ما بقيت بهذا الا يكون فيه عيب وانفع منه ذنب فاعبر نفسك بعد ان لا تراه اعيان الرضا
ولا تجري فيها على علم الهوى فان في اعتباركهما وفي اخباركهما ما يؤيدك مما تطلب
وتعلم على من عرفت له وقال الشاعر

ومن ذا الذي يفي بحيايه فلما في المرئى ان تعد وعاليه

وقال النابغة الذبياني

ولست استبقوا خال الانام على منعتني الرمال الكبدت
وليس يقصر هذا القول ما صفنا من اختياره واخيار الخصال الا ان فيه انما اعوز
فيه جفوة عنه وهو كذي نبيح ان يوحشه فتره بخارها من ان يفسد بالفساد
في نوبة تكون منه ما لا تحقق تغير ولم يفتن بكم ولا يعرف بالذي قد انفق
واستراحات الخواطر فان الانسان قد يفتن بكم ولا يعرف بالذي قد انفق
به ولا يكون خاكر عذوبة بما ولا ملك مخاد وقد قيل في منشودكم انكم انتم صديق
علي صديق فاما لما لم يقبل له له وقال جعفر بن محمد انما ياتي من عيب من اخوانك
ثلث مرات فلم يقبل فكل ثوابا تحذرن لنفسك فلاه وقال الحسن بن وهب عن جعفر
المودة اخذ عفو الاخوان والاعضا من عن تقصير ان كان له وقد روي على
في قوله تعالى فاصبح الصبح الجليل قال الرضا بغير عتاب وقال ابن ابي عمير
هذه النام والاريا فلا يؤمن قذي يلم بعين او يحد بشربا
ومن قل انصاف اكل تدعي عذوب في الدنيا ولست محذبان

وقال بعض الشعراء

تواصنا على الايام باق ولكن هجرنا مطرا ذريع
يرد على صوتي الكثر نراه على علاه داني الشروع
معاذ الله ان يلفي غضا باسوي ذال المطاع على المطيع

والله الذي

لا يؤيسل من صديق نوبة يبيو الفتي وهو الجواد الخضر
فاذا انى فامسقبته وثاته حتى يفي به الطباع الاكرم
واما الماول فهو يسوع التغير وشكر التكر فودا على خيل ولقاء عزرائله لا يفي

علي جالته ولا يخافوا من استخالة وقد قال ابن الرومي

إذا انقلب المذاق لما لم يخط على جوار من الماء اعرفنا
وهبه اروعك عند العتاب المثل من مودته طبعنا

وهم نعان منهم من ان يكون ملكا لا يستزله ثم يود الى العصور ومن اخيه فهو اسلم المملكين
واقرب الجليلين في ساحل في قبة استزله وحين فترسه لم يرجع الى الكسبي ويودب
الى الامانة فيهم المثل اعظم به الشايع فيقولون
فقالوا ايعود المائي الضرب بل عت منه ايات وجهت مشاءه
فقد المايلان بضع الماعيا ولعشب شطاه ثم تصفا دعه
لكن لا يطرح حقة بالتوهم ولا يمتنع حرمة بالظنون وقد قال الشايع
اذا ما حال عهد اخيل يوما وجاز عن القراط المستقيم
فلا تجعل للمساكين استزله فان اخا المفاظ المستديم
فان تكل له منه والا فلا يبعد عن اكلن الكريم
ومنه من يكون ملته تركا وطرا حال لا يرجع اخا ولا ودا ولا يترك حفاظا ولا عهدا
كما قال النجج بن عم والسلمي

اني ذابت لها مواسلة كالتم نقر عقيق الشهد

فاذا اخذت بعم ردمتها لعب الصدود بذلك العهد

وهذا اذم الرجلين حال لان مودته وساور الخطرات وعوارض السموات
وليس استند الى الحال معه بالافلاح قبل الخلطة او حسن المتاركة بعد الورطة

كما قال العبدان بن العصف

تذكر ان نفسي وغريقتها ونفصتها قبل لما لها
وما طابت نفس عن متلوة ولكن حملت عليها لها

وما مثل من هذه حالة الاما قال البرصم بن عيسى

فانك اهل الفكر وصل سلمي اخري في مودتنا نكوب

كفاية لملي مستعاري اذ بها اشانها الشوق

فادت ملي جارتها اليها وقد يفتت باذنها ووطد

فاذا صفت عنده اخلاق من سبهم واهلكت له احوال من خبره

اذا ولي الغداة خذنا لدمته حينئذ حقوقة ووجبت له عزماته

وقد قال عمر بن سعد العنودية عبودية الاخلاص عبودية المرتبة

وقال بعض الحكماء من جاد كد يودته فقد جعلك عبد لغيره فاقبل جنوده اعتقاد مودته

ثم ايا من الهنا الى في غير محرم ثم فصحه في السر والعلانية

ثم تحفيل الاقبال عنه ثم معاونة فما يوبه من جادته او ياله من نكبه فان مراقبته في الظاهر نفاق

وتراكم في الشر لوم وقد دعي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال خير ما يملك

المعين الكلي وهو كسبي الامان خير ما يملك المولى كسبي الامان

وقال بعض الحكماء من جاد كد يودته فقد جعلك عبد لغيره

فما يوبه من جادته او ياله من نكبه فان مراقبته في الظاهر نفاق

وتراكم في الشر لوم وقد دعي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال خير ما يملك

المعين الكلي وهو كسبي الامان خير ما يملك المولى كسبي الامان

وقال بعض الحكماء من جاد كد يودته فقد جعلك عبد لغيره

فما يوبه من جادته او ياله من نكبه فان مراقبته في الظاهر نفاق

وتراكم في الشر لوم وقد دعي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال خير ما يملك

المعين الكلي وهو كسبي الامان خير ما يملك المولى كسبي الامان

وقال بعض الحكماء من جاد كد يودته فقد جعلك عبد لغيره

فما يوبه من جادته او ياله من نكبه فان مراقبته في الظاهر نفاق

وتراكم في الشر لوم وقد دعي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال خير ما يملك

المعين الكلي وهو كسبي الامان خير ما يملك المولى كسبي الامان

إذا أوتيت أمرا فأخذت عدوته من ذرع الشوك لا يحصد به عينا
إن العدة وإن أوتيت شيئا إذا ما يملك يوما فصد وتبا
وسعي أن توفي الأوطى بحسنه رادى الأوطى ذراع إلى القصير وإن يكون الحال
بينهما ناسية أولى من أن تكون شهابية وقد روي عن شيرازي عن أبي هريرة أن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال أحب حبيبا مني ما يشاء يكون يغضك يوما ما وأغض يغضك
هو ما ما عساه يكون حبيبا يوما ما وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لا يكن خيلك غلغا ولا
يغضك غلغا قال أبو الأسود الأديلي

وكن معدا للخيرة أصغ عن الذي فلك راي ما علمت وشاع
واجبت إذا اجبت حبا مقاربا فأنك لا تدري متى أنت تارخ
والغض إذا بغضت غريبا فأنك لا تدري متى أنت راجع

وقال
عدي بن زيد

لأن من من غضب قلبه داره ولا من محب أن غل يغعد
وأنما يلزم من حق الأخ بالجمهور في النصح والتأخي في رعاية ما بينهما من
الحق وليس في ذلك إفراط وإن تأخي ولا مجاوزة حد وإن كثر وأوفي ويتوي
حالتا في المغيب والمشهد وإن يكون غيبهما أفضل من شهدهما أولى فإن
فضل المشهد على المغيب لوم وفضل المغيب على المشهد كرم واستواء وحفاظ
وقد قال

بعض الشعراء
علي الإخوان دقت من الصفا بيد الليالي وقد وليت نبيد
يذكرهم في غيب ويشهد في ران منهم غائب وشييد
وأي لا استحي أي أن أزه قريبا وأخفوه وهو يبعد
وهكدي يقصد التوسعة في زيارته وغشيانه غير مقل والمكثر فإن قيل

الزيارة داعية الهجران وكثرها سبب الملال له وقد قال النبي صلى الله عليه
وسلم يا أيها الصريح زرعها زرع حجابك وقال
تعفف عن زيارة كل يوم إلا الترت ملا من يزور
وقال

أقلل زيارتك للصديق لأن العجز عنه في محبة له
إن الصديق يلج في غشائه لصديقه قبل من غشيانه
حتى تراه بعد طول سيرة ومعجاة مشاقلا بمكانه
وإذا أتاني عن صيانه نفسه رجل تقص واستخف بشانه
ومعجب ذلك ولكن في عتابه فإن كثر العتاب سبب القطيعة والماح
جميعه ولعل على قلة الاحتراث بامر الصديق وقد قيل على العادة
قلة المبالاة بنو سبطه حالي تركه وعناية فيساح بالمتاركة ويستصلح
بالملاية فإن المشاحمة والاحتشاح إذا اجتمع لم يلبث معها تقود ولم
يسر معها وجد أن وقد قال بعض الحكماء لا تكثر من عتابه أخوانك فيهن
عليهم عخطك وقال منصور النمر

أقلل عتاب من استرحت بوجهه ليست تال مؤدة بعباب
وقال

شعار بن زيد
إذا كنت في كل الأمور معتابا صد يقلم لعل الذي لم يغائبه
وإن أنت لم تشرب مراد على القدي طميت وأي الناس تصفو شاديه
فغشوا أهل الوصل أخا فارة متاروق ذيب مرة ومجانبة
ثم من حق الأخ أن تغفر مضمونه وتستر ذلته لأن من رام برياً من الهفوات
سليماً من الزلات رام أمراً معوزاً واقترح وصفا معجزاً وقد قال بعض

الحكماء أي عالم لا يهمل أوصافه النبوا وجراد لا يكون وقالوا من جاد وصدقنا من
زلفه ويوم اعتدائه به كان كضال الطريق الذي يرد أدلقتة انقانا الا ازداد
من غايته بعد له وقب لي كخاله بضمه وان اي اخوانك احب اليك فقال من غفر
ولا يرحم عليه ولا ينفخ في امره وقال بعض المشعراء

لما عرفت اني عن امر نفسي الا نزلت عواقب الفحص
وانت دع عن الربيع للشيا في ربه الله

احب من اخوانك كل موالي وكل غضيف الطرف عن عثراتي
يوافقي في كل امر اريد ويحفظني فيما وبعد وفاتي
فليس لي من الدنيا اذ اصبته فقامته مالي من الحيات
تصفحت اخواني فكان قلبي على كرم الاخوان اهل ثقاتي
وانت اعلم

اذا انت لم تستقبل الامر لم تجد بكيل في ادبارك متعلما
اذا انت لم تتوكل اهلك وزلة اذا انما اوسكما ان تعرفنا
وحكي الامم عن بعض العرب انه قال تاسر مساوي اخوان يدوم لك
قد هسر وفي بعض الادبا اخاله فقال كذا حافظا وان لم تجد حافظا وللحال
واملا وان لم تجد مواصلا له وقال رجل من اباد يزيد بن المهلب

اذا لم تجاوز عن اخ عند زلة فاستعد عن عثرتي متجاوزا
وكيف يركبك البعيد لنعمة اذا كان عن مولاك خيرك عاجزا
ظلمت امرؤا لفته فوق وسعه وهل كانت الاظلاف الاعزايوا
وقال ابو شمس عود كاتب الرضا خا في مجلس الرضا فكار رجل اخاه فاشا الرضا يقول
اغذرا خالك على ذنوبه واسر زرعك على عيوبه

وامر على نعت السفيه والذيان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم الى حبيب قلبه
واعلم بان الحلم عند الغي احسن من زرعك
وحكي عن عبد الله بن مكيه انما قالت لزوجها الملمة من عبد الله بن مكيه
الزهري وكان اجود قرين في زمانه ما ايت قريبا الام من اخوانك قال لها
تمة ولم قلت ذلك قالت اراهم اذا اسروك ليمول واذا اسفروك ليركوك
قال هذا والله من كرمهم يا توناني حال الموت ويتركونا في حال الضعف باعهم انظر
كيف تناول بكرهم هذا التاويل حتى جعل يبيع وعلهم حيا وظاهر غدهم وفا
وهذا محض الزم ولباب الفضل ومثل هذا يلزم ذوي الفضل ان يتاولوا هفوت
اخواتهم وقد قال بعض الشعراء

اذا ما بدت من صاحب كل ذلة فكن ان تجد الا لذاته عذرا
احب الي في الغواش سمعه كان به عن كل فاحشه وقرا
مستقيم دواعي الضر لا باسطا اذي وانما ناعرا ولا قالا هجرا
والداعي الى هذا التاويل شيان التغافل الحادث عن النطقه والثالف الصادر عن
الوفا وقد قال اكم ابن صفي من تشدد نفرو ومن تباخي تالف والتشرف في
التغافل وقال شبيب ابن شبيب الادب العاقل هو الفطن المتعاقل
وقال جعفر الحماوي جردنا امور الدنيا التجوزا الا بالتغافل وقال الطائي
ليس الغني بسعيد في قومه لكن سيد قومه المتعافي
وقال ابو العتاهيه

ان في صفة الاخاء من الناس وفي خلة الوفا قلعه
فالبر للناس ما استلعت على النقص والام يندم كل خطيه

عش وحيد ان كنت لا تقبل العذر وان كنت لا تجاوز له
من ابي واحد وام خلقا غير انك للمال ادا على
وما يتبعه من الفضل ثالث الاعلا بما يشبه من البغضه ويعطيه على المحبة وذلك
قد يكون بصون من البر وتختلف تحت اختلاف الاحوال فان ذلك من شأن الفضل
وشروط العشرة فانه ما احدث بعدم عدو او لا يفتد حاسدا وتحت وفور النعمة
تكثر الاعدا والحسد كما قال

الحسد
ولدت بين الدهر موقع نعمة اذا كنت لم تدل عليها بحاسدا
فان الفضل ثالث الاحرام وفور النعمة وظهور الحسد قولي عليه من مكر حليمهم
وبادوه فيهم ما يصير به النعمة غراما والدعة ملاما وروي عن النبي
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسر العتق بعد الايمان بالله تعالى التردد
الى الناس وقال سليمان بن داود دلائله لا تكثر ان يقول لك الف
صديق والالف قليل ولا تفضل ان يكون لك عدو واحد والواحد لا
فمنهم ابن الرومي هذا المعنى فقال

تكثر من الاخوان ما استلعت انهم يكون اذا استجدهم ففقدوا
فليس كثير الفضل صاحب وان عدوا واحدا **كثير**
وقال بعض الحكماء علامة الابل الحسنة الرمال وقيل اعداء من مرفات
ما الذي اوردت من تلكه هذا قال مودات الاحاد وقال بعض الحكماء لا يتصل عدو
زاد في عدوه ومن استفسد صديقه نقص من عدوه وقال بعض الادباء
العجب من يطرح عاقلا فاما يضره من عدائه ويصنع عاجزا جاهلا لما
يظهر من محبته وهو يقدري على اصلاح من يعاديهم من منافع
واليديه وقد قال عبد الله بن الزبير ايات جامعة لكل ما قاله العرب وفيه للافتق

باوت الناس قرا بعد قرا فلم ادع يرخس قال وقال
وقد تمرارة الاشياهم عافا طعم امر من السواك
ولم ادع في الخطوب اشده ولا واصعب من عدااة الرجال

الفتاوى المتوحش
المع العدو وبوجه لا تطوب به يعاد ويظن من في الشايات
فاحزم الناس من يلقي اعاديه في ثوب حقد وثوب من مودات
الرفق بين وخير القول صدقه وكثرة المزج بمناج العداوات
وانشئت عن الريح المشافي حبه الله عليه

لما عرفت ولم احقد على اعداء حتى من قسم العداوات
الجد حتى عدي عند ربه فانما وحشا قلبي مغبات
واظهر البشير للانسان انفضه لادفع الشر عن النجيات
الناس اودا الناس فيهم وفي اعزاهم قطع المودات

وليس ان كان ثالث الاعدا مامورا او الى مقاديرهم مندوباما يعني ان يكون النصر
ناجنا ويحمي وانما يكون منهم على جسد ومن مكرهم على تحييده فان العداوة
اذا استحكمت في الطابع صارت طبع لا تستحيل وجيلة لا تزول وانما يستكف
بالالف اقلها عداوة تدفع به اضرارها فان النار تدفع بالمال اقلها عداوة تستاد
به انتصاها وان كانت محروقة يطبع لا يزول وجوه لا يتغير وقد قال الشاعر

حس
واذا عجزت عن العدو فقل له وامرجه فان المزاج وفاق
فالنار بالماء الذي هو منه ما تعطي النضاج وطبعها الاماقت

فصل
واما البر وهو الخامس من اقسام الالف فانه
يوسل الى القلوب الطافا ويشتها محبة وانعافا ولذلك ندب الله تعالى الى العاونة

البر

وقد نه بالمتولي لا في القوي دنا الله تعالى وفي البر دنا الناس ومن جمع بين دنا الله دين
دنا الناس فقد تمت شهادته وعتت نعمته وروي الأعمش عن خنيسه عن مشهور
قال سمعت رسول الله عليه يقول خلقت القلوب على حب من أحسن إليها وجلت
المأوب على بعض من أساء إليها وذكر أن الله تعالى أوحي إلى داود وذكر جاري أسالي
إليه فأن عمياري لا يعجزون إلا من أحسن إليهم وأنشد في أبو الحسن بن أبي الحارث

الناس كلهم عيال الله تحت ظلاله
فلا تحضر ظرا إليه أبره من أعياله

والبروة عن ملكة ومعروف فاما الضلع في التبرج ببدل المال في جهات محبوه
أفبر عوض مظلون وهذا بحث عليها ساحة النفس وسخاها ويمنع سخاها وإياها
قال الله تعالى ومن فوق شيخ نفسه فاولئك هم المفلحون وروى محمد بن
البيهي عن عروة بن الزبير عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السخي قريب من الله قريب
من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة
بعيد من الناس قريب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم رفع الله عن
أهلك العذاب الشديد للسخاء به وبلغه عن الزبير أسأل مجذب مما تمته
إليه فقال يا زبير أنا رسول الله إليك في عرك يقول الحق أنفق عليك ولا تؤك فأوك
عليك وروى أبو الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غرت فيه
شمسه الا وملك كان ينادي اللهوا عظم منقلا خلفا ومبكا خلفا ولؤلؤ
ذلك في القرآن فاما من اعطي واتقى وصرف بالحق فيسبى لليسرى ولما من
بخل واستغنى وكذب بالحق فيسبى للعبسري وقال ابن عباس
يعني من اعطي في البر واقفي فيما خطر وصلى بالحق فيعني الخلف من عطايه وفخدها

قال ابن عباس سادة الدنيا في الآخرة الاحياء في الآخرة النقاء فكل من
منور الحكم الجود عن موجوده وقيل في النمل سودد بلا جود كمال بلا جود
وقال بعض الحكماء الجود حارس لعرض وقال بعض الحكماء من جاد ساد ومن
اضعاف اذاد وقال بعض الحكماء الجود الرطل يحسبه إلى اشداد ويحل الرطل
يغضه إلى الاداه وقال بعض الفصحاء خير الله إلى اشتد قوما وشرا الاعمال ما
استحق شكره او قال

ويظهر غيب المؤ في الناس غله ويشتره منهم جميعا سخاؤه
تقط با ثواب السخا فأنى ادي كل عيب في السخا عطاؤه

وهذا السخا بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة وان يوصل إلى مستحقة بقدر الحاجة وتلا بغير
ذلك مستصعب له ولعل بعض من يحب أن يذهب إلى الخرم يكره السخا
ويجعل تقدير العلية في نوعا من البخل وان الجود بذل الموجود وهذا انقلب
يفضي إلى البخل بعدد الفضائل لو كان جود بذل الموجود لما كان للشكر
موضع ولا للتبذير موقعان وقد ورد الكتاب بذكرها وجاءت السنن
بأنه ينهاها واذا كان السخا محمدا فمن وقف على حده غي كذا وكان الجود مستحقا
ومن قصر عنه كان بخيلا وكان اليوم مستوجبا قال الله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين
يبخلون ما أنصروا الله من فضله هو خير لهم من طوفون ما غابوا به يوم
القيامة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال التمس الله بعجزته لا تخافوه عجل
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال طعام الجواد السخي وطعام البخل دان وسمع
صلى الله عليه وسلم يقول السخي أعذر من الظالم فقال عن الله السخي والعجز
الظالم وقال بعض الحكماء البخل حجاب المشككين وقال بعض الحكماء البخل ليرة خليل
وقال بعض الحكماء البخل حارس لعرضه وخازن دهره وقال بعض الحكماء

اذ كنت جاعا لما لك متحكا فانت عليه خائف وكين
 له يعمد موما الى غير حامد فاطلة عفوا ذات دفت
 فظاهر بعد ذري الباهة تحت الشامع امبار فيه فقال فيه بعض الشعراء
 او اكر بول حسن الشاد لم يرق الله ذاك النجلا
 وكيف يسود اخو بطنه بمن كثر او يعطي قليلا
 وقد انبش في فحش الثنا الما لان تحت الشايحت على الجبل وحب المال
 بعث منه فان كان ظهر كان تحت الشاء فادبا وقال بعض الشعراء
 جمعت امرين ضاع الزم بينهما تيه الملوك واخلاق المالك
 اردت شكر الامين ولا ملة لتد لك طيقا غير مشاكر
 ظننت عموك لم يقصر بقارعة وما اراك على حال يسير
 لي شفت الى بال خفي به لما شفت اليك سوي النوك

وعبد
 البذل

وقد يحدث عن الجمل من الاطلاق المذمومة وان كان ذريعة الى كل مذمومة اذ بعة
 اخلاق ناهل ناهذا وهي الحرص والشره وسوا الظن ومنع الحقوق فاما المرض فهو
 الكسح والامراض في الطلبه واما الشره فهو استغلال الكفايه والاستعداد
 لغير حاجة وهذا في طائيف الجرم والشره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان من سدد وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يجزيه من العيس ما يكتفيه لم يجد ما عاش
 ما يكتفيه له وقال بعض الحكماء الشره من غرار النوم واما سوا الظن فهو عدم الثقة
 بمن هو اهل له فان كانت بالخال كات شك او قول الى الضلال وان كانت بالخال
 كانت استعانة بصير بها خطانا وحوانا وان ظن الانسان بغيره بمحجب ما يراه من نفسه
 فان وجد فيها خيرا ظنه في غيره وان راي فيها سوا اعتقد في الباين وقد قيل في المثل
 كل انا شيع بانيه له فان قيل قد تقدم قول الحكماء ان من الخدم سوا الظن له فقد قيل

تأويله قوله الايت تر مال اليهم لا اعتقاد بالسوفهم له واسمع الحقوق فان يفتي النجل
 لا تسع بفرق محبها ولا اعتقاد الي كل مطلوبها فلا تفرق بين الحق والباطل الى انصاف
 واذا لم يجل الى ما وصفت من هذه الاخلاق المذمومة والشيم الاية لم يبق معه خبر
 مرجو ولا صلاح مأمول وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تصاب من شيء كره قالوا
 الجذ من فيس على نجل فيه فقال صلى الله عليه وسلم فاني ذاه اذ امان النجل والوا وكين ذلك
 يا رسول الله قال ان قومنا لو اساحل البحر فكرهوا الجاهل نزلوا الاثافي بهم فقالوا اليها
 الرجال اناعن النساء حتى يغتدر الرجال الى الاثافي يغتدر النساء ويغتدر الرجال فنعلموا اذ
 فاحسهم فاشغل الرجال الرجال والنساء بالنساء واما السرف والتبذير فان من زاد على
 حذ السخا فهو تسرف ومبذر وهو بالذم جدير قال الله تعالى ولا تسرفوا انه لا يحب
 المسرفين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عاين اقل قصده وقال الما دون لا خير في
 السرف ولا سرف في الخير وقال بعض الحكماء صدق لابل قصده وسرفه عدوه وقال
 بعض اللبغا لا كسبر مع اسراف ولا قيل مع اعتبار له واعلم ان السرف والتبذير قد
 ليسر ومعاها فاسرف هو الجمل عقاير الحقوق والتبذير هو الجمل مواقع الحقوق فلا
 مذموم وذم التبذير اعلم ان السرف محملي في الزيادة والمبذير محملي في النقص ومن
 يحمل مواقع الحقوق ومعايرها بما له واخطاها فهو كمن يحملها بغيرها فعداها
 وما انه يتبذير به يضع الشيء في غير موضعه فهو كذاي قد يغفل عن موضعه
 لان المال اقل من ان يضع في كل موضع من حق وغير حق وقد قال معاوية كل سرف بائنه
 حق مضيع له وقال بعض الحكماء الخلفاني اعطاء ما لا ينبغي ومنع ما ينبغي واحدا
 وقال سفيان الثوري الحلال لا يمتثل للسرف وليس يتم التجايد الثاني يد
 حتى تحو انفسه عما يدعيه فلا يميل الى طلب ولا تكف عن بذل وقد حكي عن النبي
 تعالى اوحى الي ابراهيم الخليل عليه السلام انه ربي لم اخذك حليلا قال لا يا رب قال لا

الابيعه

طلبها مكث وقد قال الشاعر
حتى الراسه دأ الاله وقيل ما تجد الراشدين بالشم

فمن سب عليها جايه النفوس له طوعا الا بالاستعطفان واذا عاها الا بالنبه
والإعفاف فقل قال بعض الأدباء الاحسان يربط الاختيار وقال بعض الفقهاء بل باله
ادراك الاله وقال بعض المشعراء

أرجو ان يسود لا يعني وكيف يسود دلاله العبد الجليل
والنبي الشاكر في شدة نعم به سطوة اعدائه ويتكف به في المعامله الصبر الاله بعد
الخشوة اعوانا وبعد العداوة اخوانا اما الصيام عزمه اما الحراصة مجده وقد قال ابو تالم الطائي
فلم يمتنع شرق وغرب لنا مبد ولا الجود في كفت امري والاراضه
ولم اذنا لمعروف نذري حقوقه مغارم في القوام وهي مغارم
وقال بعض الأدباء من عظمت مراقبه اعظمه مراقبه والنبي الشاكر ان يرب به شالف
صنيعه اولها ويراي به قديم نعمة اسداعا لاني ما اولاه اوفياء ما ايسده فان فقلوع التبر
ضايغ ومما الاحسان قال وقد قال الشاعر

وسمت امرأ العرف ثم اطرحه ومن افضل الاشارت الصباغ
وقال محمد بن داود الاصفهاني

بدأت نعي اوجبت شأ حرمه عليك فعد الفضل والعود لحمد
والنبي الشاكر المحبة التي يورثها المحبون على ما له فلا يظن عليه بمزبوب ولا يفسر عليه بملوب
لله الشكر عند احلي والى نفسه اشهى لان النفس الى محبوبها اسوق والى ما يلبسه
اسبق وقال الشاعر

وما زلتك عدا وكنت الهوى لا يحيي كحوي القلب كحوي به الرجل
وهذا اذ دخل في اقسام العطا فخرج عن هذا النسخا وهكذي الخامس والسادس من هذه

الاشباب وانما ذكرنا هذا ليرى ما تحت اقسام العطاء والنبي الشاكر وليس ان يقول
فلا خير في ما يبى وانما هي حبيته قد نظر عليها وشبهه قد ربح لها فلا يمتنع من مستحق
ومحرم ولا يفرق بين محمود ومذموم كما قال الشاعر

ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يمد طعم النجاشه
وقد اختلف الناس في مثل هذا هل يكون سوبا الى الشاكر ام حار جاعله فذم فقال
قوم هذا هو النسخ طبعها والجود كرمها وصوابه من فان مدحها الاله من بابها
والتميز بين النخل والبدل السبب الجا وضروقه وقال ابو تالم

من غير ما سبب نذري في سبب الخمر ان يندري حشا بلا سبب
وقال الحسن ابن سهل اذا لم اعط الا سبب تحفا فاني اعطيت غريبان وقال السري في السرف
فقبله لا خير في السرف فقال ولا سرف في الخير وقال الفضل بن سهل العبد لمن رجا
من فوقه كيف يحسد من دونه وقال الشاعر

وما الناس الا ما جال فيهم سخي ومغلول الدين من النخل
فماح يرا ما امسكك فانما تغل وتزوي والهوا ذل في شغل

وقال الفرون هذا خارج من النسخا المحمود الى السرف والتبذير المذموم لان العطا اذا كان لغنى
سبب كل ما منع اغير سبب لان المال يغلب عند الحقوق ويعجز عند الواجبات فاذا
اعطي غير مستحق وحسد ما يمن فان افضاله يصدر عن غير تمييز ويوجد لغير غلبه وقد قال
الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا فانه
عن بسطها سرفا كما فهم عن قبضها نخل فذل على الشاكر الامرين ذما وانما هو لما قال الشاعر

وكان المال يا ليتنا فكننا نذره وليس لنا عقول
فما ان تولي المال عنا عقلنا حيث ليس لنا فضول
قالوا لان العطا المنع اذا كانا لغير غلبه انما الى ذم المنوع وقلة شكر العطا اما المنوع فانه قد

فضل عليه من جاره واما المعطاف له وجدة كالتقاء واما المال بالانفاق معافاة فاصار ذلك نصيبا
الى اختياره اللهم واجاد الفكر ليس فيما افنى الى احد منها خير من جاد وهو جيران يكون شعرا
ومثل كبريت الحبح اعطى الجمع وعطى لمور الخبز او من منة خسران بينك واما اذا
كان الزاد والركاب في طلبه فشرطه معتبرة في وجوبه له في السبل في الثاني في السؤل
فاما ما كان معشرا في السبل فانه شرطه في الشرط الاول ان يكون السؤل السبب والطلب
لوجوب فان لم يكن ذلك انتفع عنه المخرج ونقطه عند اللوم وقد قال بعض الحكماء الصرة
تخرج الصورة وقال بعض الشعراء

الافصح انه الضرورة انما تكلف اهل الحلق اذي الخلايق
ولله در الاتساع فانه يتبين فضل الصديق من غير سابق

وقال الكت

اذا لم يكن الا لاشته مركبة فلا راي للضطر الا ركوبها
فان ارتفعت الضرورة دعت الحاجة بها هو اولى اليرى ان يكون وان جاز ان لا يكون فالتفت
المسألة تغلب الحاجة وتسمع في الطلب وتراعى بالاستقام به الحال انهم لم يرم
وان كانت بذلة ولحق وجهي وتناول ما فيها من النخب يري

وزبان كان يكره الامور التي يحجبها سببا ما شئت سبب
والنسر الشريعة تطلب العيانه وقراي التراضه وتحنان من القربا احتملت ومن الشدة ما طافت
ليجري نجاتها ويترجم قصورها تكون الشاعر

وقد ليكتفي المرئز الثياب ومن دونهما حاله مضيقه
فانكيتي خذة غمرة وعلتها ودمع في الدفينة
واليري انه يندس مطالب السوم ومطالع اللوم فان من الهيام الوحشة ما ياتي ذلك ويأف
منه قال الشاعر

وليس الليث من جوع يغادر على حيف تحسبه كلاب
فكيف بالانسان الفاضل الذي هو الامم الحي ان جنسا واشرفه فاضل يحس به ان
يوي لوحى البهائم عليه فضلا وقد قال الشاعر

على دل حال باخل الميزان على اليوس والقر والخرق
والفضل في مثل هذا ما قيل لبعض النقاد لو سالت جارك لا عقال فقال الله ما سالت الدنيا
نعم يا هذا فكيف من لا يملكها ومنه بعض الشعراء الشاعر

اذا افتقر العضو الى الصريحه وان لم يصر واعادوا سرعا الى الف
فاما ان يترك من غير ضرورة مستلحة لا حاجة دعت فذلك صريح اللوم ومحض الدناءة وقد ما
يوجد مثله ما او ملوا في خطوط الانحرمان فاذه الى اصبح الا زمان واللوم شاقه الى اخذ
المطامع فلم يبق لوجهه ما الا اراقه ولا ذل الا ذاقه قال عبد المهدى المجدد الذي قام الطامع

انت بين اثنين تهرز للناس وقلتها بوجهه من ذلك

لست تنك طالبا لوميا لم يجيب او طالبا لوميا

اي ما خرج من حلك في بين ذل الهوى وذل النوال

ولو استتبع العار وانف من الذل لوجدت السؤال مكساة مونة ولقد رعى ما يقبله ويصونه

لا تظنن معيشة تذلل فلياتنك رزقك المتسوم

واعلم بانك اخذ كل الذي لك في الكتاب بحبر مرقوم

والشرط الثاني في شرط السؤال ان يضيق الزمان عن اجابه ويقصر الوقت عن ابعابه

فلا يجد لنفسه في التأخر فصحته ولا في التأدي مهلة فيصير من المزدورين ودخل في

عداد المضطرين فاما والوقت متسع والزمان ممتد فتجيب السؤال لوم وقوط

قال الشاعر

اي على اعضا الجفون على الذي يقيني الاعتر الانفراج

وقد قال الشاعر

الاراضاف الفضا باهله ولكن من بين الامثلة مخرج
والشظ الفضا... والامثلة التي يكون مخرجها الاجابة فاعول النسخ اما الحزمة السائل
... والامثلة التي يكون مخرجها الاجابة فاعول النسخ اما الحزمة السائل
... والامثلة التي يكون مخرجها الاجابة فاعول النسخ اما الحزمة السائل
... والامثلة التي يكون مخرجها الاجابة فاعول النسخ اما الحزمة السائل

من كان يامل ان يري من شيا فلهذا لا يسبأ
تلفد رجاء ان يجتني من عرج رطبا جينا
ولما الشرط المعبر في المسؤل فلهذا الشرط الاول ان يكتفي بالتعريف ولا يلزم الى السؤال
الصريح ليعتبر السائل من ذل الطلب فان الحال لا طقة والتعريف قاي وقد قال
اقول سنة الذي سبيل كما قال حين شكا الصنف
كلما يزلقة منا يري في الصمت حضي فما اصنع
وربا فهم المسؤل الاشارة فلما الى المخرج بالاجابة فلهذا السائل ليجعل يسأل
ويشحي فيلف ما قال ابوتاه

من كان يفتقد الحيا فوجه من غير بواب له بواب
والشرط الثاني ان ياتي بالشروط والترجييب ويتقابل بالطلاق والتفريب ليكون
مشكورا ان اعطي ومعد ذرا ان منع وقد قال بعض الحكماء ان صاحب الحاجة
بالشكر فان عدت شكره لم تقدم عذره وحكي ان لنك كذا يا بكر ان ذر يد
فقد بعض الوزراء ان حاجته فلم يقضها فظهر له منه فخر فقال
لا توطئك منجى من سبيل فلخير دهر ك ان ترى مسؤلا
لا يجتهدن بالارادة وجه موئل فبقاير ك ان ترى مامولا

التعريف

تلقى الكريم فتنت دل بشم وتوب العبدوس على التبعم دليلا
واعلم بانك عن قليل صاير خير افكر خيرا يروق في سلك
والشرط الثالث تصديق الامل فيه وتحقيق الظن به ثم اعتياد حاله وماله
سأله فانه لا يجنون من اربعة احوال فالحال الاول ان يكون السائل مستحيما
والمسؤل متم كفا فالاجابة هاجت كذا وكذا وانتم مودة وليس الى الله
الامر يستولي عليه الجمل وهان عليه الدم فكون كن قال فيه عبد الرحمن بن جابر
اني ايت من الممارح حسيك ان تلبسوا اخر الثياب وتنفقوا
فاذا ذكرت المعلم مرة في مجلس انتم به تفتقوا

وتعز بالله من حرم مودة ماله ومنع حسن حاله ان يكون مستحي في صنع
مشكورا ومود خور وقيل ليجل من حبت مال فقال للوايب فليل قد فله بك وقال
بعض الشعرا

باللهم مالكا لا الذي قدمت فابا طابعا مالكا
تقول اعمالي ولو انفسوا رات اعمالي اعمالي
ثم فلا سقط حق نفسه ورفع استه بار شكره فصار بان لا حق له مد موما المشاور ما ثونا وما جور
وقال ابو العتاهيه

جبري الجمل علي صالمة اذ لم يثقل برة ظهري
ما فاتي خيرا يري وصنعت عني يلاه مؤنه الشكري
فاذا المكي الى التود في مثل هذه الحال سبيل نظر فان كان الشاكر مفر الجمل بده وقت مع
مطله وفانت اجابته فعلا فوله علا وقد قالت الحكماء من مودة المطلوب اليه ان لا
يلجى الى الحاج عليه وقال محمد بن حازم
ومنتظر سواك اعطيا واشرف من عطاياك الاسوال

خاف بالرد فخرج عرضة ففتح فجاء ممتص كان الى البدل مندوبا صانه لاجودا فند روي
 عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قال ماوتي بعالم من عريضة فهو صدقه وان من ذكره وسلم من
 الناس من غلب الشك في امره بالذل ليقابل الرجل بالخير والعدل بالايمن ثم لما فيه
 من اعتداد الرد واستشعر المنع وكان الاعتداد بالذل يغض الى التحاك ذلك اعتداد
 المنع بغض الى الشك في الامتناع من الكساي
 قال في الباب وجدت لا نحرمة على فلا تخل
 فأتري اذا أعطيت مالا انك تشتر من سماك لم تنقل
 اذا احضر الشتا فانت صيف وان حضر الصيف فانت شتاء
 ومن الناس من اعتبر بالانسياب وغلب حال السائل ونوب الى المنع اذا كان العطا في
 غير حق ليقوى على الحق اذا عرضت ولا يعجز عنها اذا لامت وتعلقت وقال
 بعض الشعراء

لا تجذب العطا في غير حق ليس في منع غير ذي الحق فخل
 انا الجود ان تجود على من هو للجود والشكر مثل اهل
 فاما من اجاب السؤال ووعده بالذل والوال فندسار بوعده به هونا وصار وقاه بالوعد
 مقرونا والاعتبار باستحقاق بعد الوعد واليسيل الى امر حجة نفسه في الرد فيستوجب
 مع ذم المنع لوم المخلف ومقت الغادر وهجه الكذب ثم لا يسيل الى مطلبه بعد
 الوعد لما في المطلب من تكدير الصنع ونحو الشكر والعرب تقول في امثالها المطلب
 المغيب واليا من احد النجحين وقال
 اطلقت علينا منكم يوما غامة امانا لنا فوا ابطارا شتاهما
 فلا يمنها تجلي فائس طامع ولا يمنها ياتي فتروي عطاشا
 ثم اذا اجر مددك واوفي عهدك لم تمنع نفسك ما اعطيتي وشران كانت يدك العليا فتد

قال النبي صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى وقال
 وانك لا تدري اذا جاء سائل اليتيم بما تعطيه له هو اسعد
 عبيد سائل ذو حاجة ان منعه من اليوم حولا ان يكون له عده
 ولكن من ضروره اذا كانت الاوراق مفقده ان يكون على يديه جاره ومن حجب
 واصله لا ينقل عنه يمنع ولا يتحول عنه باليسر حكمة ان الجالس في كرسى عيال
 الى بعض الزهاد فقال انظر من كان هم ليس رقه على الله فحوله اليه يدي له وقالت
 ابن مسيرين للجبل كان يامعه على دابة ففقد الدابة فقال ما فعل ردوك فقال اشتدت علي
 مؤونته فحنته قال اقترأه خلف رزقه عندك له وقال ابو الرقي
 ان به غير عال به غار عبيد وعمر مال مالا
 اني لله بالبرية لطفا سبق الامانات والايام
 ثم ليكن غالب عطايه لله واكثر فضله ابتغاما عند الله فالذي حكاه ابو جعفر عن عمر
 بن الخطاب رضي الله عنه ان اعربا اناة فقال

يا عمر الخير جئت لخدمته	اكر نيات وامنه
وكن لنا من النمان خبته	اقسم بالله لتفعلنه
ارد علينا ان انتم	فقال عمر ان لم افعل يكون ماذا فقال
اذا ااحضض لا ذهبنه	قال فاذا ذهبت يكون ماذا قال
يكون عن حالي لتسلنه	يوم تكون الاعطيات جته
وموقفا لمسؤول بينهنه	انا اليار واما جته

فلي عمر حتى اخضعت لحبسه ثم قال يا علام اعطيه فمضي هذا الزمان اليوم لا تسعوه اما والله لا
 املك عزه واذ اذ ان العطا على هذا الوجه خلا من طلب حسرا وشكر وعوي عز امتنان ونهر
 فنانة كلاسوف للبادل واهنا القابل ولما المعطي اذا التمس بعطايه كجرا وطلبه به

الشكر والشان خارج بوطا به عن الشان انه طلب به الشكر والشان كان صاحب سمعة وديا وفي
حديث من الدم ما ياتي السخا وان طلب به الجراكا نابر مترحا لا يتحو حلا واولاده كان قد
قالوا عمار في تاول قوله تعالى والتمس تكثرا انه الذي يعطي عطية يلمس بها افضل
منها قال الحسن البصري يقول في تاول في ذلك الامتنان بعلمك تكثرا على رتبك
وقال

ابو التماهية

اليتيم يد اوليتها بصيرة اذ كنت تغنيك بعد لها شكرا
احب النبي في الغول احسن سمعة كان به عن كل فاحشه وقرا
تليم دواي القدر لا يسطا الذي ولما يعاقر ولا قالا هجرا
عنا الما فليكن من سد حاجة فان رام شياعا دال الغني فتورا
والعلم ان الكرم يجتدي بالكرامة اللطف واليتم يجتدي بالمهانة والعنف فلا يجد
الاخوة والحبب الاغتفا كما قال الشاعر

دايك مثل الجوز يمنع لته صحتا وتعي جرف حين تكسر
واحد ان يكون للمهابة طريقا الى الجدة ابل او الخوف سبلا الى عطايل فيجر عليك
الطعام واستهان اللباس واليتم جودك كدنا وعبالا لوما ودهبا كي لا تكون مع الهم
كما قال العباس بن الاحنف

مرت كافي ذبالة فضبت فضي للناس وهي تحترف

والا النوع الثاني من الترف هو المعروف بتنوع ايضا فوفين قول فاما القول فهو طيب
الكلام وحسن البشر والتودد بحيل لقوله هذا يعث على حسن الخلق ورقه
الطبع ويجب ان يكون محمدا ما السخا فانه ان اترف فيه كان لقا فاما نوما وان توطئة
واقصد في كان معروف وراحمودا وقد قال ابن عباس في تاول قوله تعالى والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا انها الكلام الطيب وكان سعيد بن جب

تاول انها الصلوات المحسنة وروي ابو سعيد عن ابي حمزة عن النبي صلى الله عليه واله
الكل من تسعوا الناس اموالكم فابو سعوم باخلاكم فليت بهم ملك بسط الوجه وروى
الخلق وروي عن النبي صلى الله عليه واله انشد عند قوله

حي ذوى الامعان تبت قلوبهم بمثل كحي فقديروم الغل
فان الذي يودك من ماعنه وان الذي قالوا اذ قاله يقول
فما النبي صلى الله عليه واله ان من الشرا حقا وان من البائس الحرا وقبل العباد انك تلقي العلة
بشر وتقرى قال في مع مغبة باشر مؤونة والاشاب اخوان باشر بذلك وقيل
في مشورا الحكر من قل حياوه قل اجابوه وقال بعض الشعراء

بقى ان البرشي هيئ وجه طلق وكلام لين
المز لا يعرف مقداره حتى بين للناس افعاله
وكل من يعنى بشرم فقل ما ينفعني ناله

واما العمل فهو بذل الجاه والامتداد بالنفس والمهونة في النايه وهذا يعث عليه
حب الخير للناس اثار الصلاح لهم وليس في هذه الامور ربح ولا افا حاحد
مخلاف النوع الاول لانها وان كثرت فهي افعال خير تعدد بتعني تنوع افعالها
في اشباب الاجر وحيل الذكر وتنوع على المعان بها في اشنيف عنه والمساعدة له
وقد روي محمد بن المنكدر عن جابر ان النبي صلى الله عليه واله قال ليعرف صدقة
وقال النبي صلى الله عليه واله المعروف باسمه واقل من يغفل الحجة المعروف واصله
تقال بين اي طالبكم الله ليرى هذا كل في المعروف كرم من كرم فقد شكر الشار
بامتعان محمود الحازر وقال الخطيب

من سيعل الخير لا يقدم جواربه ليرى المعروف بين الله والناشر
واقف

يد المعروف غنم خيف كانت تحملها كفوروا شلور
ففي شكر الشكور لها جراً وعند الله ما كفور المفسود

فيلقي من قدر على اسد المعن واذله بنباه حذر فواته وينادر به خيفه عجزه ليعلم انه
من فضل زمانه وغيثهم امكانه ولا يجهل نفسه بالقدم عليه فكلم وايق بقدره فانت
لقد كنت قديماً ومعوياً على كنهه والشاكرات خجلاً كما قال الشاعر
ما زلت افزع كم من وايق خجل حتى اكلت الواثق الخجلاً
واه وطن ثواب دهره وتحفظ من عواقب مكره الحيات معانته ملا حوره ومغالبه مجبوره
وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله انه قال الخجل في ثمره وثمره المعروف فجعل الشراخ وقيل
لانوشه ان ما اعظم المصائب عندكم فقال الذئبة تدري على المعروف فلا تصطدحه حتى
ليفتنه وقال عبد الحميد من احزن القصة عن دقها فليلين طاقته من دقها وقال
بعض الشعراء

اذا هفت ربا ذك فاعفوا فان الخجل فانهم يكونون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فان ذري السكون متى يكونون
ونك ان بعض وزراء بني العباس سئل افعيا اليه في بلد يسكنه اياه فكتب اليه
تعبد طول المطلب به

ايام عوك لول الصبر مني على استيناف منعتي وشغلي
وعلمك لذل السلطان غادي على خطين من موت وعزل
وان كان بركت تضاهي الى وقت التفرغ والتخلت
ستصبح نادماً السعاف مغتوا على فون الصنيعه عند مثلي
وليت بعض ذوي المراتب الي وال فقرح رعاية حرمته
اعلى امره نريد رعيه حرمي اقم في الحساب عن الانعام

لهم

للمنع في الدنيا اريدك فانته لمواحي من زوره النوام
وحسب ابو علي البجلي بعض الوزراء قد اعتذر اليه بكثرة الاشغال
لنأكل يوم نومه قد يتوهم وليس لئانه قد ولا يندنا يضرب
فان تعذر فاشغل غنا فانما شاطرك الامام اتصل الشغل

والعلمان المعروف وشروط الهم الامجاد والاعمال المعه فذكر من شتم عن اذاعه سيطر
لحوا وجفاوه عن اشاعة بئس ذل برباه وقال بعض الحكماء اذا اصطفت المعروف
فاصطفت واذل اصطنع اليك فاشرع وقال ذميل الخراعي
اذا التفتوا اعلوا ارفعهم وان انعموا انعموا باكتسابهم
يقوم الثغور اذا اقبلوا ويقعد هيبتهم بالقيام
عنان ستر المعروف من اقوي سبله ظهوره والبلغ ذواي شره لما جلت النفوس
من اظهار الخفي واعلان ما كنتم وقد قال الشاعر
جمل اذ اجيشه يوما لتسلط اعطاك ما ملكت كفاه واعتذرا
بغبي ضايعة والله يطلعها ان الخجل اذا اخفيتهم فلهذا
ومن شروط المعروف تصغير عن ان تراه مستكبرا وتعليل عن ان يكون مستكبرا
ليلا يصير مدام بطرا او استطلا اشراه قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
لا يتم المعروف الا بئلا خصال تجمل وتصغير وشتم فاذا عجلته هوانه واذل
مغتره عظمته واذ استرته اتمته له وقال بعض الشعراء

زاد مع وفك عندي غلما انه عندك مستور حقير
وتناسيت كان له ناته وهو عند الناس مشهور خطير

ومن شروط المعروف في مجانبه الاصناف به وترك الاعجاب بفعله لما فيها
من اسقاط الشكر واحباط الاجر وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله قال يا ايها الناس

بالعرف فانه يبطل الاجر ويحذف الشكر ثم لا يستلوا الخصالكم باليمن والاديون وسبح ابن
 مريم اجل يقول اجل فاعلموا ان الله يقول فقال ابن مريم اني كنت فلاحية
في الموت اذا ارحمني وقال بعض الحكماء المزمع من الصبيحة وقال بعض
 الحكماء من عرفوا القنات فيمنع حسبا انتحان وقال بعض البلخام
 من عرفه فقط شكره ومن اعجب بعلمه حبس اجره وقال بعض الفضلاء
 الذين من نعمته المثرة وقال بعض الشعراء
 افسد باليمن ما اسديت من حين ليس الخرم اذا اسديت منان
 وقال ابونواس
 فامض لا تمن علي يد امتي المعروف من كدته
 وانشد دع المديح عن الشافعي
 لا تظن لمن ينزل على من الانام منه واختار لنفسك خطا وامرانا البعد
 من الرجال على القلوب اشد من وقع الاسته
 ومن شروط المعروف ان لا تحقر منه شيئا وان كان قليلا لم يزد له اذا كان
 الكثير معوزا وكانت عنه عاجزا فان من حقر يسير من نعمه اعجز كثير فاقنع عنه
 وفعل قليل الخير افضل من تركه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يمنعكم من معروف
 صغيره وقال عبد الله بن جعفر لا تبيح من الخجل اقل منه ولا تجبن من الكثير
 فانك احقره وقال الشاعر
 اعمل الخير ما استطعت وان كان يسيرا فليزج به كله
 ومتى فعل الكثير من الخير اذا كنت تاركا لقلبه
 على ان من المعروف ما لا خلفه على يديه ولا شقة على سديه وانما هو جاء ينظرون
 الاذي ويرفق به التابع وقد قال الشاعر

القليل فان

ظل النبي يمنع من دونه وما له من ظله حنظل
 واعلم انك لن تستطيع ان توسع جمع الثمرين وقيل ولا ان توالي اسبابا فانك
بذلك اهل الفضل منهم والحفاظ واقتصر به ذوي الهمم والبر والعدل مع ذلك
 فيهم ناسيا وصنعك عندهم اذا وفت من النبي صلى الله عليه وسلم انك انما اهل الشكر
 الصبيحة الاغذي حبيب ودين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا ادا لك شيئا
 خيرا جعل مناعته في اهل الجفاظ وقال حنبل بن اسحاق
 ان الصبيحة لا يكون من صنعته حتى يضاهي بها طريق المصنع
 فاذا صنعت صبيحة فاعلم بالله اولاد ذي القرابة ارفع
 وقيل في نشر الحكم الاجر في معروف المغير عروفي وقد روي به الشاعر فقال
 كمار السوان اشبعته ربح الناس وان جاع فحق
 وقال بعض الحكماء على قدر المغاس يكون اجتنا الغاس فاحذر بعض الشعراء فقال
 لعمر كالمعروف في غياهبه وفي اهله الا بعض الودائع
 مستودع ضاع الذي كان عندك ومستودع ما عندك غير طالع
 وما الناس في مثل الصبيحة فندم وفي افواه الا بعض المزارع
 فمروعه طابت واضعف ثباتها ومن روعه احسن على كل نارح
 فاما من اراد ان يلهي المعروف واضطلع اليه الاحسان فقد صار باس المعروف
 موقفا وفي ملكه الاحسان موقفا ولدت ان كان من اهل المخافة ان يتوا في عليهما
 وان لم يكن من اهله ان يتقابل المعروف بنشره وتقابل الغناء بتركه وروي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ادع موقفا فليشره فان نشره فقد شكره وان كتمه
 فقد كفره وروي الزهري عن عروة بن عاصم عن ابي بصير انك اذا دخلت على مول
 الله صلى الله عليه وسلم انا اتمثل بهذين البيتين لن ان سدر

ارفع صيفك الجوز لضعفه يوم افتدركه العواقب قد نما
 حورك او مني عليك وان من اشي عليك بما فعلت فقد حبنا
 فقال النبي صلى الله عليه ودي علي قول اليهودي فانك الله لتد اتاني جبريل برسالة
 من ربي فقال لي اجعل معك الى احييه صديقك فلم يجد لها جزا الا الاعاء والتشاء
 فقد خافوه فبطل في مشرد الحكم المتكيد النعم وقال عبد الحميد من لم
 يشكر الانعام زادته من الاتهام وتيسل في مشرد الحكم يتيه كل نوع شها
 وقال بعض الحكماء ان النعم من الامارات البطر واشباب الغيرة وقال بعض
 الفضحا الكرم شكروا مشكور والليم كفورا ومكثورون وقال بعض الحكماء
 والنعمة مع الشكر لا يبق لها مع الكفره وقال بعض الحكماء لا اله الا الله
 يقول للشاؤ شكر الولاة يصدق الولاة وشكر النظم عن الجوزاء
 وشكر الذي يتيب العطا وقال بعض الحكماء
 فلو كان يتغني عن الشكر ما جذل نعم ملك او غلو من كان
 لما امر الله العباد بشكره فقال اشكروا لي انما الشكر ان
 فان شكر معروف من احسن اليه ونشر افضال من انعم عليه فقد ادى حق النعمه وقبي
 موجب الصنيعه ولم يبق عليه الا استدامة ذلك فاما الشكر ليجوز
 للمريد مستحقا ومتابعة الامتنان مستوجباه حكمي ان الحجاج اتي يوم
 من الخواص وكان فيهم صدقائه فاربعهم للاخرى اصدق فانه عفا عنه
 واطلقه ووصله فجع الرجل الى قطري وكان من اصحابه فقال عند اتي قال
 عذروا لله الحجاج فقال هيجات غليرا نطقها واشترت رقبه معقها
 وانشا يقول
 اقاتل الحجاج عن سلطان بيده تغربا بها مولاته

اني اذا اخوا الله الذي شئت بما تمنع تحله عند راته
 ما ذا اقول اذا وقفت اذاه في الصف واحبته له فبذلته
 اقول لعل علي لا اني اذا اخوا من ريات طيلة ولا ان
 وتحدث الاقوام ان صائب لم يمت الذي في منزله فلاته
 وقيل في مشرد الحكم المعروف في المخافاة عن مر اسر السراي يقول
 اشكر من يعرف فاحتم به او اتيك المعروف من ريات
 والا يملك لم تخفيه فله فالتشي بالعبور المحرم معروف
 هذا النوع من الشكر الذي يحل المعروف ويتقدم البروق في مشرد علي وجوه تكون
 تارة من حسن الثقة بالمشكور وفي وصوله واپيد اعرفه ولا ادي لم يستحسن به فطن
 شاكر ان يخلق حسن فله فليكون فاقا
 فداورقت قبل ايامي بوعدك في وليس في ورق الامالي مشر
 وقد يكون تارة من فطشكر الراج وحسن مخافاة الامل والرضا بفضله الا ان
 شجيرة الحق وانلاف الشكر وليس من صا في المعروفه معدا اذ ايا وصغرا نائبا ان
 يكون نفسه غنا ولا يرعها راج فها وجهه ان وقد تكون تارة او تها نال الممول
 او حنا المسؤول ويكتب ما سلف من الشكر يكون الذم عند الزمان وقال
 بعض الحكماء المتقدمين من شكر لعل معروف لم تسد له اليه فعله بالبر والافلاس
 فصادره ما قال
 وما الحق الاقوام الشكر في الفتي وبعض السجيا المستحسن الي بعض
 فحيث تربي حقا علي دي اشارة فتم تربي شكر ايلي حسن النفس
 اذا الارض اتي ربيع ما انت رابع من المذوق فيها فني بالهكم ارض
 فاما من مشرد معروف النعم ولم يشكر عليه الا لانه من نعمه فقد كثر النعمه ومحمد الصنيعه

حكي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال النار لك اسنان اغنياء وقتلوا ووسطا والفقراء
 وقيل الاغنياء اغنياء الفقراء والفقراء اغنياء السكاري الا من عصاه الله يرفع العز
 وله الخبز ملح العنة الا انما واكثر الشرح اكثر الفقر والاغنياء السخف
 الفقر وقيل الاغنياء الا بالثمن او يقيم عزه كفايته ويذهب في التماس رزقه وهذا
 السخف في عرقه يكون في الغنى او في الفقر فانه كذا وقاره وكذا وقاره وهذا او فقرا
 فحق في حق الفقير في حق الغني من ليله النشاط وشرح الاعتباط فلن يعدم ان
 يعيشون كذا عيشا ومن هذا عيشا وقد روي عن النبي صلى الله عليه واله قال الحسد يهلك
 القدر وكاد الفقر ان يخرجه من الدنيا وقال يزيد جهمان كان شي فوق الحياة فالصحة
 وان كان شي ملها فالغني وان كان شي فوق الموت فالمرض وان شي فوقه فالفقد
 وقيل في مشورا حكم القدر خبير من الفقر وبعد في نيل مصر مكتوب على حجر
 عقبة البر بنجاح وغني وهذا القدر من نيل الكيل

وقال بعض الشعراء
 اعوذ بل الفقر من بلاء الغني ومن حكمة البلي ومن ذلة الفقر
 ومن امل يتدني كل شارق ويرجعني منه يحط برضعت
 اذا لم تدنني الذنوب بعادها فلست ابالي ما تشعث من امري
 وان كان تقصيره لتوكل فذلك عجز ولا حذر به نفسه وتكلم قد غير اسمه لان
 الله تعالى امر بالتوكل عند انقطاع الميل والتسليم الى القضاء بعد الاعتذار وقد روي
 معتمر عن ايوب عن ابيه قال ذكر رعد النبي صلى الله عليه واله رجل فذكر فيه خير قالوا
 يا رسول الله خرج معنا حاجا فاذا كنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرتمل فاذا ادخلنا لم يزل
 يذكر الله وجل حتى نزل فقال صلى الله عليه واله من كان كفيته علف نافته وصنيع لمعاصيه
 قالوا اهلنا يا رسول الله فقال فكل خير منه وقال بعض الحكماء ليس من توكل المثر

اضاعته للخرم والامر المرم اضاعة له فيه من التوكل وان كان تقصيره لا يندفع
 فله من علم بحسبه نفسه تبعات الغني والقوة فخلق عليها قوايق المومنين والفقراء
 فاشرا الفقر على الغني ورجل النفس عن كوث الموت وقوله روي ابو الدرداء قال قال رسول الله
 انه علم ما من يوم طلع فيه شمس الا جنته فاما لخلق ما لا يدرى على خلق الله كذا
 الا المقلين يا ايها الناس هلموا اليكم ان انا انما في حبه ما لم يزل في حبه
 بر علي بن الحسين عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
 بالصبر عباد ومن قنع بالقليل من الدنيا فهو غني بالقليل من الآخرة وروي
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال نيل الفقر انك لا تجد احدا يغنيك الا غني البصر

فاخذ محمود الوراق فقال
 يا عايت الفقر الانزج عيب الغني اكثر له تعتبر
 وشر من الفقر ومن فضله على الغني ان قبح مثل النظم
 انك تعمي لئال الغني وانت تعمي الله كي تقصد
 وقال ابن المقفع

د لئال الفقر خبير من الغني وان القليل مال خير من الكثير
 لقاءك محاورا تعمي الله الغني ولم تر محاورا تعمي الله بالفقر
 وهذه الحال انما تفتح لمن فتح نفسه فاطاعته وصدقا فاجابته حين لا يادها
 ان لا يقع بالكثير فاكبت الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز اخي من استعني
 بالله اكفي ومن اتق طمع الي غيره تعمي ومن كان من قليل الدنيا لا يشبع لم تغنه منها
 كثر ما جمع وقليل منها بالوفاء والزم نفسك العفاف واليال وجمع القبول
 فان حسابه يملوك وقال بعض البلاغيين انك لا تنوكل ما حوت فاما
 من رقت نفسه عن قبول فتحة وفتح عن قناعة فهدى فليس الى احبها من نيل

القوم بعد ذلك حال تسرعهم فكيف بعد ذلك حال كمال المال
ملوا الجحافل فانك من احد واستكمل القول في البراءة
ولهم مثل الدنيا قبلت لهم وادبوت عنك والايام احوال

والسبب الرابع ان جمع المال ويطلب المداخلة لجمعها وشغفنا باحتجانه فهذا
اسوأ الناس حالاً فيه واشد هم حرمنا له قد توجهت اليه سائر الملام حتى ما روبا الاعلى
ومما اعلمه وفي مثل قال الله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقوها في سبيل الله
فقبضهم بغضاب العجز وقال النبي صلى الله عليه وآله بئس المذنب بئس الفضة قال فشق ذلك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا اي مال نتخذ فقال عمر انا اعلم الاكبر ذاك فقال يا رسول
الله ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاني مال نتخذ فقال لسانا ذاك او قلبا شاكرا
وزوجه مؤمنة فعين احدكم على دينه له وروي شهر بن حوشب عن ابي امامة قال
مات رجل من اهل الصدقة فوجدت في ميرته دينار فقال النبي صلى الله عليه وآله كية ثم مات اخر
فوجدت في ميرته ديناران فقال النبي صلى الله عليه وآله كيتان وانا ذكركم اذ ذلك فيهما وان
كان قد مات على عهد من ترك اموالاً جنة واحوالاً صخرة فلم يكن منه ما كان منه في
هذين الا انهما تظاهرا بالقناعة واحتجنا ما ليس لنا اليه حاجة فصار ما احتجنا وزاد عليهما ان
وعقبهما لما وقفا

القناعة

اذ كنت ذامال فمك في اندي فانت اذا والمقرون حولا
عجائز في الاموال موباتا على اهلها والمقرون براء

والشاهد عن الربيع الشافعي رضي الله عنه

ان الذي رزق البشار فلم يقب حذوا ولا اجر الفير وفوق
والجديد في كل شيء شايع والديق في كل باب ضيق
واذا سمعت بان مجرة ذلعي مؤذرا فادق في يدي وقصرت

مغاني

واذا سمعت بان محروما في مال البشريه فغاص فحقيق
واشد من قتل الجبال وبسطها بين المفاوز اخذ ما لا رزق
حسبي في الدنيا الدنية انني بين الخليلين موقوف كما المظنون
لو كان الجبل الغني لا كنتي بنجوم اسياف السما متعلق
لكن من رزق المحي حرم الغني هذا في غير فانما تعرف
واحق خلق الله بالحراري دوحمة يكي يعيش ضيق

ومن الدليل على القضا وكونه بوس اللبيب وطيب طيش الاغنى

واقفه من لي بالمع والامتنان رومي بالناس الاذنا حتى انصرف من شدة فقوى
وتعريف عن ستر فضده فهو ان يتولى عليه حب المال وبعد الاموال تبعته حب
المال على الحرص في طلبه ويدعوه بعد الفل على الشح مع ادل الحقوق ويتعش على
القناعة والعقوق ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله شر ما اعطى المرء ما لم يدر
يعين فاعلمه وقال بعض الحكماء الغني الجبل كما اتوى الجبان واما الحر في طلب
فضائل النفس لا يتقارب عليها ويجمع من الرزق على العباد لتشاغل عنها ويغيب
التورط في الشهوات لتقله عزه منها وهذه ثلاث غلال من جامعات الرذائل
ونائبان الفضائل مع ان الحرير لا يتربك حرمة زيادة على رزقه سوى ان لال
نفسه وانحطاط خالته له وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الحرير الجاهل والقنع
الجاهل يتقربان اكلهما غير مشغور منه فيا فاعلم القناعات في النار وقول
لعقب الحكماء الحرير معتد في الدين والمروء والله ما عرفت من وجه احد صافرات
ان فيه مضطجعا وقال اخر الحرير ايسر بهانه لا يملك سره وقال بعض البلغاء
المقادير الغالبة لخالها بالغالب والادراف المكتوبة لخالها الشدة والمكالة
فذلك المقادير بنفسك واعلم بانك غير تالي الحرص الا حظه لم وقال بعض الأدبا

ويحظر ادراكه غير طالبه وذو حمزه يخرجه وانشد في بعض اهل الادب لمحمد بن ابي
 ياسر الطبع الصادق في ذل الهوان ان عز الماس خير لك من ذل الاماني
 اشجع الامم اذا عزوا وقصوا الزمان ربنا لم ذل المهر والبري والتواضع
 وكبر العز غير غايه مقصود يفتقد بها ولا غاية محدوده يقع بها الا ان وصل المرء
 الي ما لم يراه فذلك زيادة الحرج والامل وان لم يصل الي ما لم يراه فذلك نقصان
 حزنه وتمامه بالعلم غايه اقوي وجا وبسط املان وقدر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال فليسب ابن آدم ويخفى منه خطيئان الحرج والامل وتيسل المسيح عليه السلام
 ما بال المشايخ امة على الدنيا من الشباب قال نعم ذاقوا من طعم الدنيا ما لم يذوقه الشباب
 والوصف للمرء نفسه واستفتح عقله اعلم ان من تمام السعادة وحسن التوفيق
 الضيق للقناعة بالقسم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقتصدوا في الطلب فان
 التماسه يفتقر الى شدة طلبه **مسألة** وروى عن حماد بن عمار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وروى انه قيل عليه السلام هبط علي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا اله الا الله فبكره السلام
 وتقول لك اقرب اسم الله الرحمن الرحيم لا تعرف عينيك الي ما متعنا به اذ جاء من عند
 ذنوب الحيوة الدنيا لتنتقم فيه وتعرف ربك خيرا وافق فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان ينادي
 من لم يادب باء الله تعالى تنطق نفسه على الدنيا حشر ابد وقيل يكتب في بعض
 الكتب وذا البصائر عليهم فانهم فيها شغلا وقال مجاهد في رواية قوله تعالى
 فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة وقال الحسن بن فضال من اع الحرج القناعة
 فظفر بالغي والثروة وقال غيره التملك وقد يجب الجاهد البناء وظفر الدواعي
 الهادي فاعلم الخ **تري فتا**

لم التوقد رايك استحقاقه في الخط اما اقتصا وادبا
 وعجت للمجد وجرم ناصبا لهما وللمجد وديعتم قاعدا

القناعة

ما خطبه من حرم الارادة وادعاه خطيب الذي حرم الاداة جاهدا
 فقال بعض الحكماء ان من قبح كان غنيا وان كان فقيرا من لم يفتح كان فقيرا وان كان
 مكره شرا وقال بعض البلغاء اذا طلبت العز فاطلبه بالمالعة واذا طلبت العز
 فاطلبه بالقناعة فمن اطاع العز فخره ومن لم يمت القناعة ذل فخره وقال بعض الادبا
 القناعة عز المعسر والصدق حرم المؤمن وقال بعض الشعراء

اني اري من له تسع مدركا ما انتمش
 والبرق ياتي بلا عتار وبافان القناعة

والقناعة قد يكون على ثلثة اوجه فالوجه الاول ان يتبع بالغة من زيادة وغيره
 نفسه عن التوسل لما سواه وهذا اعلا منازل القناعة وقد قال الشاعر
 اذا شئت ان تحيا غنيا فلا تكن على حالة الارميت بل دعها
 وقال مالك بن دينار ارشد الناس من لم يتجاوز رغبته من الدنيا بلغته وقال
 بعض الحكماء اذا بدا لك الفان يودي الي العفان وقال بعض الادبا وبصير الطفل
 من سعة دعنا نخر من دعة وانشد في بعض اهل الادب وذكر
 انها العلي بن ابي طالب عليه السلام

افادني القناعة اي عز واي غنا اعز من القناعة
 فصيرها القسل بالمال وصير بعدها التوحي بضاعته
 تحرر حين تغني عن نخل وتنع في الحجاب بفضل ساعته

والوجه الثاني ان تنهي به القناعة الي القناعة ويحذف الفضول الزائدة وهذا
 اوسط احوال المتشعنه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد لا يبتغي
 وبين رزقه حجاب فان فتح واقتصد اياه رزقه وان هلك الحجاب لم يزد في رزقه
 وقال بعض الحكماء طيب ما فوق الخفاف اسيران وقال بعض البلغاء من رحت

المقدّم فتح بالمشهور وقال المختري
تطلب الاكثر في الدنيا قد تبلغ الحاجة منها بالاقول

وانشأ
لا ريب في المذهب
ان الله تعالى قد علم ما في القبيح
فانما امرت عن القبيح

والوجه ان يفتقر به القناعة الى البرود على ما يتبع ولا يكره ما اياه وان
كانت الاطلاء بما قد روي ان قارىء ثم اوهى حاله في منازل اهل القناعة
لا تهاشركم في رغبة وروية فاما الرغبة فانه لا يكره الزيادة على الكفاية
اذا استجبت واما الرغبة فلا بد ان لا يطلب المتعذر عن نقصان المادة اذا
تعددت وفي مثله قال في القول من كانت قناعة شبيهة طابت له كما مر في
قول ذي الحنين بن علي بن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الدنيا
دول فاما كان بها الكمال فاما كان بها النقص فاما كان بها النقص فاما كان بها النقص فاما كان بها النقص
وجاوه تماثلات استراح بدنه ومن رضي بآخرة الله تعالى قد رقت عينه له وقال
ابو حازم الاعرج وجدت الانبياء في شياهم لم اعجله قبل اجله ولو طلبته
بقوة السماوات والارض حبها هو لغيري ودال ما لم اقله فاما في ولا انا له فيها
بقي منع الذي بها من غيري فاما منع الذي لغيري في في اذ هو في في عمري واهلك
نفسني وقال الامام الطائي

لما اخذني على الايمان فليست تبعا ولست على الايمان كفيلا
من راحف الايام ثم قبله اغير القناعة لم يزل يقلو لا
من كان ربي عزيمه وعمومه دؤن الا في لم يزل مهنولا
لوجاهه لان القنوع وجملة في الحان ما تاذ القليل قليلا

الرزق لا تصمد عليه فانه ياتي ولم يبعث اليه رسول
وانشأ في بعض الامم

مري قلم القضاء بالبر في ان النعم واليه
جنون من ان شعري لا يمشي في مشاوية الجفن

ونحن نسال الله تعالى ادم رسول واقفا يا مولانا يحسن لنا التوفيق
عنا الرغبة فيما منع استوفانا لا تهاب الله ومن يقات الشهوة
ابن ابي عمير عن ابي الجراح عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال جئتموني
الذين لم يعطوا حتى ينظروا ولم يفتروا ولا حتى يسألوا وقالت ابوعامر
عندي من الايام ما لو ان القبيح يشارب مرقد ما عظمنا
لا تطلب الرزق بعد شايه وتزومه سبعا اذا ما غنينا
ما عوف الصبر امر في الايام فانه دون الذي قد عوفنا

باب ادب النفس

النفس مخلوقة على شيم مهيولة واخلاق مرسلة لا يتقوى محمودها عن الناديب
ولا يلبس بالمرضى منها عن التذويب لان محمودها اضداد مقابلة لسوءها وهي
مطاع وسوءه غالبه فان اعتدل ياديهما تقوى ايضا الى القتل او توكلا على ان تنقاد
الى الاحسن بالطبع اغدته التقوى في ركن المحمدين واعقبه التوكل
فدوم الحاميين فصار من الادب ما طلا في سورة البهل داخل لان التواضع
مكتب بالخرجه او مستحسن بالعاره وكل قوم راضية وكل ذلك لا
ينال بتوقيف العدل ولا بالانقياد للطبع حتى يكتسب بالخرجه والمعاناه وشيئا
بالدربة والمعاطاة ثم يكون العقل عليه قياما وكي الطبع اليه لما لو كان العقل
مفتيا عن الادب كان انبياء الله تعالى من ادبه مستغنين ويعقوبه مستغنين

عليه استقر عليه اصطلاح العقل وانفق عليه استحسان الادب وليس
 لا بد من العلم في وقته فقلان في ذلك ولا لا نقاش في استحسانه دليل
 موجب في ذاته بل العلم على مرامه ان الخطاب وانفاذهم في ميان اللباس
 في الى الانسان اذا اجتمعوا في انفسه اعلى من انصار متفقاً للادب مستوحياً للذم
 لان قلان اللان في العادة وبجانب ما صار عليه متفقاً بالموافقة من غير الى
 استحسان الله بالعقل ما لم يكن في العقل ظاهر ومعنى جاد وقد كان
 غير ان العقل ان يوضع على خلافه **ادب الادب** الرياضة والابتنه لاج
 في ما كان محمداً على حال لا يجوز في العقل ان يكون بخلافها ولا ان يختلف العقل
 في صلاحها وفسادها وما كان كذلك فعليه بالعقل مستنبط ووضع حجة
 بالدليل من حيث النفس على ما نافي من ذلك شامداً الله تعالى اذ شأها
 قال الله تعالى فالحكماء بخودها ونفوسها وقال من عبادي ايماناً في
 من الخير وتدر من الشجرة وسند ذلك فقلان كل شيء في موقعه فانه
 اولي وحقه في اول مقدمات ادب الرياضة والاستصلاح ان لا
 يسبق الى حسن الظن بنفسه فيغني عن مذهب ومساوي فخلافة لان النفوس
 بالشهوات امرة وعن الرشدة راجعة وكان الله تعالى ان النفس اماره
 بالسوء وقال النبي صلى الله عليه اعدا عدوك نفسك التي بين قبلك ثم اهلك
 ثم عيالكم ودعت اعرابه لرجل فقالت كتبت الله دل عدوك اكل التنسك
 فاحذر بعض الشعراء فقال

قلبي الى ما فيه في داعي كشاشي وادعائي
 كين امته اسي من عدوي ذا خان عدوي بين انلائي
 واذا كانت النفس كذلك فمن الظن بها داع الى تحكيمها وتحكيمها داع الى

مجاناً

سلامتها وفساد الاطلاق بها واذا جبر في حسن الظن بها وتوجهها اليه عليه
 الشريف والمكر فانها بطاعتها وانما في حسن الظن بها وتوجهها اليه عليه
 العاجز من جبر عن سياسة نفسه وقال في بعض النسخ من مرامه في
 فاما هو الظن بها فقد اختلف الناس في مرامه من كماله في مرامه في مرامه في
 مناصحها فان النفس وان كان لها مرامه في مرامه في مرامه في مرامه في
 الظن بها في مرامه في مرامه في مرامه في مرامه في مرامه في مرامه في
 في كتاب البيان يجب ان يكون في النية في مرامه في مرامه في مرامه في
 فانه ان تجاوز مقدار الحق في النية فخطاها فادعها اذ المظالمين وان تجاوزها الحق
 في مقدار حسن الظن بها فخطاها فادعها اذ المظالمين وان تجاوزها الحق
 من لشغل لكل شغل مقدار من الزمن وكل من مقدار من الجهد وقال الخفيف
 من شغل من ظن نفسه كان لغيره اظلم ومن صدم فيه كان لمجده اهدم وهو في يوم اليان
 سوا الظن بها الباع في ملاحها وافر في جهادها لان للنفس جور لا يتكيف الا بالخذل
 عليها وغرور لا يكتشف الا بالتمه لها لانها محبوبه فيجوز له الا لا وتغير مكرها
 فان لم يسي الظن بها غالب عليه جودها ونموه عليه غرورها فساد فيسيدها وانما
 وبالشبه من افعالها ارضاءه وقد قالت الحكماء من رضي عن نفسه استخط
 عليه الشاين وقال

كشاح

لم ارض عن نفسي بخلافه فخطاها ورضي القتي عن نفسه اغتابها
 ولواني عفا رصيت لقصرت عما يزيد بمثل ادبها
 وبهيت ايانها كفا لثرت عذلي عليه وطال فيه عتابها
 وقد استحسن قول ابي تمام الطائي
 ويحيي الاحسان ظناً لا مكن هو يابنه وبشعره مقتوث

فمن روى الآيات فله بالاحسان ما لا استقلال عليه لو ما بل أو ذلك الباعث في
النفس أو إبعث على الأديان وإذا عرفت من نفسه فاجتن وتصور منها ما تكن ولم
تجد من غير ما تحب إذا كان عينا أو لا من غير ما تحب إذا كان رشداً فقد ملها بعد
أن كان في سلكها أو فليها بعد أن كان في سلكها وقد روي أبو حازم عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشدوا من قلب نفسه وقال عوف بن عبد الله إذا
عشت قلبك فبالله فلا تطلب ما لا تحب ولا تفرح بما لا يحل لك من عملك وأمره وقال
يعرف الغافل قوي على نفسه بما في القوم ومن جبر على شئته باخ في المدة بحيث
ياخذ نفسه من معرفه ما كنت وخبره ما الحيت تقوم عوجها وملاح فاسدها
وقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنها قالت استول الله على أبيه يا رسول الله متى يعرف
الإنسان ويقف قال إذا عرف نفسه ثم راعى مصالحه واستقام من دفع عيوبه عن
أعماله وميل يكون عن أهله لئتم له الملاح وتب تديم له الاستقامة فإن المغفل بعد
المغفلة منافع والمغفل بعد المراجعة لا يفيده وسبب ذكره من أحوال الدنيا بخاصته والاستلاح
فصل لا يخفى على من يألزم مراعاة من الأخلاق وتجنب معافاة من الآداب وهي ستة
فصول تفرغها والفصل الأول منها في مجانبه الكبير والاعجاب لانتهاها بلبان
الفتائل ويكسبان الرذائل وليس لمن استولى عليه لصفا النجس ولا يقول ناديب لأن البر
يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة فالمتكبر على نفسه عن رتبة المتقربين والمعجب
يتعجب بفضله عن استزادة المتأدبين فلذلك وجب تقديم القول فيها بأمان ما
يحببانه من ذم وبوجوبه من لومهم فنقول أمّا الكبر فيكسب الفتنة ويهيج عن
الناله ويؤخر صدور الأخوان وحسبك بذلك سؤا عن استقصاء ذمته ولذا قال
النبي صلى الله عليه وسلم العباس لما قال عن الشريك بالله والكبر فان الله يحب
منها ما قال آدم خير من إبليس والكبر الأفضل حتى لم يرد بها جنة ابن يذهب به

نقطة إلى الكبر وما أشبهه ما قال الحق سبحانه كل لا تظفر من عند الله الشيعي
نظر إلى المآل من أي صفة وعليه حله بتعجبا وتيسر متى إلى الآفاق الشياطينية
ما هذه المشية التي يعجزها الله ويحولها إلى الجبابرة أو ما هذه المشية التي لا تظفر
نقطة فلهذا وأخذ حقيقته فلهذا وحشر كل ما في ذلك من رذائله وأخبر عن
عجت من محبة بصورته وكان لا من شأنه فلهذا وحشر كل ما في ذلك من رذائله
وفي غير ذلك من صورته يصير في القلب قهيرة وقهيرة
وهو على نفسه ونحوه ما في نفسه يحل العبد
وقال المصنف الفضل في تجميع نفسه بعد الجواب وللهما زلة من رذائله الشياطينية
وخطيئة من خطايا الأدلالية فاما الحق الصريح والجمال العجيب فهو ما في نفسه من
برجيز من طبع أنه جلس في حلقه العلوي عبد الرحمن الحق في وهو نفوس الناس في المآل
قال قد روت لم جلست اليك قالوا اجلس لتسمع قال لا لأني قد روت أني قد روت
بالجمل من المعجزة قبل ما من مثل هذا فضل أو ينفع فيه وذلك قال ابن المعجزة
لما عرف أهل النفس هالهم عند ذي الكلال استغاثوا بالكبر ليظفروا به ووقع
حقيراه وليس بجاعل فاما الاعجاب فيجني المحاسن ويظهر المساوي ويكسب المذموم
وتبعد عن الفضائل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن العجب يلائل الحشاشات
كلما قل التبارك كل من قال لي طالب عليه السلام الاعجاب من ذل الصواب
وانه لا لباب وقال يزدجهم النعمة التي لا يحسد صاحبها عليها التواضع والبلا
الذي لا يرمي منه صاحبه العجب وقال يزدجهم النعمة التي لا يحسد صاحبها عليها التواضع والبلا
عقله وليس لما يكسبه المذموم من الفتنة حد ولا ما ينهي إليه العجب من العمل غايبة
حتى أنه ليس من المحاسن ما تشبهه وسيل من الفضائل ما استقر وناهيك سببه
تخط كل حسنة ودمه شدة كل فضيلة ما يميز من حسن وبشبهه من حقد

الاعجاب

الاعجاب

الشيخ عليه السلام قد امكن انما كان من هذه وقيل انما انزل الله تعالى ان لا تكون
سبحانك تبارك وتعالى عليه يري كيف فيخرج ويخرج من قبل في الشدة وفيه كيف
الشيخ وقال بعض الشعراء

يا باهرا لا عزة او اهلها مودة لا يفكر في جمل من اطرافك على كبر
انني قال لا اعلم احاط به وانت اهل بالمحمد بن ربيك

وهذا هو الشيخ عليه السلام في قوله عز وجل انما هي من قبضتها
فان التقى لا الى حيث الشايع المديح وقال الشاعر

يحيى الشامي مبرور ومنه رجب الشايع في الايمان
واذا ساءت في هذه الصبوة فتابعها في هذه الشهوة تشاغلها عن الفضائل المدح

وطاها عن المحاسن المنوعة فصار الظاهر من مدحه كذباً وبالطريق من دونه صدقا
وعندنا بل انما يكون المصدق الذي الامين وهذه خدعة لا يرضيها عقل متدبر حامي

ولتعلم ان المتقرب بالمديح يشرف مع القبول ويكفر مع الابطال فيغلبه حسن الفن
عليه لا يفرح هو او غيره بمقتضاه ولكن بحمد المادح اغلب عليه فتل مدح كان

جميعه صدقا وتل شاكرا كان خله حقا ولا لذلك اهل الفضل ان يقولوا انهم
بالشأن المدح تحرموا من التجوز فيه ومنه ما من المثل به وقد روي في محمول الشايع قال

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تكونوا مبينين ولا تكسروا فؤادنا من غير الله ولا تاتين
وسلي الامم في الباطل الصديق رضي الله عنه فان اذامدح قال الله انت اعلم

بجبرتي وانا اعلم بنبيي منهم الغفلة اجعلني خيرة اما يحشون واغفروا يا اعيانهم
ولا تأخذني بما يقولون وقال بعض الشعراء

اذا المثل يدح حسن فعالة فادحه يهدي وان كان مضحا
وربما اخطب المدح بخاصة الى من يمدح نفسه اما النوع ان الناس قد غفلوا عنه

واغفلوا عنه واما الجرح فعم تدليس نفسه فيعتدرون ان قوله حق متبع ومنه يسبح
واما التلذذ بسماع الشايع ليس نفسه بالمديح والاطراف كما يتخاضع لها من غير ان يدرك
فكلامه لا غشامتها ولا يذات فان هو الجرح المصريح والمنقصر الفاضح في الآراء من

وما يخرف ان يمدح المرء نفسه ولكن اعلم ان المدح يخرج
وما قل حين يمدح المرء نفسه ولا يحل ان يمدح المرء نفسه

ولا خلوت تشبه العيكة خافوا ولا كل من مدح الرواية
ويغني للعامل ان يتبرشدا من الغنى بالان فيه له في الآراء من غير ان يدرك

والعجب على ما يذهبون عليه من مساوية التي ترفع من الظن عظاما ثم امكن
واسلم فكا او يجوز ما يذهبون عليه من مساوية عن مدح من قد روي المدح فيه وقد روي

ان من روي المدح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الموفى مرة الموفى اذا راي فيه شيئا حسنا
وكان عن روي كطاب رضي الله عنه يقول مع الله امر اهدي اليها عيوننا وقيل لبعض

اخذوا كتابا من يدي المديح عموكم قال نعم من ناصحه وقايتاب هذا المعنى في ما روي
عنه رضي الله عنه انه قال لا يرفع من روي ان ذواب حمتا قال رطل ما حمتا منك في ذلك

قال في كبر ان ذلك المثل فقال لا يرفع من روي ان ذواب حمتا قال رطل ما حمتا منك في ذلك
في منشور الحكم من اظهر عيب نفسه فقد رقاهاه واذا قطع آيات الكبر في

سواد العجب اعتنا من بالكر توامعا وبالعجب توددا فذلك ان وكذا سباب
الكرامة واوتي سواد النعم والبلغ غافغ الى القلوب يعطفا الى الهمة ويدينها عن الغفلة

وقد قال بعض الحكماء من يري من ثلث نال ثلثا من يري من الشرة نال العزة ومن يري
من النحل نال الشرف ومن يري من الكبر نال الرئاسة وقد قال شعيب الثوري

التواضع صايل الشرف وقيل في منشور الحكم من روي ان تواضعه اكثر صدقته
وقد روي المناذرة والولايان يقوم اخلاقا مودة فيلجوها واستو طبا عظم والعز
فضائل محمود يبعث عليها كي شيمهم لان لتقلب الاموال كثر تنور من الاخلاق

حكى حميد الطويل ان عماد بن ياسر عن عن ولاية فاستد ذلك عليه وقال اني وجدت
خلوة الربيع في صورة الغمامة ونفحة الغني فتد تغير فيه اخلاق البسيم بطراوس
ما بين الشجر والكلاب قال السب قال وانشد الواشي
تظن اني اذ الما انا في له مالم يفتنه اذ دين ولا خلق
نمزيك عن كرم الناس في لي فاقم الناس من كانت له دون

وقال بعض الشعراء

فان تكرر الدنيا انك لا تروى ولا تصح ذايسر وقد كنت ذا عسر
لما كنت الاله اعزل خاوية من الوم كانت تحت ثوب من القند
وحسب انك الغني عندك ليحلمه القند كبت قبيبه بن مسلم الى الجاه
انك الشاع من اشالوا عليه فكتب اليه ان اقطع عنهم الدوق فتد قات حاطم
فلمعه مواليه وقالوا اقلنا فكتب الي الجاه فجمع فكتب اليه ان كنت امنت فحسبنا
فله في عليم ما كنت تحب وي واعلم ان القند جند اله الاكبر يذل به كامن كبير
وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال اول ان الله تعالى اذل ابراهيم بثلث مظاهر له
شبه القندر والمربى والموت به ومنها القندر فتد يتغير به الخلق اما القند
من قال الاله استكانه او اسما على قات العجب وكذلك قال النبي صلى الله عليه كاد القندر
ان يكون كبرا وكادا حسدان يغلب القندر وقال ابو تمام الطائي

وامعج حسان بن ادم خلفه بغيل اذا ذكرت في كفه الفكر
فقدح بالشئ القليل فبناه وجمع لما صار وحوله ذخير
وربما شلي من هذه حاله بالاماني وان قل مد فقاوت دقيل قل ما تصدق الامية
لكن قد يراض بها ساو من هم رمسه من برحاه وقد قال ابو الفناجيه
جركضك اذ اغتمت فاعلمت سراوح

وقال آخر اذا غتمت ما آت معتمدا من المني اسر اعمال الدنيا ليس
ومنها الموم التي تزل الالب وتشتغل الدرب فلا يتسرع الخيال ولا يهوي عليه هوى
فيل الهه كالسمه وقال بعض الادبا الحزن كالداء الحار وفي في قوله الحزن وقال بعض

همومك العيش مقبر وفي في مطلع العيش الا بغير

اذا تم امر بدافقته فوق ذوالا اذا قيل ثم

اذا كنت في ضعة فاصعبا قات المعاصي ثم الاله

جلاوة دنياك مسمومة فاما قال الشبيه الا بغير

فلم قد ردت في حلة فلم يعلم الناس حتى هم

ومنها الامراض التي تغيرها الطبع فابقيتها بها الجسم فلا يبقى الاطراف على هذا

والا بقدر معا على احتلال وقد قال المني

اله العيش صحبة وشباب فاذا وليا عن طر ولا

ابدا تسترد ما تحب الدنيا فالت جودها كان خلا

ومنها علوا السن وخدوت الهدم لسا يبره في الهه الجسد كذلك يكون تأثيره في اخلاق

النفس فاما يصعب الجسد عن احتمال ما كان لطيفه من الانقال فكذلك يصعب النفس عن

احتمال ما كانت تصبر عليه من مخالف الوفاق في معض الشقاق وكذا لو ما ساواة

قال نصوره النمي ك ما كنت اوفي شبابي كنه عنده حتى مضى فاذا الدنيا لم تبح

ما تفتي حشرة مني والجمع اذا ذكرت مشابا لمين وجمع

اصبحت لم تطعمي نخل الشباب فلم تستحي بعنته والعذر لا يقع

ما كان فقه ايام الشباب وما بقي جلاوة ذكره الذي روع

ما واجهه الشبيبة عين وان صفت الاله بوه عند ومزج

قد كرت تقني على قود الشباب آسي لولا يزل ان السيف شفع

فقد روي شعبة أسبب ان أحدث سوا خلق كان عالما وهاهنا شيع عام قد يحدث سوا خلق قاص
وقد الغرض الذي تنفسه النفس فحدث لغوا على المغرض دعوى الى الموت فخلق شخصه دون
غيره وهاهنا كان هو الخلق لنا السبب كان ذلك مقرونا بالذات والذات السبب
ثم بالضم الفصل الثاني في الحيوان الخبير والشيء معان كل من
فقد روي عن الصادق عليه السلام في مثل ما نحن فيه عن مجمل فاسرته وهاهنا قد روي
لا تشل المرء عن خلايقه في وجهه شاهد من الخبر
فمنه الخبر الذي سمعته الشراعية والبداوي في الميخنة ان يكون على الخبير لئلا
بالفقه والبداوي ان يكون الى الشرع لانه وقد روي عن شاذان بن عبطه عن ابي امامة
قال ان رسول الله صلى الله عليه واله والبراء والبراء والبراء والبراء من الشاف
وبه انه يكون الفقيه معنى الصمت والبراء في معنى التشويق كما جاء في الحديث الامم البغض
الى الله تعالى من المتقية فهو المنشد فون وروي ابو سلمة عن ابي هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه واله قال الجاهل من الايمان والجاهل في الجنة والجاهل في النار وقال بعض
الحق من كساة الجاهل به لم ير النار فيه وقال بعض البلغاء الجاهل به كساة الجاهل
الغرض كانه وقال بعض العلماء عجبا ان لا يشتهي من كساة كماله في شجوي ونقته طول الاما
يحيى وقال بعض الشعراء

اذ قلنا الوجهة تلجأ وولاخير في وجهه اذ قلنا ماؤه
حياء ولعن ظله ملك فانما يدل على فعل الكبر ثم حياؤه
وليس من تلك الجاهل صا من متج ولا زجر عن مخوفه ففقد على ما يشاء يأتي على ما يحوي
وبذلك الجاهل روي شعبة عن منصور بن ابي عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
انما دلت النار من كلام النبوة الاولى ان لا اذ لم تشتهي فافعل ما شئت وليس من
القول من الغرض فعل المعاصي عند قوله الحياء فافهمه بعض من حمل معاني الذل وموانع

الخطاب وفي مثل هذا الخبر قول الشاعر

اذ لم تشتهي عاقبة الليالي لم تشتهي فاستمع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خيرا ولا الدنيا اذا ذهب الحيا

والخبر ان اهل العلم في معنى الخبر فقال ابو بكر بن محمد بن علي الشافعي رحمه الله تعالى في الخبر
الخبر ان من لم يشتهي دعاه ترك الحيا الى الاخرة كما قاله في الخبر وروى في الخبر
قال الجاهل روي عنه وسمعت من علي بن ابي بكر الدارمي عن ابي جعفر ان النبي صلى الله عليه واله
عمرته عليه افضل الصلوات التي هفت هاهنا في شجوي من الحسن بن ابي امامة فافهم ما شئت
متناجعا الى الحيا حقا على افعاله وكلا القولين حسن والاول اشد لان الاول مخرج من
النبي صلى الله عليه واله عليه مخرج الازم لا يخرج الامر لكن نرجا الحديث بالبيان في القول الثاني
وهو قوله صلى الله عليه واله عليه ما يجب ان نسمعوا باذناك فانه ما لم يمت ان نسمعوا اذناك فافهم
ويجوز ان يعمل بهذا الحديث على المعنى الصريح فيه ويكون الثاني والاول في الحديث المقدم
الصحيح اذ ليس يلزم ان يكون احاديث رسول الله صلى الله عليه واله عليه كلها متفقة المعاني بل اختلفت
ادخل في الحكمة والبلغ في الفصاحة اذ لم يحددها في بعضها وعضدها واعلم ان الجاهل يكون في الانسان
من ثلثة اوجه احدها جهاؤه من الله تعالى والثاني جهاؤه من الناس والثالث جهاؤه من
نفسه فاما جهاؤه من الله تعالى فيكون باسئال امره والكف عن ذميره ونحو ذلك
ان النبي صلى الله عليه واله عليه قال استحيوا من الله حق الجاهل باسئال الله ان يشتهي من
الله حق الجاهل قال من حفظ الرأس فما حوى والطن وما داو عا وترك فيه الحيرة الدنيا
وذكر الموت واليقي فتد استحي من الله حق الجاهل وهذا الحديث من ابلغ الاما
قال ابي القاسم القنبري روي عن رسول الله صلى الله عليه واله عليه في المنام ذات ليلة فقلت يا رسول الله اوصني
فقال استحي من الله حق الجاهل قال فبرئ الناس فقلت وكيف ياراه قال الله قال انظر
الى الصبي فاوي في وجهه البشوا حيا وانا انظر اليوم اليه فلا اري ذاهبي وجهه

تأجيل الاسكت فلا توافلا ينقصنا ذلك شيئا بل نلوعا بتمنا فقال هذا بعد العتوبه
 اعتدوني تقصير ذلالي ومن هذا نقصنا منه وقال له وقد سكتي عن العتوبه بن قيس
 انما انما عادوا انما اعتدوني فابور يا حدي ثلث خصال ان كان امراني عرفت له فانه
 قد قيل انما انما اعتدوني فابور يا حدي ثلث خصال ان كان امراني عرفت له فانه
 اعتدوني فابور يا حدي ثلث خصال ان كان امراني عرفت له فانه

بما في نفسي من عجز وكره مني والى الله الاله الجليل
 في الامور الاصله من ثلث شريف وشرف ومثل متبوع
 فاما الذي بقي فانه في قدره واتبع فيه الحق والحق لازم
 ولما الذي بقي فانه في قدره واتبع فيه الحق والحق لازم
 ولما الذي بقي فانه في قدره واتبع فيه الحق والحق لازم

والسابع من اسبابه استئذان السباب وتوقع السباب وهذا يكون من الخرج كما سلكي
 ان ربه قال يا ابن الفراع والله لو قلت واحده لمعت عشترا فقال فرار والله او قلت
 عشر لم تسمع واحده ولا سكتي ان علي عايب عليه السلام قال العا من خيرة الزهري
 من احسن الناس قال نعم انما اعتل الناس قال فاذت في اقل الناس قال من لم يتجاوز الصمت
 شفه عتوبه الجمال وقال الشعبي اذكر كذا امر فابور لو لم يكن لا سب احد فاني بها
 وقال بعض الحكماء في اعراضك من غير انك تعلم وقال بعض الشعراء

وفي العلم دمع للشيخ عن الانبي وفي الحق اعز اذ لا تترك اخيرا
 قد علم اذ لا يفتنك بياض كانه المعجون لما تنفردا
 وقال اخذ قلبا بالالف من نور ومن كذب علي نعم ولا في عتلي ما

والثامن من اسبابه الخوف من العتوبه على الجواب وهذا يكون من ضعف النفس وربما
 اوجبه الداعي واقتضاه المخرج وقد قيل في مشور الخلق العلم بحجابه الاماكن وقال الشاعر

المرثي

ارفع اذا خفت من ذي صفة خرقا ليس المليم

والثاس من اسبابه الزنايه ليدسالي او حرمه فلا يره دهره او حرمه فلا يره دهره
 وقد قيل في مشور الحكم من طهر غضبه قبل ان يرد وقال بعض الحكماء في مشور الحكماء
 وغضب العاقل في حله ووقال بعض الحكماء في مشور الحكماء في مشور الحكماء
 واوجبه عتبا به وقال بعض الحكماء في مشور الحكماء في مشور الحكماء

تقارب ادينا وحكم رايك وتسم الافعال الاله الكمال
 وقال بعض الشعراء

والكف عن شتم اللبيب تكريا للعتله من شتمه حين شتمت
 فخذ عشر اسباب تدعو الي الحكم وبعض اسباب افضل من بعض وليس اذا كان
 بعض اسبابه مفضولا ما يقتضي ان يكون يتجنبه من الجلم مذموما وانما الاولي الاضمان
 ان يدعوه الى العلم افضل اسبابه وان كان الجلم ذله فضلا فان عسوي عن امره من
 الاسباب كان ذلا ولا يمكن جلا لانا قد ذكرنا في هذا العلم انه منبسط النفس عن هيجان
 الغضب فاذا فقد الغضب بسام يا يغيب كان ذلك في النفس وقوله الخيله
 ولذلك قالت الحكماء انكم لا تعرفون الا في ثلثه مواضع لا يعرفون الجواد الا في العسر
 والشجاع الا في الحرب والمليم الا في الغضب وقال الشاعر

لميت الاحلام في جلال الدنيا انا الاحلام في حال الغضب
 وقال الآخر من يدعي العلم اغضبه لتعرفه ايقوت العلم الامانة الغضب
 وانفسد الشايعه المعدي محضر يستول الله لي الله عليه

ولا خير في علم اذا لم يكن له بوا در تحمي صفوه ان يغعدرا
 ولا خير في جهل اذا لم يكن له بوا در تحمي صفوه ان يغعدرا
 فلم يتركوه عليه ومنه من راء الغضب والاميا الغضبه حتي استنوت خالسا

عليه اول ما اوردا الامور

في انما الشاهد في ما قيل في الاريك فان الله عز وجل والصدق طائفة وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من اصاب العلم من لسانه وفقر من عنانه والزم طريق الحق
في العلم متصل وروي عن الصادق عليه السلام قال قيل للفتي يا ابي عبد الله اياك
حيثما قال الحق في العلم من لسانه وفقر من عنانه والزم طريق الحق في العلم
فله تعالى الامانة الحق بالعلم لا بالالهي لا بالعلم والصدق بالصدق وقيل في
منه والحق والصدق لان الصدق يشهد بالصدق والكذب يشهد بالكذب وقال
بعض الحكماء المنزلة من الكذب في العلم لان الصدق لا يصدق في العلم ولا يصدق
الحق في العلم والصدق في العلم لا يصدق في العلم ولا يصدق في العلم

قال الصدق وقال بعض الحكماء

وما ينبغي اذا فكرت فيه باذهب للسوء والمال
من الكذب الذي لا خير فيه والصدق الذي لا يبال
والكذب جاع كل شر واسل كل ذم لسوء عاقبه وخيب نتيجته لانه ينجي الفهم
والنهي ينجي البخا والبخا تقول الى العداوة وليس مع العداوة امن ولا راحة
ولذلك قيل من قل صدقة لم يصدق صدقه والصدق والكذب يخلان الاخبار المأثورة
كما ان الوفاء الخلف يخلان المراميد المستقبلة فالصدق هو الاخبار عن الشيء على
هو عليه والكذب الاخبار عن الشيء بخلاف ما كان عليه والحق واحد منه مادام قد واعي
الصدق لانه وروي الكذب عاقبه لان الصدق يدعو اليه عقل موجب
وشرح بوجوه الكذب يمنع منه العقل ويصد عنه الشرع والاذل
ما ان لم يتفحص الاخبار الصادقة حتى يقب برمتها وروى عن الصادق عليه السلام
الاخبار الكاذبة لان اتفاق الناس في الصدق والكذب انما هو اتفاق
الرواي قد واعي الصدق يجوز ان يصدق الجمع الكثير عليه ما يذنبوا وكتبوا

وقالوا عددان في عن شطرين من المآطاه وقع في التفسير صفة لانه الرواي اليه نافع
واتفاق الناس في الرواي النافعة ممكن ولا يجوز ان يتفقوا على الكذب
فيمكن موافقة ما علم على نقل خبر يكون في الرواي الذي ينافي
وذلك ان كانت ضارة وليس في حادها ايمان به في العلم العظمي
نافعه فكذا يجوز اتفاق الناس على الكذب في القول اتفاقا ووافقا
ولم يجوز ان يتفقوا على الكذب في الامتناع اتفاقا ووافقا فان كان الكذب في
والكذب داع فلا بد من تركه استخفافا به الخاط من دواعيه وان اماه قاي
الصدق منها العقل لانه موجب لقبج الكذب لا سيما اذ لم يلبس نفعا
ويدفع ضررا والعقل يدعو الى فعل ما كان فيه مستحسنا ويمنع من اتيان ما كان
فيه مستقبها وليس بالمتحسنان من مبالغات الشغف او حتى صارت
كذبا صريحا استخفافا بالكذب كما الذي انشده في الاذي لبعض الشعرا

توجه فكري فاصبح خلة وفيه مكان الوهم نظري
وصاحفة كفي فالم كفه فمن لمس كفي في انامله عتد
ومن يقبلي خاطرا بسروجه ولم ادر شيئا قط يحرمه القدر
وكقول العباس بن العبد وان كان دون هذه المبالغة
نقول وقد كذب دبو خط اليها لم تحب الجميلا
فقلت لها خذ فصار خطي مساعدا لكتابته تحيلا
لانه من خرج معج المبالغة في التشبيه والافتقار على سبيل الشعر وان
شاهد الحال تحججه عن بليل الكذب فلذلك كان المتحسنان في الصنع
وليس ينج في العقل وان كان الكذب مستقبها وروى عن الصادق عليه السلام
باتباع الصدق خط الكذب لان الصدق لا يجوز ان يذنبوا وكتبوا

العقل بل قدما الشئ زائلا على ما اقتضاه العقل من ذم الكذب لان الشئ
سودد في نظر العقل الكذب وان جرت نفع او دفع ضرر او العقل لما خطر ما لا يجلب نفعاً
منه من غير نفع له ولا يضره المودة فانها مانعة من الكذب باعتد على الصدق الاتفاق
من غير النفع واستكرها فاول ما يمنع من قول ما كان مستحقاً ومنها خبايا الشئ
التي لا يمكن ان لا يكون عليه قول ولا يخلو بصدقهم وقد قال بعض البلغاء
ليست كبر حق الي الحق ومنعوا الي اصدق فالحق اقوى معين والصدق افضل
وقال بعض الشعراء

عبد الله انك فوالصدق تحفظه ان اللسان لما عودت معتاد
مواظبته في يأسنت انه فاخل لنفسك وانظر كيف تزداد
فانما داء الكذب فتنها اختلاب واستدفاع الضرر فيري ان الكذب اسلم
او غم فيرخس نفسه فيه اغراء بالمرح واستغناء الطمع وبما كان الكذب بعد
لما يخاف ان القبيح لا يكون مستساها الشر لا يكون خبيراً وليست تخفي من الشك الغيب
ولا من الكرم الحظا قد روي عن رسول الله صلى الله عليه انه قال تحسوا الصدق وان رايتم ان
فيه الهلكة فادفنيه النجاة وتجنبوا الكذب وان رايتم ان فيه النجاة فان فيه
الهلكة وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لان يصحفي الصدق وقل ما يفعل
احب الي من ان يرضي الكذب وقل ما يفعل وقال بعض الحكماء الصدق مجمل وان
خفته والكذب مرديك وازامته وقال الجاحظ الصدق والوفاء ثمان
والعلم والخبر ثمان فيجوز تمام كل دين وسلاح كل دنيا واضداد من سبب كل
هزقة وامر كل فساد ومنها ان يوتر ان يكون حديثه مستغنيا وكلامه
مستطراً فالجهد صدق وعرب ولاحقا يظن فيستد الكذب الذي ليس
غرايبه معوزة ولا طرايبه معجزة وهذا الذي اسره الاحكام بل الله يصدق

مجانة النفس ودانة الحق وقال الجاحظ لم يكذب احد قط الا اصغر قد نطقه هذه
وقال الزمخشري الاقواس الكذب من هذه الاقواس في بطلان الحق ومنها
تقيد الكذب التفتي من عدة فبسيح يتجزأها ويجمع بقسط يتبين اليه
ان عونه الكذب غم وان راحا في اعاد حسره ومن هذا الوجه ان الكذب
الاولى لانه قد جمع بين الكذب للفساد والشبه بالصدق الذي هو الكذب
على عدة من ومنها ان يكون داء الكذب في عدة من الكذب على عدة من الكذب
طاعة ونفسه اليه منقاد حتى يورام به اليه الكذب على عدة من الكذب

وقد قالت الحكماء من استحل الكذب عسر فطامه وقيل في منتهى الحكيم الامور
الكذب شيئا الا قلب عليه وامل ان الكذب قبل خبرته اما ان داء الكذب
فمنها انك اذا التفتة الحديث تلقته ولم يكن بين ما لقنته وبين ما اودت به من عندك وثنا
انك اذا شككت في شكك متى يكاد ان رجوع فيه ولو اصر ما عاد ليك
فيه ومنها انك اذا اردت عليه قوله حصر وارتيك لم يكن عندك نصرة المحجيز
ولا يوهان الصادقين ولذلك قال علي بن ابي طالب عليه السلام الكذاب كالشراب
ومنها ما يظهر من ربه الكاذبين ويتم عليه من ذلك الملتزمين لان هذه امور
لا يمكن الانسان دفعها عن نفسه لما في الجمع من آثارها وازالك فالت هذا العيان
انهم من اللئان وقال بعض البلغاء الوجه مرابا ترابا استوا البرايا قال بعض الشعراء
تدبرك اعينهم ما في صدورهم ان الذين يودون رعا النظر
واذا سم بالكذب نسب اليه شوارد الكذب المجدولة واضيفت الي الكاذب
زياد من قبله حتى يصير الكاذب مكذوبا عليه يجمع بين عزة الكذب
منه ومظرة الكذب عليه وقد قال الشاعر
حسب الكاذب من البلية نحر ما يحكي علي

اجتنابه والرجوع الى الله في يومه وادابه فيحضر نفسه على منوم خلقها ويقبلها عن ايديهم
فمن اراد ان كان قتل الباع غشرا الا ان يات به والشدة تمنع به من ان يات به ما استصعب
وتحسب منه ما اتهم به وان تقدم قول القائل من ربه خلقه كيف يحلى خلقه في غيراته
اذ علمنا ان حبيب نفسه فظاهر بالخلق دون الخلق ثم بالعالم يسير كالحلق قال البرهان
ولم يجد الاطلاق للخلق ولم يجد الاتصال بالانفصال
ولما قيل الذي يشق من مناج الحسد والبرق فيه وتذكر من هبة
سواء به في ذلك نفسه انفة وتغيرها فيه قد عرفت له شدها وتنجي الى صلاحها
وهذا الذي يصح الذي النفس الالهية والالهة العاليه وان كان ذو الهة يجلي عن دابة الحسد
وقال الشاعري

ابي له نفسان نفس ذكبه ونفس اذ لما حافت الظلم تمش
ومنها ان يستدفع ضرره ويتوكل في نفسه ابلغ من الحسد
ابعد فليس عمل الحزم في دفع ما كدوا كمدوا ليكون لطيف نفسا امني عيشا
وقد قيل العجب لعناله الحساد عن سلامة الاجساد وقال الشاعري
يعبر باعقاس الامور كما يبري بصواب البراي ما هو واقع
ومنها ان يري تقوى الناس عنه ويعدون منه فيخافهم اما على نفسه من عداوة او على
عروضه من بلية يتساقطون في معالجة نفسه ويترحمون ان يلحقوا به فيفعلوا واخرون قد لا

وقال ابن العميد
داو اجري بجوي وليس بجاد من يترك النار بالحلفاء
وقال الموقر ابن ابي
لما تحسب في غيا عن مودتك ابي اليكم واذا سيرت مقتفيا
ومنها ان يساعدا القضاء في تسليم المقدر ولا يبري ان يغاب قضاء الله فيرجع

مفلوبا ولا ان يغارضه في امره ويرى مسداً ياخذ وقال اودشيران باكل اذ لم يساعدا
القضا ساعداه وقال السمرقندي
قد راسه كاي حيز يلقه وروده قد مضى في عالم
واخوان الحزم حزمه ليرى ما بينه في فاد ما يكون ان يكون
فانظره السعادة باحدهن الاسباب رغبة المرشد الى استكمال السوابغ
من مقامه وخلص من غرامه واستبدل بالنفس فضلا واعتاق من المم من
ولكن است نزل نفسه عن مذقه وقصر فاعن لايه فهو اظهر حزمه واكثر
متم كفته النفس جهادها واعطته قياتها والذلة قال علي عليه السلام خيار كل
مفتن ثواب وان مدقته الشوق عن مرشد واضاء الحرمان عن فاضله
فانقاد للطبع اللببيم وغلب عليه الخلق الانبيم حتى ظهر حسده واشتد
كسده فتدبا باربع مذام احدا عن خسران الحسد وسقام الجسد ثم لاجد
لحسنة انتقا ولا يامل السقام شفا فقد قال ابن المعتز الحسد الجسد والقلب
المتفاحر المتزله والمخطا اذ يربى الاخوان الناس عنه ونفوره من من وقد قيل
في مشور الحكم الحسود لا يسود له والثالثه مقت الناس له حتى لا يجدوا
تجاء عداوتهم له حتى لا يري فيهم وليا فيصير بالعداوة قهرا وبالملك من جورا
ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم شر الناس من يفضل الناس ويفضونه له والابوه
اسخط الله تعالى في معارضته واحتقار الادارات في حمايته اذ ليس يري رضا
الله تعالى بسد ولا ولا نعمة من الناس اهلا ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الحسد
ياكل الحسنات كما ياكل النار الخشب وقال عبد الله بن المعتز الحاسد
مفتاظ علي من لا تيب له نجل بالاهلكه طالب بالاجرة له واذا انزل الانسان
من هذه حاله من حساد النعم واذا الفضل استغاذ بالله مشرو وتوفي سراج

اعلم ان كل الناس من نفسي الامثال الحسود فانه ايمان
 ما لا يذهب اليه علمه الا نظاهر فرفع الرحمة
 والحي فابرمية الاذلي وذهاب اموالي وقطع امانتي
 وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال ثلث يسلم منه من احد الخيرة وسوا الظن والحسد
 فاذا تطهرت فلا ترجع واذا لظنت فلا تحق واذا حسدت فلا تبغ **فصل**
 في ادب المواضع والاصطلاح فربما كان احدكم لما يكون المواضع في فروعها واصولها
 والعقل وجوب لاصولها والثاني ما تكون المواضع في فروعها واصولها وذلك تنفع
 في الفضول التي ذكرنا اذ ليس برب وحي ثمانية **الفصل الاول في الكلام**
 والعتمة اعلم ان الكلام برهان يغبر عن مسنوداته القماير ويحبر به كنونات الشراير
 لا يمكن استرجاع بواذره ولا يقدر على رد شواذه حتى على العاقل ان يتحذر
 من زللته بالامساك عنه اولا لا لانه يرد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال احسب
 الله قال خيرا فغنم او سكت فسلمه وقال النبي صلى الله عليه لمعاذ يا معاذا انت مسلم
 سكت فاذا تكلمت فلك او عليك وقال علي رضي الله عنه عليه السلام اللسان
 عيار الماشه الجمل وارحمة العقول وقال الجفر الحزم انهم القمت تغر حكيما جاهلا ك
 او علمان وقال الجفر الادباسع من لسانه سموت ولامه فون وقال بعض العلماء
 من أعود ما يكلم به العاقل ان لا يكلم الا بما حتم او حتمته ولا يتكلم الا في
 عاقبتهم او اخرتهم وقال بعض البلغاء انهم القمت فانه يجسك صفوا المحرم ويومئ

سواء المغيرة ويا بكتوب الوقار ويكني كرموه الامتداد وقيل بعشر ايام اعقل
لسانك الا من حق توضحه او باطل تدحضه او حكمه تنشره او شبهة تهاجمه قال يعمر
وليت العز في اديبه وعيقل وفي الجبل المذلة والهوان
وما حسن الجاهل بحسن اذ لم يسعد الحسن البيان
كفي بالرمي ان تراه له وجه وليس له لسان
واعلم ان الكلام شرط وكلاهما المتكلم من انزال الاعا ولا يعجز عن ان ينقل الابه
ان يتوجهها وهي اربعة فالشرط الاول الذي ذكره الكلام لان يدعوا اليه لنا
في اجلاب منع او دفع ضرر والشرط الثاني ان يأتي في موضع ويتوفي اصابة فمقتضى
والشرط الثالث ان يقتضيه عا وقد راجته وهو ان شرط الدافع ان يميز اللفظ
الذي يحل به فلهذا اربعة شروط متي حل المتكلم بشرط معناه او من فضيلة
باقية ومن ذلك من تعليل كل شرط منها ما ينبغي عن نفسه فانما الشرط الاول هو الداعي
الي الكلام فلان الداعي له هذان والسبب له مجر وسام نفسه في الكلام اذا
ولم يراع صحة معانيه واصابة معانيه كان قوله مرد ولا ورايه معا ولا فالداعي حكمه ايشة
ان شابا كان نجاسا لا يمشي ويطلب العنت فاجب في ذلك الاحنف فخلت الحلقة بونا وقال له
الحنف تعلم يا ابن ابي فقال يا ابي انا لا انا ولا سطر من شرفه هذا المسجد كان في
فقال يا ابن اخ لينا تتركنا كمال ستور اثم تمثل الاحنف يقول الامور التي حيث يقول
وقد ان ترمي كرم حاجب للمعجزة زيادة ونقصه في التكلم
لسان الفتي نصف ونصف فواد فلم يبق الا سورة الحج والبدن
وقال في حكمي عن ابي يوسف الفقيه ان رجلا كان مجلسا له فيطيل العنت فقال له
ابو يوسف لا تسئل قال لم يمتي في هذا الصيام قال اذا غربت الشمس قال فان لم تقرب الشمس
الي نصف الليل فتبسم ابو يوسف وتمثل بعيني الخلفي جديرون

عجبت اذا العتي بنفسه وصمت الذي قد كان بالعلم لعلم
وفي الصمت صمت للعتي وانما حقيقة الكتاب ان يتكلم

وقال القاضي ابو الحسن رحمه الله وما اطربكم عن اقربكم يوماني جلبي بالبحر وانما بيا
تدريير لتياني اذ دخل شيخ حسن قد اشتهر الثمانين او جاوزها فقال قد قصدت كل سنة
اخترتك لما فقلت له سل عما قال الله وطمنت انه سئل عن حادث قد رواه فقال اخبرني
عن عم الجبير عن عم ادم ما هو فان مديرا اعظم شاعرا لا يسئل عنها الا علماء الدين فعجبت من
شيء جلبي من قوله ويدر اليه منهم بالانكار والاستخفاف قوم فقلت نعم فقلت هذا لا
يصح مع ما يظهر من حاله لا يجوابه بل فقلت عليه وقلت يا هذا ان المجنون يزعم ان
يجمع الناس لادنى الامم حرفة مواليهم فان ظفرت من يعرف ذلك فاشله فحينئذ
اقبل على ذلك جزا الله سبحانه انهم سرور افلا كان بعد ايام عاد وقال ما وجدت
اليه فتبين وهو من مواليهم فانتظر اليها واتي كيت ابا ان الكلام عن حملهم واعرب
السؤال عن نفهم اذ لم يكن لهم داع اليه ولا روية فيما تكلموا به ولو صدر عن روية
ودعا اليه داع لسوا من شبيهه وبريوا من عيبه ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العاقل
من راقبه فاذا اراد الكلام رجع الى قلبه فان كان له تكلم وان كان عليه اسك
وقلب الجاهل من وراء السنان يتكلم بكل ما عرض له وقد قال عمر بن عبد العزيز من لم
يعد كلامه من علمه كثر خطاياه وقال بعض الحكماء عقل المرء مخبوء تحت لسانه وقال
بعض البلغاء احبر لسانك قبل ان يظيل حبسك او تيلف شرك فلا تبي اولي بطول حبس
من لسان يقهر عن الصواب ويسرع الى الجواب له وقال ابو تمام الطائي

وما كانت العلماء تالك لسان المرء من شيع النوايد

وقال بعض العلماء يحسم الرخصة في الكلام ويقول انه اجالت الجمال فانصت له واذا
جالت العلماء فانصت له فان في انسانك عن الجمال زيادة في العلم وفي انسانك للاعلماء زيادة

في العلم له واما الشرط الثاني وهو ان ياتي بالكلام في موضوعه فان العلم في غرضه
لا يتبع موقع الانتفاع به وبالاشياع من الكلام فقد قلتم القول فيه بانه من ذوات
وهو وان قد تم ما يقتضي التاجر كان عملة وخزقا وان آخر ما يقتضي التقديم كان قولنا
وعجز لان لكل منافع فوكلوا في كل زمان عملا له وقد قال الشاعر
يضع الحديث على مواضعه وحلا مناه من بعده فوز

واما الشرط الثالث وهو ان يقتصر على قدر حاجته فلا ان الكلام اذا لم يخبر بالحق
فلم يتقده بالكفاية لم يكن لجزء غايه ولا لغيره غايه وما لم يكن من الكلام بحسب
فان لما حصر ان قصرا هو هذا ان كثره وروي ان ابا يانكلم عند رسول الله
وطول فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شيباني لسان قال
فان الله تعالى يكرم الاتباع في الكلام فصره وجه امرا او جز في كلامه وانصر
علي حاجته وحكي ان بعض الجذاري وجلايك كثر الكلام ويقل السكون فقال
ان الله تعالى خلق لسانا واحدا ليكون ما سمع من عنده ما تكلم به وقال
بعض الحكماء من كثر كلامه كثر ثوابه وقال ابن سعد انكم تقول
المنطق وقال بعض البلغاء كلام المرء يان فضله ويزجانه عنقه فاقصر على الجمل واقتصر
منه على القليل واياك وما يسخط سلطانك ويوحش اخوانك فمن اسخط سلطانا
تعر من الميثة ومن اوحش اخوانه بجر من الحربة وقال بعض الشعراء

وزن الكلام اذا انطقت فاما يدي عنك ودي العمول المنطق
ولما الله قد راجاه من الكلام عالنان تقشير ليلون حصر او تكثير يكون هذا
وكلامهم بينه وبينهم الهدى استمع وروايات في الغال اخوف وقال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يك التلوي على مناخهم في نار جهنم الا حياء يدالبت منهم وقال بعض الحكماء
مثل الرجل من فكيه له وقال بعض البلغاء المحصر خير من الهذر لان الحمض ضعيف الحجة

وقال بعض الحكماء من اجب بقوله اذ يجب بقوله لا وليس له خبر الجوز دجا يتايل
 خوفه ولا منع فهو اذ في ضرورة لانه لا يجوز من نفسه ذلك ومن ساعد الشامة والليل ليس
 في مقابلته هذين حاجة داعية ولا في مخرجها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انكم الي المتيقن المكشور والمكشور فاذر اليرط من جبينه وقال بعض الحكماء
 فقال اذا اشتجيت الصمت قال في امته قال اذا اشتجيت الصمت قال في امته قال بعض
 بن عبيد اذا كان لا يجاز ذفيا فان لا يكون اذا كان لا يكون اذا كان لا يكون
 التقصير عزاده وقيل في مثنوي الحكم اذا تم العقل نقص الكلام وقد روي عن الادب
 اطلعت اختك من الهيب ما يقع ومن الموحش ما يقع وقال بعض الحكماء في تسليم
 به خير من نطق فندم عليه فانقص من الكلام على ما يقع تحتك وتبلغ حاجتك ولما لا
 وحسنه فاحذر ان يزل القدم وقودت القدم وقال بعض الحكماء في اقل ما يكون اذا صغر
 بالكلام اجمع وفي الجاهل مطلق كل ما شئت اطلق وقال بعض الحكماء
 ان الكلام يميز القوم جلوته حتى يلج به على واكثر
 واما الشرط الرابع وهو اختيار اللفظ الذي يتكلم به فلان اللسان عنوان الانسان
 يترجم عن محموله ويبرهن من محموله فليزمه ان يكون بتميز اللفظ خريا وتقوم
 لسانه مليكة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلها العباد فحين جمال قال لها جمال الرجل
 قال لسانه وقال فلان من صفوان ما الانسان ولا اللسان هل فان الانبياء هم اهل او صوره
 مشله وقال بعض الحكماء اللسان دون الانسان وقال بعض الحكماء في كلام المروا واذا ربه
 وقال بعض الحكماء في تدل على عقل الرجل بقوله وعلى آسله بفعله وقال بعض الحكماء
 وان لسان المرء في كنهه حصاة على عوراة اذ ليل
 وايسر يقع اختيار الكلام الاكثر لسانه بالبلغة ولعلها المزمع الفصاحة
 حتى يميز بينه وبين اعمامه فاذ اطلق لاي الكلام مستكر اللفظ ولا يعين المعنى لان

وقال بعض الحكماء من اجب بقوله اذ يجب بقوله لا وليس له خبر الجوز دجا يتايل
 خوفه ولا منع فهو اذ في ضرورة لانه لا يجوز من نفسه ذلك ومن ساعد الشامة والليل ليس
 في مقابلته هذين حاجة داعية ولا في مخرجها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انكم الي المتيقن المكشور والمكشور فاذر اليرط من جبينه وقال بعض الحكماء
 فقال اذا اشتجيت الصمت قال في امته قال اذا اشتجيت الصمت قال في امته قال بعض
 بن عبيد اذا كان لا يجاز ذفيا فان لا يكون اذا كان لا يكون اذا كان لا يكون
 التقصير عزاده وقيل في مثنوي الحكم اذا تم العقل نقص الكلام وقد روي عن الادب
 اطلعت اختك من الهيب ما يقع ومن الموحش ما يقع وقال بعض الحكماء في تسليم
 به خير من نطق فندم عليه فانقص من الكلام على ما يقع تحتك وتبلغ حاجتك ولما لا
 وحسنه فاحذر ان يزل القدم وقودت القدم وقال بعض الحكماء في اقل ما يكون اذا صغر
 بالكلام اجمع وفي الجاهل مطلق كل ما شئت اطلق وقال بعض الحكماء
 ان الكلام يميز القوم جلوته حتى يلج به على واكثر
 واما الشرط الرابع وهو اختيار اللفظ الذي يتكلم به فلان اللسان عنوان الانسان
 يترجم عن محموله ويبرهن من محموله فليزمه ان يكون بتميز اللفظ خريا وتقوم
 لسانه مليكة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلها العباد فحين جمال قال لها جمال الرجل
 قال لسانه وقال فلان من صفوان ما الانسان ولا اللسان هل فان الانبياء هم اهل او صوره
 مشله وقال بعض الحكماء اللسان دون الانسان وقال بعض الحكماء في كلام المروا واذا ربه
 وقال بعض الحكماء في تدل على عقل الرجل بقوله وعلى آسله بفعله وقال بعض الحكماء
 وان لسان المرء في كنهه حصاة على عوراة اذ ليل
 وايسر يقع اختيار الكلام الاكثر لسانه بالبلغة ولعلها المزمع الفصاحة
 حتى يميز بينه وبين اعمامه فاذ اطلق لاي الكلام مستكر اللفظ ولا يعين المعنى لان

البلاغة ليست بمعاني مفردة ولا الفاظ عارية وإنما البلاغة ان يكون المعاني الصريح
مستودعة في الفاظ غصبي فيكون فعلية الالفاظ مع محتج المعاني هي البلاغة
وقد قيل للتوازي في البلاغة فقال اختيار الكلام وتصحيح الاقسام وقيل للروبي
فقال الصادق عليه السلام والعزارة في الالفاظ وقيل للروبي فقال معرفة الفصل
من الدرس وقيل للروبي فقال ما خسر ايجازه وقيل للروبي فقال ما دون
السحر وقيل للروبي فثبت الخذل ويحذر الخذل وقيل للروبي فقال ما اثره العجاء
فثبت منه دور العجاء وقيل للروبي فقال المقنع البلاغة وله الحمد والبراءة على الشدة
وقيل للجحاج من المتعدي عن الجحاز فقال ان تقول فلا تبلي وتقيب فلا تخلي
ثم قال اولي قال قد فعلت قال وان لا تخلي ولا تبلي وقال الشاعر
خير الكلام قليل علي كثير دليله والعرض عن قصبة نحو به لفظ طويل

وفي الكلام فضول وفيه قال وقيل
ولما صحت المعاني فكون من ثلثة اوجه احدها ايضاح تفسيرها حتى لا تكون مشكاه
ولا جملها والثاني ان تتبين تفسيرها حتى لا يدخل فيها ما ليس بها ولا يخرج عنها
ثالثها من ثلثة صحت مقابلة المعاني تكون من وجهين احدهما مقابلة المعنى
بما يوافقه وحقيقته المقابلة لان المعاني تصير متشابهة والثاني مقابلة
بما يضافه وهو حقيقة المقابلة وليس المقابلة الا بمرئيه من الوجهين الموافقة في
الاختلاف والمضادة مع الاختلاف ولما فصاحت الالفاظ فكون ثلثة اوجه
احدها جانية الغريب الدخيل حتى لا يحجب مع ولا يفسد منه طبعه والثاني تنكيت
اللفظ المستبدل والعدل عن الكلام المستبدل حتى لا يستغنى عما
ولا يفسد عن فهمه على ما قال البخاط في كتاب البيان اما ان اقل ارقوا مثل طريفة
في البلاغة من العجائب وذلك انهم قد التمسوا من الالفاظ ما لم يكن متوقفا

وحشيا والاساقط اعليان والثلث ان يكون من الالفاظ ما لا يثبت
ومطابقة اما المطابقة وان تكون الالفاظ كاللؤلؤ اليه لمعانيها وتزيد عليها
عنها وقد قال سيبويه في المعنى في معناه في البلاغة اذا لم يجد اللفظ واللفظ
ولا صبرة اليها مستقرها ولا حاله في معناه بل هو في اللفظ واللفظ في المعنى
فلا تخرجهما على المزار في غير موضع فانك اذا لم تشبها بغيره فليس له في المعنى
متكلم اختيار الكلام المشهور لم يثبت له ذلك احد واذ انك تعلقتهما لم يكن
ما تعلقهما عليك من انك اقل عينا منه واذي عليك من انك فوقه له واما الثاني فهو ان
يكون المعنى يليق ببعض الالفاظ اما العرف فتعمل ولا تفاق مستحسن حتى اذا كانت
لكذلك المعاني في تلك الالفاظ كانت نافذة عنها وان كانت اضع واوضح لاختيار
عليه اما ان وقد قال بعض المتكلمين لا يكون البليغ بلاغة حتى يكون معنى طاعة اتي الي
فهمك من لفظه الى معك فاما من عطلا الاعراب وتجنب اللحن فانما هو من صفات المتكلمين
والبلاغة اعلامه رتبة واشرف منزلة وليس لمن عجز عن كلامه ما دخل في الالفاظ
عن ان يكون في عداد الالفاظ الفصحى وان لم يكن الكلام اذ ان اغفلها ذهبه ونفت
كلامه وطس بحججه يابده ولما التام عن محاسن فضله بمساوي اديب وعدلوا عن شرو
منافه في كثر مثاله فمن ادابه ان لا يتجوز في مدح ولا يشرف في تم واذ كانت البلاغة
عن الزم كراما والجور عن المدح بل لا يصير عن معناه والتميز في الزم انتقام بصور
عن شرو كلامه شين وان تعلم من الكذب وهو ياتى ما قدم على رسول الله صلى الله عليه
ودرهمهم بالرسول صلى الله عليه وآله اهتم عن قيس بن عاصم فذكره فقال قيس والله
يا رسول الله لقد علم اني خير مما وصفت ولحيته حسني فذكره وقال والله يا رسول
الله لقد صدق في الاولي وما كذبت في الاخرى لاني رضيت في الاولي فقلت الحسن
ما علمت وما علمت في الاخرى فثبتت اقيم ما علمت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

يتبدل لقول كافي لا يبر لأن الكثرة التغطية ولذلك لم يحن الكثرة بانه كاذب لانه قد
 عظم لغوه الله بحقيقته وقوله بالله يبري اقسام عليها بانه ان تشبه وقوله انت ربني
 اي وفي دليل من التشبه والاي رادق الطفل الصغير فانه رادق الجمل الكبير فانظر
 الى ١٣ حديث الشخ والنهن الشخ من الغنم من حيث البديهة اذا علم اجد الكثر
 والدي لا يمتان خسر فيه الكثر او فان في الارباب فقل ما يكون ذلك الا من
 خلى بين يدي الله في شدة فلما الحديث المروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
 النبي يخرج من هذا النوع من التلبس في تأويله وجمان اعداه انما اراد النبي عن
 الصلاة في المكان الموضع المحدود ما خوذ من البيرة والثاني انه اراد الطريق
 ومنه سوارسل الله انهم الطريق اليه وانما انك من التلبس اذا قال النبي صلى الله
 واز كان من قول غير تلبس اشيعا لان موضع خطابه وشواهد احواله يبر فان كلامه
 عن القوز والاسترسال في امري انني الي ما يجوز ان يرد به شرع وينبغي عنه نفي
 وليس مستحق فاعلم من غيره فلذلك ما اختلف وجوده من غيره ومن ادابه
 ان يختب امثال العامة القوزا ويختصر امثال العلماء والامهات فان لكل صنف من
 الناس امثالا تشاكلهم فلا يجد اساقفة الامثلا اساقفا وتشبههم مستبحان
 وقد قال

الشنوب

والشناب امثال فخصر تملمم اري الشئ المرئيب
 اذا ما كنت اقول صحيح الا فاضرب به وجه الطبيب

ولذلك علم ان امثاله من صوابهم وخطرات النفوس فلم يكن اري الحق
 الساقطة لامثله مرد ولا تشبهه علوان والثاني ان الامثال مستخرجة من احوال
 المتشابهين بما يحسب ما عاين تكون امثاله فلما بين العلية ما وقع الفرق بين امثال
 ائمة والعامه وبالف المختص مثلا عاليا وتشبهه ارجحدا لكن ما يطرقت

سمعة من مخالطة الاذال فيست تملن في ضربه مثلا فخره في الماتوق لكان الذي
 حكى عن الامم عني ان الشيد سالة يوما عن اسباب بعض العرب فقال علي بن ابي طالب
 يا امير المؤمنين فقال له الفضل ان البيع استند الله حبه انما يطالب امير المؤمنين
 مثل هذا الخطاب وكان الفضل يراهم مع قلة علمه اعرفه انما يطالب امير المؤمنين
 في جملة الخلق في الامم عني الذي هو واليهم فيهم وقرع فيهم في الامم عني الذي هو
 مواقع في الاساء وتاثير في القلوب لايجاد السلام للمسلمين في بيوتهم واليهم
 تاثيرها لاني العاني للايحة والشواهد بها وافهمه والقور بها وامتد القلوب
 بها وافهمه واعقول لها موافقة وانما كذب الله الامثال في كتبه وجعلها في
 دلائل سلمه وادفع بها الحجة لخلقته لا تقا في القول مقبولة وفي القلوب مقبولة فلما
 ادرجه شروط احواله صحة التشبيه واصابة التمثيل والثاني ان يكون اعلم به
 سابقا والعقل عليه موافقا والثالث ان يسرع وصولها الي ويتجلى تصورها في الهمم
 من غير ارتباك في استحضارها ولا كد في استنباطها والرابع ان يناسب حال
 السامع ليكون ابلغ تاثيرا واحسن موقفا فاذا جمعت الامثال لغيره هذه
 الشروط الاربعة كانت زينة العلم وجل المعاني وتندب الانصاف **الفصل**
الثاني في الصبر والجرع وان من حسن التوفيق وامارات

السعادة الصبر في الملمات والرفق عند النوازل وبذلك نزل الكتاب وجاءت
 الشئ قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورا بظوا واقفوا الله لعلكم
 تتفكرون يعني اصبروا على ما افترض الله عليكم وصابروا وعدوكم ورا بظوا فيه تاويلان
 اعداهم را بظوا على الجهاد والثاني را بظوا على انتظار العقوبات في رويكم بغيره قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وآله الا ادلكم على ما يحبط اعمالكم قالوا بلى يا رسول الله قال
 قالوا يا رسول الله قال اسبغ الوضوء عند المكاره وكثرة الخطى الى المساجد

خالي لا والله ما من فليمة تدوم علي حتى وان جلت
 فان ذلك يومنا لا يحتمل طه ولا فكة الشكوي اذا فعلت
 ولم تفرح حاجت بلواج ثمرة تليقها بابا جرحتي تجملت
 وكانت علي الايام نفسي عزيزه فلما ذاك صبري علي الدل ذلت
 فكم من ليم قد لي بوليب فصايرها عتي مصت فاصحلت
 فقال لها يا نفس عيشي كريمة فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت
 لتسويل المعاصي وخيف الشدايد اسباب اذا فانت حرقا وما دنت عرونا
 هان وقعا وفل تاني بها فيها اشعار القسما قلته من ماول الفناء ونقضي المسار
 وان لها الاصره ومد لا تقصيه اذ ليس الدنيا حال تدوم ولا الخلق فيها بقاه روي
 ابن سعد عن النبي صلى الله عليه واله قال انما لي ومثل الدنيا مثل مال الي ظل شجرة في يوم
 صايف ثم راح وتركاه وشيئيل علي بن ابي طالب عن الدنيا فقال لغزو ونفرو ومتره وقال عمر
 بن عبد الدنيا اعدوا اخره ابدته وقال النوشروان انما جيتان لا تقتم ولا تقبني
 ما تحتم فاختره

في بعض الشعراء فقال
 الم تر ان الدهر من سؤ فله نكدر ما عطا وسلب ما اسدا
 فمن سرة ان لا يبي ما يسوء فلا يتحذشنا يالي به فقد

وانشد في بعض الحكماء
 لم يحسننا فراط خير فقيته ووقيته تنجي الهوم الدركا
 قال الهوم تكون من طبع الوري في ايت ما في طبعه ان يغدا
 فاذا اقيت من الزجاجة قابلا للكسر فاكسر فلا تكل مكمدا
 وانشد في بعض اهل العلم اسعدين سلم
 انا الدنيا هبات وعوار يسيرة

شدة بعد رقاء وروا بعد شدة
 ولما قل يزود جهور وجدي حبيب فمريب وقعه نيام مكتوب اذ لم يكن جود ضم الكبر
 واذا لم يكن الامور دوام فقيم السرور اذ لم يكن سرور اذ لم يكن سرور فقيم السرور
 وقال ابن الرواحي

رايت حياة المور هباء موه وقعت هباء كذا في بعض الشعراء
 اذ الجالب لي عشر نعت طيبة بعد فديوم ان سيد بيت الخدم
 ومن انني عيش اعي والله فذلك في يوس وان كان في نعم
 ومنها ان يتصور ان لا الشدايد وانما في الحوم وانما في قدر ربه فان لا تنصرم
 فلها ولا تستديم بعد ما ولا تنصرم مجموع ولا تملول صبر امد ان كل يوم يسر حاضرو
 ينصب منها بشطير ويأخذ منها نصيب في تجلي وهو عندنا غافل فعلي ان السيد
 حبس جلالة سال عنه بعد زمان فقال للوئيل قل له كل يوم ميعي من يعمل ميعي من يوت
 مثله والا فرب والحلم لله فاخذ هذا المعني بعض الشعراء فقال
 اوان ما انتم فيه يدوم اكثر من كنت ما انيت دايما ابدرا
 لك شي عالم ابي وانظر مستجد خلاف الحالتين عدا

وانشد في بعض الشعراء
 عواقب مكره الامور جبار دايما شر لا توم فقصار
 وليس يوافي بوجها ونعيمها اذ اكل ليل بعده ونهار
 وانشد في بعض الخطباء رضي الله عنه حين حضرته الوفاة

الم تر ان بل ليس تحي يا ديه المديته والفتديه
 تسئل عن الهوم فليس شي يدوم ولا جهور مكر بالمقيمه
 اهل الله ينظر بعد هذا البك بنظرة منه دحيمة

ومما ان يعلم ان بناء قبة من الدنيا او كفي من الموائد ما هو اعظم من رزقته واشد من عاقبته
ليعلم انه منج بحسن الدفاع ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله تعالى في أثناء كل محنة
منه وفي الشجيرة في نايه كيف أصبحت قال بين فم من خير من مشور ومشر
مستور

وقال بعض الشعراء

لا تكسر المكره عندك ان العوائب لم تزل متباينة
كم فقه لا تفتقل بشكها في طي المكاره فامنه

ومما ان ياتي بذي الفبر ويتلى يا وبيد يعلم انهم الاكثرون عدوا والعمون
مدد فيستحقون لولة الاسي وسلوة العرا ما يخفف تحوه ويقل حلفه وقال عز وجل
وفي الاثر المستجاب في الفبر تنفع قلوبكم وعلى مثل ذلك كانت مراني الشراحي قال البخاري
فلا يحب الاسد ان يظن به بما دلاب الاماي من فصح واعج
فجره ويحيى صفت حرة الردي وموت على من حسام بن ملجم
وقال ابو ذؤانس

المزمن من مباب لا تنقضي حتى يوارى ثمنه في نفسه
موجلي يلقى الردي في امله فتجلى في الردي في نفسه

ومما ان يعلم ان النعم والبره وانما لا يحال في اليل وان السرور والافلت مشوب بالحزن
من فراقنا اذا البره وانما لا يمنع اقبالنا فحاجتي بعيب فراقنا فاعلمي قدر السرور ويكون
الحزن وورقيل في مشور الجلم المنروج به هو المزمن عليه وقيل من بلغ غاية
ما يحب فليترفع غاية ما يمكن وقال بعض الحكماء من علم ان كل ثابت الى القضاة حسن
عزاده عند زوال البلاء وقيل للمحسن البقي كيف تربي الدنيا قال شغلي توقع بلايها
عن الفرج برحايها فاحذر
تزيده الايام ان اقلت شد خوف لقار يسمها

كأنها

كأنها في السعافا ستمه وقفة تحويفها

ومما ان يعلم ان سرور ومقرون كساة غير وكذا حزنه مقرون بشتور غير
اذ كانت الدنيا تنقل من صاحب الى صاحب وتقلل الحبيب وتزول المحب فتكون
سرور المزمن له وحزننا لمن فاقته ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ما فقت مصاعلي
عصا الافح لها قوم وحزن اخرون وقال البخاري

متي اوت الدنيا باهة خايل فلا يوت الا حول بيت

واوضح المتنبي فقال
بذا فقت الايام ما بين اهلها مصاب قوم من قدم فادبر

وانشد بعض اهل الادب
الا انا الدنيا غصارة ايلكة اذا اخضر منها جانب فتجانب
فلا تفرح منها بشي لفتت سيدهم يوما مثل ما الت ذاهب
وما هن الايام الا الخبايع وما العيش والازات الا مصايب
ومما ان يعلم ان طوارق الانسان من ايل فضل ومحنة من شوا وريله فلذلك
احدى علقين اما لان الحال عوز والنقص لازم فاذا قوت الفضل عليه صار النقص قبا
سواءه وقوقيل من راد في عذ له نقص من ذوقه له وروي عن النبي صلى الله عليه
انه قال لا تنقصت جارجع من ايمان الا فانت وكفا في عقله وقال ابو العباس

ما عاذ المرء من الهزاه طرفا الا كونه النقصان من طرف

وانشد بعض الادبا لبرصيه من لال الكايت

اذا اجعت بيلام من ناعة فاجيت ان تروي الذي واحد
فلا تنقد منها فمما جرت به لها الاذان حين تقرب
فيث يكون النقص والوزن وزع وجيث يكون الفضل والوزن

واما لان هذا الفصل هو من الادبي مشهور ولا يصح من شدة معاد واستطاع من
وقد قال المتنوري

عن الغني بحبر عن فضل النبي والتأخر عنه بفضله الخبري
وقال ما تكون محبة فاضل الامن جملة ناقص بلوي عالم الا على يد جامل الاستحكام له
العبادة بينهما بالمباينة وحديث الانتقام لاجل المقدم وقد قال الشاعر
فلا تغروا ان يمي ايديكم بجامل من ذنب السنين نيكشف الشارب
ومما ما يعين من الاتراض من نواب عمه فينتفبه من الحنك بلا ولا
فيصلب عوده ويتنقش عوده ويكسب ايدى شدة در خايمه ويتعظم بها التي عنى ولا
حكي عن تغلب قال دخلت على عبيد الله بن سليمان بن وهيب وعليه خلع الرضا
بعد العجبة فلما تلبت يدي يديه قال لي يا ابا العباس انك ل

تدأب الاضرا دنتي وانما يوعظ الماديب
قد دقت خاورا دقت مراك ذال عيش الفتي ورب
لم يهين بوس ولا نعيم الاولي فيما نصيب
كذلك من صاحب الدنيا من كل خيل له خطوط

قلت من هذه الايات قال له ومنها ان يحب امرؤ زمانه وينتبه على صلاح شأنه
فلا يغتر برجا ولا يطع في استواء ولا يامل ان يتا الدنيا على حالة لو تخيلوا من تغلب
واستحاله فان من عرف الدنيا وعرف لها صانع عليه بوسها ونعيمها ان اشتد
بعض الادبا

اني رايت عرافا الدنيا فتزكت ما هو لي ما اخشا
فكرت في الدنيا وما فيها فاذا جميع امورها فغشا
وبلوت كثر اهلها فاذا اقل امر في شاة فتبعها
استيئنا لها وارفعها في العزافه بها من المصرا

تقف وامساويها فحاشها الاشئ بين النعي والبشر
ولقد مررت على القصور فمايزت بين العبد والمولى
اذا ك توري كرم رايت من العجايب ربهتم

فاذا انظر المشاب باحوي هذه الاسباب عرفت عند اخرته وتسللت عليه اشجاة
فصار وشكل المشاوه قليل الجمع حسن الخزانة وقال بعض الحكماء من جاد ولم يجمع له
ومن اقصاه عرج ومن كان متوقفا لم يلف متوحفا وقال بعض الشعراء

ما يكون الامر حكاكك انا الا قصر به ولا عزون
صون الامر نقش في راحة فلما صوتت الاشجوت

فاذا انظر لنفسه من دواعي السلوة ومنعها من اسباب الجور تضاعف عليه من شدة
الاسي ومع الجمع ما لا يطيق من راعليه ولا يجد سلكا عنه وقال ابن الرومي
ان البلاط طاق غير مضاعف فاذا تضاعف صار غير طاق

وان ساعد جزءه بالاسباب الباعث عليه وامتد صلعه بالذرايع الداعية اليه فتدعي
في حقه واعان على تكملة من انساب ذلك تذكر المصارع حتى لا يقتنا ساءه ويتصور
حتى لا يغرب ولا يجد مع التذكار سلوة ولا مع القصور قصرية له وقد قال عمر بن الخطاب
وفي القصر لا تستعز الدروع ويتبعث الاذن مثل التذكر وقال الشاعر

ولا يبعث الاذن مثل التذكر

ومنها الاسف وشنق الحسرة فلا يرى من مصابه خلافا ولا يجد لمعة قوده بل لا يميز ادا بالاسف
وطا وبالحسرة هاتما واذك قال السدغاني لكيل لا تسول علي ما فاتكم ولا تقهرهوا
بما اتاكم

وقال بعض الشعراء

اذا التبت فتق ما به وارض ان الذي يمشي البلوي هو الله
اليس يقطع احيانا بصاحبه لا يمشي فان الصانع الله

اذا فني الله فاستقام لمددته ما لم يري خيلة فيما فني به
 ومما كثره المشكوك وبث الجوع فن قد قل في قوله تعالى فامبر صبرا جلا انه العبر الذي
 لا يري فيه ولا يثبت له وروي ان النبي صلى الله عليه انه قال يا صبر من شدي
 كعب الدنيا وكتب في التوراة من اياته مصيبة فتكا الى الناس فانما يشكوا ربه
 ويلي ان اعرابه وعلت في الياوية فسمعت حوارخ في داره وقالت ما هذا فيقل لها ما
 لم يمت فقال ما اراه الا من يتعبد بتعبدون وبغضايه يغيرمون وعن ثوابه
 يرغبون وقيل فيمنشوا الحكم من فاق قبله انتع لسانه واشد في بعض اهل العلم
 لاكثر الشكوى الى الصديق **هـ** وارجع الى الخالق لا المخاوق
 لا يخرج الغريق بالغير **و** وقال بعض الشعراء
 لا تشكك دهره كما سمحت به ان الغي هو صمته الجسيم
 صمته الخليفة كنت مستعابا بغضارة الدنيا مع الشفيم
 ومما الياس من خير مقابله ودرل طلابه فيقتنر الحوادث اكاله قوطه الايام فلا
 يبقى مع ما صبر ولا تنفع لها صدر ولا ذل قبل المصيبة بالاعظم المحيطين وقال ابن الرومي
 امبري ابتها النفس فاني صبرا اجماله زبا غاب اجمالي ما ليس رجا

وانت في بعض اهل الادب
 اتعب ان البس للمحترام ولو دام شيء عذبة الناس في العجب
 لقد عرفت كالكاديات نفوسها وقد ادبت ان كان يفعل الادب
 ولو طلب الانسان من مرن دهره دوام الذي يحشي لانياء ما طلب
 ومنها ان يعزي ملاخذه من خيطت سلاته ودرمت نعمته حتى الحقد بالامن والدقة
 واستمع بالثروة والنعمة ويرى انه قد خسر من بينهم بالارزاق بعد ان كان فساويا وازد
 بالحادة بعد ان كان مكانيا فليت طبع صبرا على بلوي ولا يلزم شكر على نعي ولو قابل

هذه النظر ملاخذه من شدة في الارزاق وسأواه في الحادته لتخافا الله ان فمان عليه
 الصبر وما من عذبة الفرج **هـ** اشهدك لاسرا من العيب
 ايها الانسان صبرا ان بعد الغيرة **و**
 صبرا يا اليوم خرا لم يكن بالامن خيرا
 ملك الصبر فاصبحي بالخاخير او **و**
 اشرب الصبر وان كان من الصبر امرا **و**
 وانت بعض اهل الادب
 يروح القتي المنقلب تدا وصدوره فياسي على عقابه ياتي سروره
 الم تر ان الليل لما ات دجاء بدا وجه الصباح ونوره
 فلا تضحك يا من ان كنت عالما بالبيان ان الاضراسي اموره
 واعلم انه قل من صبر على جادته وما سكت في نكته الا فان اكنافه اوشاد فان الفرج
 فمما تراه ان صبرا في بعض اهل العلم والادب ان بالايوب الكاتب خسر في البحر
 خمس عشرة سنة حتى ضاقت خيلته وقل صبره قلبت الى بعض اخوانه يشكوا له اول حبه
 وقله جرح فورد عليه جواب **و**

صبرا يا ايوب صبرا فاذ انجزت عن اكلوب فمرطبا
 ان الذي عقد الذي افقدت له عقد المكاره قيل عليك طبا
 صبرا فان الصبر يعقب دله وعلما ان تجلي ولعلها
 ناجية ابو ايوب
 صبرتي ووعظتي وانا لها مستجلى لا اقول لعلها
 وعلمها من كان صاحب عقدها ذنابه اذ كان يملك طبا
 قال فلم يلبث بعد ذلك في السجن الا ايام ثم اطلق مكرما واشد من ريد على طام

اذ استمر على اليأس القلوب ومناق لما به الصدر الرحيب
وادخلت الدجاجة واطمات وأست في لما ألتها الخطوب
فلم يري لا تشاف الضروحي ولا اغني بحلته الا ريب
الكل في قنوط من كغوث بمن به القريب المستحيب
وقد الكافات وان تامت موصولة لبحا فخرج قريب

الفصل الثالث في المشورة اري المزم لعل في لب ان لا يرم امره ولا
بعض غما المشورة ذي الذي الناصح وبطالعة ذي العقل الدارج قال تعالى المرتب
سلي الله عليه وسلم ما كل من سئل عن شأه وعنده من يارده فقال تعالى وشاوره
في الامر قال قتادة امره بمشا ورتهم بالغاهم تطييبا لانفسهم وقال الفضال امره بمشا ورتهم
لما علم فيها من الفضل وقال الحسن البصري امره بمشا ورتهم ليستقر به المسلمون يتبعها
المؤمنون وان كان عن مشورتهم غشاه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المشاورة حصن من
السلامة امان من الملامة وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه نعم الموارز والمشاورة وليس
الاستعداد الا سبب داء وقال عمر بن الخطاب رحمه الله العال لشئ وجل تردد عليه
الهور فنبذ ما يراه ودخل يشاور فيما اشكل عليه ونزل جيشا بامر اهل الداعي
ورجل جابر بن ابي ابيهم مشدوا لا يطع مشداه وقال عمر بن عبد العزيز ان المشورة والمنظرة
بابا رحمة او مفتاح بركة لا يفضل معها راي ولا يفقد معها حزم وقال شيف ابن ذي نون
من اعجب برايه لم يشاور ومن استغنى براه كان من الصواب بعيدا له وقال عبد الحميد
المشاور في رايه ناظر من ورايه وقيل في مشور الحكم المشورة واحدة وتعب على
غيره وقال بعض الحكماء الاستشارة عين الهداية وقد خالط من استغنى براه له وقال
بعض الحكماء ما خاب من استشار ولا دم من استشاره وقال بعض البلغاء من حق
العاقل ان يعييب الي رايه ارا العاقل وجمع الي عقله عقول اكثر فاعقل العذر بما ذل

والعقل العذر بما ذل وقال
اذ بلغ الذي المشورة فاستعن برأي نصيح او موعظة
ولا تجعل الشوري عليك غصاصة معان الخوا في قوة للفرار

فاذا عزم على المشاورة ارباد لها من اهلها من قدامت فيه فمخاضا الى المشاورة على كامل
مع تجربه سالفة فان بكثرة التجارب تنفع الروية وقد روي ابو النضر عن الامام محمد بن ابي
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استشرشوا العاقل ترشده ولا تعصوه وتروا له وقال
بعض الحكماء لا ينجو احد من مشورة الجاهل اذ كان جاهلا فاعلموا مشورة العاقل ان كان
عدوا فانه به شكلان وموالات مشورة فستتقن اليك العاقل وتود بطايرك وان كان ذوا
غيره الاكثر مساوكم فقال ابن الفرج وينا حازم ونحن نطبعة فكانا الف حازم له وقال
ابن مال وسأورة بطلين شاب معجب بنفسه قليل التجارب في عمره او كبير قد اخذ الدهر من عقله
كاخذ من حبه له وقيل في مشور الحكماء كل شيء يحتاج الى العقل والعقل يحتاج الى التجارب
ولذلك قيل الايام فتك عن الاستشارة الكانت له وقال بعض الحكماء التجارب ليست لها غاية
والعقل منها في زيادة له وقال بعض البلغاء من استعان بذي العقل فانه يترك المايل
وقال ابو الاسود الديلي له ما كل ذي بضع يحسب بضعه ولا كل مومن يفهم بليبه
ولكن اذا ما استخروا عند حاجب فحق له من طاعة بصيب

والحكمة الثانية ان يكون ذا دين وثقي فان ذاك عماد كل صلاح وباب كل نجاح ومن غلب عليه
الدين فهو عامون التسريه موفق العزيمة له روي عن عمار بن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا امرت امر فامر فيه امر اسلماء فقه الله لا رشدا وره له والحكمة الثالثة ان
يكون ناصحا ودودا فان الشخ والمودة في صدق ان العزم وبمخاض الرأي له وقد قال بعض
الحكماء لا تشاور الا الحازم غير الخسود والبيش غير الحقود واياك مشاورة النفاق ان ائتم
الي الاذن وعزم من الي الوضوء وقد قال بعض الادباء مشاوره الحازم المشفق ظن وشدة

قالوا اي طاعة في الخلق والتمسوا بالحق فان التراجع اذا تفرقت استكراه النكر واستند بها
 الاجتماع والادب اجتمع ففرقت فكان لا بد من اجتماعهم وعاونوا واحد من المذنبين
 في حربه ووجه الثاني ظهور الذي انفي الاولين في هذين المذنبين على الاطلاق واكثر في
 الشورى فان كانت في حال واما في جواب ام خطا فالت اجتماع عليها اولى لانها
 تردد بين امرين فالمراد منه الاعتراض على مشاءه ام ظهور الحق في صلته وهذا مع الاجتماع المبلغ
 وعند الناس اوضح وان كان في الشورى في خطب قد استتبعه جوابه او استمع جوابه من
 امور اخرى واما في حال فانه لم يحضرها عدد ولا جمع فالتقسيم ولا عرف في الجواب فكشف
 عن خطايبه ومساويه فالاول في مثله انفراد كل واحد فبكره وخواه فظاهر ليجتهد في الجواب ثم
 اتبع الكشف عنه احكامها ومساويه فيكون الاجتهاد في الجواب منفردا او الكشف عن الخطا
 فبما لان الاتخاذ في الاجتهاد اصح والاجتماع على المناظرة ابلغ فلهذا رده وينبغي ان
 يسلم اهل الشورى من حسد التفاضل فيمنعهم من تسليم الصواب لصاحبه ثم
 يعرض المشتبه ذلك على نفسه مع مشاءه كهم في الابتداء والاعتناء واذ اقصى اقول
 جميعهم كشر من اصولها واسبابها وعش عن نتائجها وعراقبتها التي لا يكون في الامر تولا
 ولا في الاريه فوضا فانه يستفيد بذلك مع ارتياضه بالاجتهاد ذلك حصول احكامه
 معروفة عقله وصحة رايته والثانية معرفة عقل صاحب وصواب رايته والثالثة
 وضوح ما استنجم من الاري وانفتاح ما اتفق من الصواب واذا تقدر له الاري
 اعضاء ولم يواخذهم بعواقب الاك دافيه فانما على الناصح الاجتهاد وليس عليه ضمان
 التبع لاسيما والمقادير غالبة ومتى عرف نفسه تعقب المشير وكل الي ايه واسلم الي نفسه
 فصار ذل الايمان باري ولا يمدعشوره وقد فانت الفرس في حلها اضعوا حيله خبير اقوي
 الشدة واول الاري في بزل الشرجلة والدولة وسول القضاء المبروم واذا استند الملك ايه
 عمت عليه المراد اذ اظهر باري من خايل ايه الذي اهلا ولا للمشورة مستوجبا اغتته عفووا

فان لاري كالمضال فوخذ اين وجبت ولا يجوز له ما به صاحبها فطرح قال
 الدرة لا يصحها بمهانة غايبتها والمضال لا يتك لذه ولا يدها وليدع او الماكي
 لمكان المشير به فيدعي قدره وانما يواد الانقام المستشير به فانه لا يصح
 النصح او خسر ما باع البال لا بد على ناصح ان لا يخطئ
 ان النصائح لا يخفي منها جميعا على المستشير فانه لا يصح
 ثم لا وجه لمن يقرر ان راي الشورى في امثاله فان الزمان قدور والقدر قدور
 عجزه وقيل للملك ان عنه ملكة ما الذي يملك لكل والآخر ما الذي

الحديث وقد قال الشاعر

اذا كنت ذا راي فكن ذاعية ولا تك بالترواد والاري مستدا
 فاني ديت الديث في العزم فحجته وانفاذ ذي الاري العزيمة ارشدا
 وينبغي لمن اتزله المستشار واخل محل الناصح الواقعي صار ماول النصح مرجوا
 ان يودي حق هذه النعمة باخلاص الشورى ويكافي على الاسلام يذل النصح وفقد
 روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال من حق المسلم على المسلم اذا استنصحه ان ينصحه
 وربما ابهرته المشاورة فاعجب براه فاحذر في المشورة فليس للمعجب باري صحيح
 ولا روية عليه وربما خ بالاري لعداوة او حسد فتوري ومكر فاحذر العود
 ولا تشق بحسود ولا عذر لمن استشاره عذرا او ضدا ان يكتم دايما وقد استرشد
 ولا يجوز وقد اوتن روي محمد بن المنكدر عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وآله قال
 المستشير معان والمستشاره مومن وقال سليمان بن يزيد
 واجب اكل اذا استشارك ناصحا وعلى اخيك نصيحة لا تردد
 ولا ينبغي ان يشير قبل ان يستشار الا يناسر ولا ان يتبرع بالماي الا ينالزم فانه لا
 ينفك من ذلك يكون رايه منها او مطرعا وفي اي هذين كان وصمه وانما يكون الاري

مقبولا اذا كان عن رغبة وطلب او كان لمصلحة وسبب روي ابو بلال العجلي عن خذيفه
الديلمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الابن اذا استشهدت فاشهدوا اذا استشهدت فاعن
ان المستشهد فلا تجعل بيني وبينك حياء وقال ابن عباس انك لا ت
من الناس من ان يمشي في مجلسك فيخجل منه الذي يتخشاكم بالانصاف
فلا تجعل بيني وبينكم حياء ولا الذي يتخشاكم بالانصاف

كتاب في حيل الكتمان
اعلم ان كتمان الاسرار من اقوى اساليب النجاح وادوم احوال الصلاح روي عن النبي
صلى الله عليه وآله قال استعينوا علي اكبات بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال
علي بن ابي طالب عليه السلام سر كل سرور اذا تكلمت بصوت اسيره وقال
عبد الحميد بن ابي بكر جواد بالمال في موضع الحق ضياعا بالاسرار عن جميع الخلق
وان احسن حيل الكتمان في وجوه البر والخير انك توم السيرة وقال بعض الادباء
من كتم سره كان خيارا اليه ومن افشاه كان خيارا عليه وقال بعض الحكماء ما سر
ما كتمت سره وقال بعض الفقهاء ما لم تخفيه الامناع فهو منكشف ضائع وقال ابن
ابن اسيد بن الميزان وشاة الرجال لا يدعون دينا صحيحا
فلا تفتش سر كل لا اليك فان لكل نصيب نصيبا

واكر من اظهار سره ان لا صاحبه ومنع من يعل مطالبه ولو كتمه كان من سطواته امنا
وفي عواقبه سالما ولجاجة راجيا وقال النوفلي ان من حصن سره فله نصيب
حاصلان الظفر بحاجته والسلامة من السطوات والظهار الرجل سره افتح من ظهار
سر نفسه لانه يوجب اذى وصين انما الخيانة ان كان بومنا او لئيمه ان كان
مستودعا فاما الضرر فبما استويا فيه او تفاخرا فلا تهاضموم وهو فيها ما لوم
وفي الاستشارة ان يابدا السر دابل على لثمة احوال مدومة الخدعها ضيق الصدر وقلة الفكر

فمن

حتى لم يفتح لسير ولم يفسد على سيرة قال الشاعر
اذا المرأفتي سره بلسانه ولم عليه خبره فهو آخر من يرب
اذا ضايق صدر المرء عن بر نفسه وسدده الذي يسبح
والثاني العقل عن تجرؤ العقل والسعي من قدام الاذكار وقال بعض الحكماء انك لا تترك
ولا تودعه حارفا فيقول لجاهل فيقول والله لا يترك من الضرر والاسرار

وقال بعض الحكماء سر كل سرور اذا تكلمت بصوت اسيره وقال بعض الحكماء
استغني عن مطالعة سيدك مسامح واستغني عن مطالعة سيدك مسامح
ان لم يجد اليك ممانه سبيلا ويخبر في اختيار من يمنه عليه ويستودع ممانه عليه
كل من كان على الاموال امنا كان على الاسرار امنا والعفة من الاموال امير من العفة عن اذاعة
الاسرار لان الانسان قد يذيع بر نفسه بمبادرة اثنائه وسقط بانه يذيع على السيرة
من ماله حيا كاله وصيانة ولا يري ما اذاع من كثير في جنب ما حفظه من سر
ماله مع عظم الضرر الا اقل عليه فمن اجل ذلك كان امنا الاسرار اشد تورا وقل جودا
من امنا الاموال وكان حذرا الاموال امير من كتم الاسرار ان الاموال للاموال السيرة
واحوال الاسرار بادرة يذيعها اثنان ناطق وكشييعها كلام سابق وقال عمر بن عبد
العزيز القلوب اوعية الاسرار والشفاه اقبالها والالسن من يتجمل فليحفظ ظكل
امري مفتاح سره ومن صفاته امين السر ان يكون ذاعقلا ضار ودين حليز ونفخ
مبدول وود موفور كوتا بالطبع فان هذه امور تمنع من الاذاعة وتوجب حفظ
الامانة فمن كانت فيه فهو عتقا مغربا وفيه من ثور الحكم قلوب العقلاء
حصون الاسرار ويجوز صاحب السر ان يودع من الي من يتطلع اليه ويودع الوفاء
عليه فان طالبه الوفاء فان وقا قيل في منشور الحكم انك خاها بمرور
وقال ابن عبد القدوس ان لا يترك الي طالبه منك ان طالب السر من

وحدثت كثره المستودع من ليرة فان كثر منهم سبب للاضاعة وطريق الى الاشاعة لا من احد
 ان اجتماع هذه الشهور وطرق العود الكثير معوز ولا بد اذا كثر واسن ان يكون فيهم من اهل
 بهتة هذه الشهور لا يظن ولا يمتدح بحسب لاني في الاداعة عن نفسه والحالة فذلك
 في فيه فلا يذوق اليه كذب ولا يبرحه اليه عيب وقد قال بعض الحكماء
 كثر فزان النسر اراؤنا دت خيا قاره قال بعض الشعراء
 وصر ك ما فان عز د امري وصر الشك في غير الخفي
 وقال العبد لا يظن في كل سر اذا ما تجاوز الانبياء فاشي
 ثم لو سلم من اذ اعظم اليهم من اذ الامم واستطالتم فان لم يظن بسهم من فظ الا لادراك كثر
 الاستطالة ما ان لم يخرج عنه عقل ولم يكتفه فضل فان اشرف من ذل الدق وخضوع العبد
 والذليل فقال بعض الحكماء من اذني سره كثر عليه المتآمرون فاذا الغتار وارحوا ان
 به من الاختيار واضطر الى استتداع سره وليته كفي الانطرد الى استتداع سره
 وجبلة اذ الامانة فيه بالتحفظ والتأني حتى لا يخطر له ببال ولا يدور له في قلبه
 ثم يري في اخبرته برعاها ولا يدرك لالا اليامه كذا ان جلاسر الى يد قوله
 حديثا ثم قال له افهمته قال بل جهلت قال احفظت قال لم نسيت به وقيل له جل كيف قتال
 للسرف قال الحمد العبد ولهذا المستخبر وقال بعض الشعراء

ولو قد زت على نبيان ما اشتملت مني الضام على الاسرار والخبر
 لكنت اول من ينسي سره اذ كنت من نشر ما يوم ما لي خفي
 وعلي ان عبيد الله طاهر تذاكر النارج في مجلسه حفظ السر فقال
 ومنه دعي سر انصفت منزه فاودعته من سره الحشاق كبر
 وما السر في قلبي كذا وحفر لاني اري الملقون ينظر النش
 ولكنني اخفيه حتى كانه من الدهر يوما ما احدث به خبرا

الفصل الخامس في المزاج والخصي

اعلم ان المزاج اربعة من الحقوق ومخرجا الى المقطع والحقوق بعم المزاج وتوذي المزاج
 فوصفه المزاج انه يذهب عن الشهية واليها ويجري عليه الغيرة والشهية فلهذا
 المزاج فلا يمتدح معقول يقول كبريه وفيل من غير ان يمتدح منه احد ان يكون له جاب
 اذ يمتدح على المعامل ان حقيقة وينزه نفسه عن ودهم كذا وفيه نكت يدوي عن النبي
 انه قال المزاج استندراج من الشيطان واحترق ذراع من الهوى وقال بعض الحكماء
 المزاج فاعلم حكمة تودت صغيره وقال ان المزاج باب الانصاف ففهمه قبيح انما
 المزاج من احواله يرمع عن الحق وقال كبريه المزاج من جيت اذ يغيره وعمل في
 الحشر المزاج يا كل الهية كما كحل النار كملبه وقال بعض الادباء من كثر من احواله
 ومن كثر خلاط طاب عيته وقال بعض البلغان قل عقله كثر صرفة وذكره في
 المزاج فقال بعض الحكماء صاحبها شدة من الجندل وخشنة اذن من الجندل ويغير عليه اخر
 من الجندل ثم يقول انما كنت اما نكث وقال بعض الحكماء خبير المزاج لا يبال وسره لا يتبال وقال
 الشاوري في قصيدته للاداب وزاد فقال له شرم مزاج المر لا يتبال وغيره يا صاح لا يبال
 وقد يقال كثر المزاج من الغني يدعو الى التلاهي به ان المزاج بدوه حلاوه كثرهما اخر
 عداوه يحقد منه الرجل الشريف ويجري يخفد الخفيف وقال ابو نواس

خل جنيتك لدم وامر عنه بسلام
 مت بد العفت خير لك من داء الكلام
 انما السالم من الجناه
 دما استفتح بالمزج مغالبا كرام
 والمنايا اذلات شاربات الانام

واعلم انه قل ما يفر من المزاج من فان مملوا اقل توخي مخرج احد من جالتين لانه
 طما احدهما ايا من المضاجين والتودد الى الخاطئين وهما ان يكون فاما ان من جميل

القول ليس من حسن الفعل كما قال سعيد بن العاص لأنه أقصد في فعله فان الاقدام
في هذا الجاهل لا يشعروا ان التقصير فيه يفض عنك الموانيسين ويوحش منك
المضاجين وهو الحال الثانيه ان يفي المزاج ما طار عليه من سقام او صحت به من هتوفه
قال لا بد للمصدر ان يفتك وان شئت لاني القفح البتي
ان لم يفلح المكدر وبالجد راحة محم وعلة بشي من المشرح
لانه انما اعطيت المزج فليكن مقدرا ما تعطي الطعام من المزج
وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في الوجه وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال انت
لا مزج ولا قول الا حقا فمن مزج عليه السلام ما روي ان عجزا من الانصار اتته فقالت
يا رسول الله ادع الله لي المعفر فقال لها ما علمت ان لكبه لا تظلم العجاير فصرخت فقتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها ما قرأت قول الله تعالى انا انشأنا ناضن انشأنا نجعلنا ههنا
ليكبارا اخر با انرا به وانت اخبري في حاجة لزوجها فقال لها ومن زوجك قالت فلان
فقال لها الذي في عينه يا صر فقالت لا قال لي فاصرف عجلاني زوجها وجعلت تامل
عينيه فقال لها ما شانك فقالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينيك بياض فقال
لها اما ترى بياض عيني اكثر من سواد فهاه اتي رجل علي من اي طالب عليه السلام فقال
اني اخلمت علي ابي فقال اقبوه في الشمس واضربوا ظله الحدة وسبيل الشجعي
اكل لحم الشيطان فقال نحن نرضي منه بالكفان وقيل لما امم امرأة اليه فقال
ذلك نباح ما شئدناه وقال رجل لخلام بجر نعلامي فقال بطعامي فقال احسن
قليل قال فاصوم الخميس والاشدتين وحكي عن ابي عن ابن حسان وكان
محدثا انه قال يوما لاماماه ما رجا افقه الناس وضاح اليهم في قوله
اذ قلت هاقي فوليبي تهرمت وقالت معاذ الله من فعل ما حرم

فما نأت حتي تضرعت عندها وانما ما حرم الله اللهم
فاما الخروج الي هذا الخلعة فمخبره ومذمومة كالذي حكي عن ابي مكيه الضمير وقالت
محدثا انه خرج يوما الي اممابه وهو يقول
فاذا المدة جاشت فابها بالمجنون
ثلاث من عبيد ليس بالخلو والمفتق
اما ترى كيف طردت خلعتك الله على نفسه بهذا المزج فيما هو بري منه وتعيه من قوت
كان ابو هريرة مسترسلا في مزاجه فحكي ابن قتية في المعارف ان هروان ذو طائر
يتحلفه علي الميه فيركب حمارا قدش عليه موزعة فليست يرفلني الرجل فيقول
الطريق قدجا الاسباب وربما الي الصبيان وهم يلعبون لعبة الغراب فلا يشعرون حتي
يلقي نفسه بينهم ويضرب برجله فيفرعون الصبيان فيفرون وهذه اخره عن
القدر المستقسم به ويوشك ان يكون لهذا الدعاء ثبوت في بعض النسخ
بنسب من مزاجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما اكل ثمر ابل بك رمد فقال يا رسول الله انما افزع علي الفايه
الاخرى واما استجوابه فمخبر ان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم المزج في جوابه لان استجوابه
صلى الله عليه وسلم فان يفتن المزج فاجابه عن استجوابه بما وافقه من المزج مساعده لغرضه
وتقربا الي قلبه والا فليس لاجرا ان يجعل جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم مزجا لان المزج هو
ومن مزج جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم المزج عن الله تعالى احكامه المودعي الي خلقه او ابيه
عزلا ومن مزج الله تعالى ورسوله وصحبه كان اطلع الله ورسوله من ان يكون
هذه المنزلة منه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سابق العرب وصحبه سابق
الروم وسلمان سابق الفرس ولا سابق الحبش ومن مزج المزج ومستقيم الدعاء
ما حكي الزبير بن جراح عن الكثيري ان القشيري وقت عليه شيخ من الاعراب
فقال اعرابي ممن انت قال من بني عجيل فقال من اي عجيل قال من بني عجاجه فقال القشيري

رايه شخاض بنى خناجه فقال الاموي ما شأنه فقال
 اذا جرت الاقلام حاجه فقال الاموي ما هيته فقال
 حاجه الديك الى الخناجه فاستعبر الاموي ضاحكا وقال قاتلك الله ما
 اعرف بشرا القوم فانظر كيف يبلغ هذا المزج غايته ولسانه نزهه وعرضه مصون
 ولا ينفذ ما يشاء به الفسلا من الخلاعة وان كان مستكره الغوي والتمهه عن
 اوله وليجذر ان يسترسل في مرامه عده فيجعل له طريقا الى اعلان المساوي
 وهو جاد وينسج له في التضي مضحا وهو مخنق وقيل بعض الحكماء اذا ما نجت
 عده حكيم من عيوبه كان اما التفتك فان اعتياده شاغل عن النظر في الامور المهمة
 منهل عن الفكر في النوايب الملمة وليس لمن اكثر منه هيبه ولا لمن وسع به خطر
 ومقداره وروي ابو ادريس الخولاني عن ابي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 التفتك فانه يفت التلبه ويذهب به الى الوجه وقد سكت عن ابن عباس في قوله يتقيا
 ما هذا الكتاب لا يفاد من غيره ولا كبير الا لاحصاها ان الصغيره الضحك وقال
 عمر بن الخطاب من كثرة ضحكك قلت هيبته وقال علي بن طالب اذا ضحك العالم ضحكك
 حج من العلم بحجته وقيل في مشورا كحك ضحك المؤمن غفله من قلبه واما قوله
 الضحك فالقول في المزاج ان تجاوز الانسان غرخته وادخر منه وان الله كانت
 حاله ما وسقنا فليكن قول الضحك عند الاناس تقيما ونسبا او قد قال عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه التسم دعابه وهذا البغ في الاناس من الضحك الذي يكون استمدا
 وتقيما وليس يكرهه المرة الشادة لطاري يستغل النفس عن دفعه هذا
 رسول الله صلى الله عليه وهو امله الخلق لقتله قد تبسم حتى بدت نواجذه وانما كان
 ذلك منه على الوجه الذي ذكرنا الفصل السادس في الطيرة والقال
 اعلم انه ليس شي اثر بالادي ولا انس التدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان خواريقه

او تعيب غراب يرد قضا اوبد مع مقدور فقتل حبلان وقد روي عن النبي صلى الله عليه
 لا عدوي ولا هامة ولا طيرة ولا صفر فالعدوي بالطينة الناس من عدوي الطيرة والاصفر
 فاحبراته لا يعدي فقتل يا رسول الله اني اشد الشبهة من الجرب في مشفر البعير فتقدي الى
 جميعه فقال صلى الله عليه فاعدي الاول واما الهامة فهي حشرات العرب في الجاهلية
 تفقد من ان التبتل اذا اظلم دمه فلم يدرك بشاره صاحته هامة في القدر النقي
 قال الزرقاني بن بدير يا عمر ان اخرج شتي ومنقني امرك حيث يقول الناس لا يفتي
 وقال ابو هريرة
 وكيف وقد صاروا عظاما واثرا ايصح صداها بالاعشي وصامها
 تقانوا ولم يبقوا وقال قتيلة سريخ الى ورد القنا كرامها
 واما الصفر فهو الحية تكون في الجوف تنسب الماشية والناس وصواعدي غمر
 من الجرب وفيه يقول الشاعر
 لا يمسك الناس من ابن ولا وحب ولا يمش على شرسوفه الصفر
 وروي اباهر بن ان النبي صلى الله عليه انه قال اذا ظننتم فلا تحفظوا واذا احسدتم فلا
 تنفخوا واذا نظروا فامضوا وعلي الله فوكلوا وقال الشاعر
 طيرة الناس لا ترد قضا فاعذر الدهر لا تشبه بلوم
 اي يوم تحسه بسعوده الدنيا يا بنزل من كل يوم
 ليس يوم الا وفيه سعود وكوس تجري لقوم وقوم
 وقد كانت الفرس لمر الناس طيرة وكانت العرب اذا ذاق سفران طرداه طيرة
 يلغاة فان طار منه سارت ويمننت وان طار شامه رجعت وتشادت فنهى النبي
 صلى الله عليه عن ذلك وقال الا قدوا الطيرة على مكانا نكاه وحكي عن عكرمة قال لنا
 بلوسا عند ابن عباس فمر طيارا يصيح فقال بل من القوم خير فقال ابن عباس لا خير ولا

الهامة

وقال السيد اعزك ما تدري الصواب بالمسا ولا تاجرات الطير ما الله بافع
 واعلم انه قال ما يخبر من الطير احد لا يمان عارضة المتادير في ابادته ويصنع القضا
 طلبه فخر يجره الياس عليه اقليم وامل والخوف اليه اذ ب فاذا عاقبة القضا وخانه الدجا
 سجعول اليتيم جود خبيته وعقل من قضا الله ومشيته فهو اذ انطير من بعد ارجع عن
 الاوامر وليس من الظفر وظهر ان القياس فيه منطرد وان العبرة فيه مستمرة ثم
 في اكله عادة فلا ينج له معي ولا يتم له قصد فاما من ساعدته المتادير
 واقفة القضا فهو قليل الطير لا دام ثقت باقباله وتغويل على شعاده فلا يصح
 حرق ولا يكره خور ولا يوب الاطامه ولا يعود لا ينجح لان الغنم بالاقدام والحيه
 بالاجام فصارت الطير من شيات الادبار والارواح من امارات الاقبال فينبغي لمن
 ضني بها ان يعرف عن نفسه وما من النوكي دواعي الخبيته وذرايع الحماة ولا
 يحل الشيطان سلطانا في فخر عزائه ومعارضة خالقه ويعلم ان قضا الله غالب وان يرك
 العبد طالب وان اكرهه سبب فلا يثيبه عن اماله لا يفرحوا ولا يذبح مقدورا ولا يرض
 في عزائه واشتبا بالله تعالى ان اعطي راضيا به وان منح فترد روي جوهرة قال قال رسول
 صلي الله عليه في الانسان ثلثة الطير والطن والحسد فخرج من الطير ان لا يرجع
 ومخرج من الطن ان لا يفتق ومخرج من الحسد ان لا يفرق وروي عنه صلي الله عليه وسلم
 انه قال كفارة الطير التوكل على الله وقيل في مشورته اياكم الخيرة في ترك الطير
 ولينقل ان عارضة في الطير ويب او خامرة فيها وروي عن النبي صلي الله عليه انه قال من
 طير فليقل الله لا ياتي بالخبر ان الاثنت ولا يه والسيات الاثنت ولا حول ولا قوة
 الا بالله وقد روي انه جلاجا الي النبي صلي الله عليه فقال يا رسول الله اننا لنادا دارا فكثر
 فيها عدونا والاثنت فيها المولنا ثم تحولنا عنها الي ارضي فقلت فيها اموالنا
 وقل فيها عدونا فقال النبي صلي الله عليه ذروها وهي ذبيته وليس هذا القول منه صلي الله عليه

عليه السلام

علي وجه الطير ولكن على طريق التبرك فانفارق وترك ما ليس وحش منه الى ما ليس
 فاما الفان وفيه تقوية للعر وم و باعث على الجود معونة على الطير ففقدت في الدار
 في عزوانه وحروبه وروي به هرون ان رسول الله صلي الله عليه مع ذله في الدار
 فالك من فيك فينبغي لمن قال ان تياول الفان احسن اوقات ولا يجل في الدار
 سبب لا على نفسه فقد قال النبي صلي الله عليه ان البلاء مولى المنطوق
 شكا الى الله في طول الجرس فاوحى تعالى اليه يا يوسف انت جئت ففسدت ففسدت
 وب السج احب الي ولوقلت العافية احب الي لعوقيتك وحكي ان الموئل
 بن اصيل المشاء لما قال

شف الموئل يوم الحيرة انظر اليك الموئل انما خلق له بصيرا
 عي فانه ات في منامه فقال هذا ما طلبت من الله ان الوليد بن زيد بن عبد
 الملك فقال يوماني للمصحف فخرج عليه قوله تعال وان تفتحووا وخاب كل جبار عبيد

فمروق المصحف وانشأ يقول

لقد عد كل جبار عبيد فها ان اذ ان جبار عبيد
 اذ لما جيت نبيك يوم حشر فقل يا رب مرقني الوليد
 فلم يلبث الا اياما حتى قتل شر قتله وصلب باسمه في قصر ثم على سور بلع نفون
 بالله من الربيع ومصارعه والشيطان ومكايده وهو سبنا وعليه توكلنا

الفصل السابع في المرقاة

ان من شواهد الفضل ودلائل الصرح المرقاة التي في حلية القوس وزينة الطير والمروقة
 هي رعاة الاموال ان يكون على افضلها حتى لا يظلم منه فينتج عن فضله لا يتوهمها كيهما
 زم باستخفافه وروي عن النبي صلي الله عليه انه قال ان عامل الناس فلم يظلمهم وحدهم
 فلم يحسد بهم وروى عن النبي صلي الله عليه انه قال ان عامل الناس فلم يظلمهم وحدهم

وقال بعض النحاة من شرايط المروءة ان يتحقق عن الحرام ويتحقق عن الاثم ويتحقق في
الحكم ويتحقق في الظاهر ولا يطع في الآيات نحو ولا يتقبل عاين من لا يتفق ولا يعين
ولا ينجي ولا يتردد في شريف ولا يتبرع ما يعجب الورد والاثم ولا يفعل
معهم الا كما لا اثم في سبل بعض النحاة عن الفرق بين القتل والمروءة فقال القتل
يقتل بالسيوف والمروءة تترك الجمل ولن تجد الاخلاق علي ما وصفنا من هذه المروءة مطبعا
والمرء لا يراعي مستغنيها وانما المروءة هي المروءة لا ما انطبعت عليه النفس من فضائل
لان نوره الطوي ونزع الشهوة يفرقان النفس ان تترك فوضعي عن الافضل من خلافها
والاجل من طرائفها ولو سلمت منها وبعده ان تسلم لما استكمل شرف الاخلاق مطبعا
ولا استغنى عن تحذيرها كلفا وتصنعا قال الشاعر

من اكل بالحق ليس محض نجيب بعض يطيب بعض
ولما استكمل الفضل طبعا وفي المعوز ان يكون مستكلا كحاف في المستحسن من عادات
دهره والموضوع من اصلاح غيره من حقوق المروءة وشروطها لا يتصل اليه الا بالامانة
ولا يوقف عليه الا بالتقصد والمراعاة فقلت ان مراعاة النفس علي قدر افضل اخوانها
هي المروءة واذا كانت كذلك فليس يتقصد لها مع ثقل لثقلها الا من جعلت عليه الشاق
رغبة في الجود وان كانت عليه الملاحة من اللذات ولذا قيل يستبد القوم اشقاها
وقال ابو تمام الطائي له والحمد لله لا يري شتاره بحسبه الا من يتبع الخقل
غل جامله وبحسبه الذي لم يؤه عاتقه خفيف الحمار
وقد لحظ المتنبي ذلك في قوله

فقال لولا المشقة ساد الناس حكمهم ايجود يفسدوا الاقدام قتال
واذا كانت القوم كذا فقلت في رايي الاجسام
والله اعلم بالشيء ان ذلك شيان هما علو الهمة وشرق امانها لله فلهذا باع

علي التقدم وداي الى القصص افته من خول الضعفة واستنفا الممانعة
النفس ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المتواضعين والارواح والارواح
سفساها وروي عن عمر بن الخطاب عليه السلام انه قال لا تصغر عن ههنا فاني اراهم
عن المكاتب الامم مضر الهمة وقال بعض النحاة رايه اكد الهمة رايه اكد وقال بعض النحاة
على الهمة يزد النعم وقال بعض النحاة اذا طلب رجل ان يظفر به اعظم الهمة
بعض الادباء من ترك التماس المعالي بسوا الرجال بل حسانه واماشن النفس فاني لم يكن
قول النابيب واستقرار القويم والتجدي لان النفس راجحت عن الاقبال
وهي به عارفة وتفرق من النابيب وهي لم تستحسنه لانها عليه مطبوعة وله
ملازمة قصير منه انفسه ولصده الملام اثره لا كليل ما الثمن يعرف الحق ولا يطيبه
فاذا شرفت النفس بالادب طالبة ولي الفضائل رغبة فاذا ما نجحها ساد وطبعها ملائمة
فني واستقر فاما من مني بعباد الهمة وشاب شرف النفس فقد سار غرضه
لا صراغوته التواضع وافتدته جهالة قصار كغري يوم المكثه واخر يريد
الكلية فايدريه الاجتهاد الايجار او الطلب العوزا ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
لصديق قدره وقيل لبعض النحاة من اسوال الناس جالا قال من فعدت همة واستعت
لنفسه له وقصرت النية وقلت مقدرة وقال

افنون الغلبي
ولا خير فباي كذب المرء نفسه وتوالة للشيء المليت داليا
لعمرك ايدري امرؤ كيف تنقي اذ هو لم يعمل له الله وايقنا

وقال بعض النحاة كذا يتنبروا المني فاعنا تذهب بهجة ما حوله وقت تصغر من نعم الله
عليهم وقيل في مشور الحكم المني من يضايغ الذوق فان ضايق همت
حظنا ناله املا فان فيما ناله العتق وفيما وصل اليه الغلب اذ ليس في الكثرة
تقدير الحق ولا تميز المستحق وانما هو بالسحاب الذي يسكن عن نبات الانجبار

والداعي الى ذلك شيان احدهما اسال الطرف والثاني اتباع المشهور وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله ما ابلغ عليه السلام ان لا يتبع النظر النظر فان الاول كالثاني
عليك وفي قوله لا يتبع النظر تاويلان احدهما لا يتبع النظر عينك بل قلبك
والثاني لا يتبع النظر الاول الذي وقعت منه بالنظر الثانيه التي قد وقعها
وقال عيسى بن عيسى عليه السلام ايكم والنظر بعد النظر فانما تروى في القلب الشهوة
وكفي حالها حقاقتها وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه العيون مصايد
الشيئان وقال بعض الحكماء من اسلم لطفه استدر عافته وقال بعض الشعراء
وكتبت متى اسلمت طرفك رايد القلبك يوما ان تجتلك المناظر
رايت الذي لا كله انت قادر عليه ولا عن بعضه انت ما بر
وانما المشهور هي خادعة العقول وغارة الابواب ومحسنة القبايل ومسئولة
القضايع وليس طب الا وهي له سبب وعليه البعد ولذلك قال النبي صلى الله عليه
اربع من كان فيه وجبت له الجنة وحفظ من المشياطين من كل نفسه حين يرغب
وحين يهرب وحين يشتهي وحين يغضب وقهرها عن هذه الاموال يكون
ثلاثة امور احدها غش الطرف عن انارتها وكفه عن مساعدتها فانه الرايد المجرى والعايد
المهلك وروي عن عبيد بن شيان عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه انه قال
تقبلوا بي سبت اتقبل لكم بالحجته قالوا وما هي يا رسول الله قال اذا طئت احدكم
فلا يحسد ولا اذا وعد ولا خلف واذا اتمن فلا يجن عضو البصارك واحفظوا فروجكم
وكفوا ايديكم والثاني تعينها في كلال عوصها اقتناعها بالمباح بدلا فان الله تعالى
ما حرم ذلك عونا على طاعته وحاجزا عن مخالفتة وقال سفيان بن عيينة ما امر الله
تعالى بشي الا اعان عليه ولا نهى عن شي الا اغني عنه والثالث النفس تعوي
الله تعالى في امره واتقوا في زواجره والزاما بالزوم من طاعته وتحريرا عما

تعار

حذر من عصيته واعلاماته لا يخفى عليه ضرره ولا يعز عنه قطيعة وانما يجازي
المحسنين ويكافي المسيئين ذلك كونه وبغته وشبهه في روي بن بشار عن
عائشة عن القرآن واتقوا يوما تزعجون فيه الى ان تظلمتم ثم توفي علي بن ابي طالب
الاخيه من دواخر ما نزل من التوراة اذ لم تسجد في فاضل ما شئت من دواخر ما
نزل من الانجيل شر الناس ابيانا ان يراه الناس ضيافة واخر ما نزل من التوراة
فخرج خيرا يحصد غبطة وقال اشعر هلمما وصفت انقادت الى الكفر والادب
بالانقاء فسلم دينه فله من مروتة ففقد اسطره واما كلف الناس من الكفر
فلا تملأوا السعة واسقام العوفاة هو مستحق لعل الكلف ان لا يقهر نفسه عن
بواع كاف وزاجر سائر بليل معارة ويحيط بمضاره وطراية لتجاني الناس عن
حمي نقي ورسنة يرتقي فهاك واهلك ولذلك قال النبي صلى الله عليه الا ان دماكم
واموالكم واعراضكم حرام عليكم لا تجمع بين الدم والعرض لما فيه من ايقاد المصاوير ابداء
الشور والاهل والمبدا واكتساب الاعدا والافقي مع هذه الامور وروى في الامور والموت
ثم هو جهاد وقور وموزور والجاهل من جور ومجهور وقول روي عن النبي صلى الله عليه انه
قال شر الناس من اكرمه الناس لفتا السانته وقال بعض الحكماء انما هلك الناس بفصول
الكلام وفصول المال وما قلح في الاعراض من الكلام نوعان احدهما قلح في عين صليهم
ولم تجاوزه الي غيره وذلك اربعة اشيا العينية والتمية والسعاية والسب تقذف
او شتم وربما كان السب اكلها للقلوب والبغها الزاوي القوس ولذلك ما زجر الله
تعالى عنه بالحد فقليلها وبالقسيق تشديدا وقصعيا وقد يكون ذلك اكل
اعمال الشعام فيصد عن سعيه او يذبحه عن لوم روي ابو سلمة عن اي
ضريح ان النبي صلى الله عليه قال الموم غير كريم والفاخر غير ليثم وقال
ابن المقفع اسطالة لسان الجاهل وكف الناس عن هذه الحال ما يصدها من الزواجر

عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان يوق كجذبه عند زوال ايامه واحسن الذوق له كبحسن
الذوق والذوق هو ان تجعل زمان زمانك حقة لزمان لا يكل من وقال بعض البلغاس
الامه الادب الاضطرار للبلال من وقال بعض الادبا بزل الحياه احول الحياتين له وقال ابن
الارض الى ابي عبد الله عليه السلام من اجل شيئاها ومن جعل شيئاها به وبذل كانه قد يكون من
مكرم من ينفع من كل النعمه فممن من يمدد وليس اذل كانه الفاسد الجزا بذا لا شكور
لنعم الله تعالى على عباده وباعين على نعم الله تعالى ولايه فكان الذم الحق وان شأه

الادب العالي **شكر العباس الرومي**
لا بد للفرح حين يتدله لمشركي الجداو كعتامته
بل تفعل العرف حين تفعله لجوهر العرف لا لاهله
على من اسعد بحاجه ثلثه حقوق **شكر يحيى الدكر** ويستمد بها المريد احدا
ان يستعمل المعونه مسرورا اجا ولا يستعملها كارهها فيكون نعم الله تعالى
مستبرما ولا حسانه مستحسنا وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال من عرفت نعمه الله تعالى
عليه عظمت موثقه الناس عليه فمن لم يحسن تلك الموثقه عرفت تلك النعمه للذواله والناي
مجانبه الاستطاله وترك الامتنان فانما من لوم الطبع وينفق الصدد وفيها هدم
المصنع ولجباط الشكر وقد قيل للحكيم اليوناني من اخفق الناس طريقا واقامه صديقا
قال من عاشر الناس بعور وجهه واستنطال عليهم بنفسه له والثالث ان لا يفرح
بمذكور محبيه تفرحها بذي ولا تفرحها على غيره فلا يفي بعض التوج بادراك النعمه
ويبر الشكر وجدا والحمد عتاه ولذلك قال النبي صلى الله عليه اقبلوا ذوي الحيات
عثرتم وقال **لنا بغه الجعدي**

الم نقلما ان الملائه تنفعا قليلا اذا ما الشئ لا فادبرا
واما الاسعاف في الخوايب فلان الايام غادره والنوازل عابره والى اوت عارضه والخوايب

رايحه فلان الايام غادره فلا يعذره فيها الا عليم ولا يمتنع من نعم الايام
كفازا جزا للمرايا مدهره تدوح له بالمرافعات وتفتدي
فان وجد الكريم مضابا بمحدث دهر حشه الزم شكر النعم على الامعة وبها
سبيلا اليه ووجد قدره عليه له روي عن النبي صلى الله عليه انه قال خير من اليه من يفتدي
وشر من الشرفا عليه وقيل لبعض الحكماء هل شيء خير من الذم والفتنه قال نعم
ولا سعا فتم الخوايب فوعان واجب وتبرج فاما الواجب فالاختصه بالاشواق
وهم الاهل للاخوان وليران اما الاصل لماسة الذم وتعاليف الشب وقد قيل
لم يسد من اختاج الي غير وقال حسان بن ثابت

وان لم انا لثني ثم لم ينل قريبا ولا ذاجاجه لذهبي
وان لم انا عادي الجبال على الغني ولم يسئل الله الغني لمسود
واما الاخوان فلم يستحلم الود ومثاله لا العهد وسئل الاخيف بن قيس عن المروه
فقال صدق اللسان ومواساة الاخوان وذكره الله تعالى في كل مكان له وقال بعض
حكماء الفرس من صفة الصديق ان يبدلك ماله عند حاجته ونفسه عند النكبه
ويحفظك عند المعيب له وراي بعض الحكماء ان يصطوبان ولا يفتراقا مثل
عنه افعيلهما صدقان قال فبالا لجهما قدير والاخر غني له واما الجار فلذو اداره
واقبال مناره قال علي بن ابي طالب ليس حسن الجوار كف الاذي والمنة الصبر على
الاذي له وقال بعض الحكماء من اجار جاره اعانه الله اجاره له وقال بعض البلغاء
من احسن الى جاره دل على حسن بخاره وقال بعض الشعراء

ولما وحق فاختبر من اخا به وما خير جارا لا يزال مدارا
فحبب في حقوق المروه وشروط الكرم في حاد ولا الثلثه تحمل الثقل وانما
في نوايهم ولا فسخه لذي مروه مع ظهور المنه ان يكلم الي غده ولا يجهم الي سواله

ولو بلغني عنك اذني اقتصا الذي مقام الكاشح المشكوب
 فليست بتقليد اللسان صاوا فليلا اذ ما القلي لم يتقبح
 واذا كان لا غشاحا واصبح كرم ابريت لحبه الهوم وتيل بقدر الزيت
 فالهفوات نوعان صغار وكبار فالصغار معفورة والقون بها معذرة لان
 الياس مع اطوارهم المختلفة واظلمهم المتقابلة لا يسلمون منها فكأن الياس
 فيها مظهرها والعيب مستغفارة وقد قال بعض العلماء من عجزاها عن
 كان لمن ذرع رعا ثم حصده قبل اوانه وقال ابو العباس
 وشر الاخلاق من يترك يغابت طورا وطورا يذمر به
 يترك النقيصة عند اللقاء يترك في السور يترك
 واما الكبار فنوعان احدها ما هناه خالها اذ لم يسميها فالحج بها
 مرفوع والعيب موضوع لان حقوق الخاطيء مدد ولونه هذر وقال
 بعض الحكماء لا تقطع اكل لا بعدد الخلاء عن اتصاله وقال الاخفش
 ليس حق الصديق ان يحل له ثلث ظلم الغضب وظلم الدالة وظلم الممنوع وقيل
 ابن ابي عون ان غلاما ما شيا عريدا على قوم فارادهم ان يسي به فقال اعم اني قلنا
 وليس معي عقلي فلا شئني ومعه عقلك وقال ابو فراس
 لم اولئك اذ حيت لاني والثوبك بالافاء العقيم
 فجميل العدة وغير جميل وقبيح الصديق غير قبيح
 فان شبه خطاوه بالعدو وشبهوه بالفضل لم يسلم بالتوهم فيكون ملوما ولا يذم
 بالظن فيصير مذموما ولذلك قيل لثب نصف العفو وقال بعض الحكماء لا
 يشيك الظن على صديق قدام ملك اليقين له وقال بعض شعرا هذا
 فبعض الامر محله ببعض فان الغش محله التمين

ولو نحن سائل نثبه عنهم فانهم عيال كرمه وضافته مروته وقال بعض الشعرا
 حق علي السيد المرجو ايله والسجادة في الغرب والبع
 ان لا ينيل الا قاصي سوب واحت حتى يحسن له الا في من اذم
 ان الفان اذا جاشت غداوته روي السوا جثم امتد في الامم
 وافق التبع من عدا هؤلاء الثلاثة من البعد الذين لا يملحون بنيب ولا تعلقون
 و فان تبرع بفضل الكرم وفايض المروة فمنهم من يتخذون ابائهم
 قد زاد على شعور المروة وتجاوزها الى شروط الرياسة وقيل لبعض
 الحكماء اي شيء من افعال الناس يشبه افعال الابل وعلا قال الاخصان الى الناس وان
 حقد تشاغل من لزم فلازم ما لم يلج اليه مضطرا اذ القيام بالكل معوزة النخل المبيع
 متعذر فهذا حلم الموازنة فاما الياس فموضوعان احدها العفو عن الهفوات والثاني
 المسامحة في الهفوات فاما العفو عن الهفوات فلا مبرر من عجز او زلل ولا يسلم له
 من نقص او خلل ومن رام سليمان من هفوة والتمس بياض بوة فقد فدي على الله
 بشططه وخامع نفسه بغلظه وكان من وجود بعينه بعيدا وصار باقرا له
 فردا وجيدا وقد قال بعض الحكماء لا صدق لمن ادس دبقا لا عيب فيه وقيل
 لا توشروا ان هلم من احد لا عيب فيه قال من لا يموت به واذا كان الدهر لا يوجد
 ما طلب ولا ينيله ما احب به فكانا الوجه في الناس مرفوضا قعيا والمنفعة
 عنهم ما وحشيت لدمه مساعده زمانه في القضاء ومياسرة اخوانه في الاعضا
 وروي عن النبي صلى الله عليه انه قال ان الله تعالى امرني بملازات الناس فما امرني باقائهم
 الا ان ايفسك وقال بعض الادباء خصال لا تجتمع الا في الكريم حسن
 المحضر احتمال الذلة وقلة المال وقال ابن الرومي
 فعدرك مبسوط لذنب مقدم وودك مقبول بائق ومهيب

ولا تجعل بطنك قبل خبره عند الخبر تنق طح الظنون
تري بين المتجال العين فضلا فيما اضمروا الفضل المبين
كلون الماشبهما وليست خبر عن مذاقته العيون

والمتأني الى بعد ما اعتبر من كبارهم ويقصد ما اجترح من سيئاته فلا تخافوا حاله فيما
الامانة الى الجوال اربعة فالمراد الا انه ان يكون موثورا قد قابل تربه وما في على مسابته
واللايه على من وترة والى البادي بها راجعه لان المكاني اعذر وان كان الصبح
احياه ولذلك قال النبي صلى الله عليه اياكم والمشاره فانها ثبت العجز
وتحكي اخره وقال بعض الحكماء من فعل ما شئت في ما لم يشاه وقال
بعض الادباء نالته اشانك همته مسانك وقال بعض البلغاء من اوجع بفتح
او جع بفتح المقابلة وقال صالح بن عبد القدوس
اذا وقرت امرافا طردت عدوتك من بزرع الشوك لا يحمدها
ان العدو وان الذي يسلمه اذا راي منك يوما فرصة وثقا
والاعضاء من هذا الذنب اوجب وان لم تكن المداواة ذنب لانه قد راي
عقبي اسائه فان واصل الشر واصلته المكافاهه وقد قيل يا معتزلك
الشر يعترفك وتحسن لنفسه يكثر الواصلون به وقال بعض الحكماء من
كنت سببا لملكه وجب عليك التلطف في علاجه من رايه وقال ابو محمد
اذا انت لم تعرض عن الجمال والحناء اصبحت حليما واصلك جمال
والحال الثانيه ان يكون عدوا قد اصبحت شحناوه واستقرعت منه شره
واستحشنت ضراوه فهو يترقب يد وايا السوانتها زفرصة ويخرج بها منه
العجزه ابر غصصه فاذا ظفر بنايبه ساعدها وان شاهده فتمه عاندها فالبعد
منه حذر السلم والكف عنفتاركة اعظم فانه لا يسلم من عواقب شره ولا فيلت

غوايلهم كرهه وقد قال الحكيم لا تعرض من احد وكن في رة فاذ
ذات كنت شرهه وقال القم لابنه يا بني كذب من قال الى الشر بالشر يفتح
فان كان صادقا فليؤد نارين وليبظر من يطفي احدهما الاخرى وما غاي يفتح
الشر كما يطفي لما النار به وقال بعض من يفتح عليها السلام عفا عني
نصرا ان تري عدوك يعفي الله فيك وقال بعض الادباء بالسيره الى

المعادي

وقال المختار

واقسم لا اجزيك بالشوم غله كفي الذي لم يبتغي له عمارا
والحال الثالثه ان يكون لييم الطبع خيث الامل قد اغواه لوم الفرح على
وبعته خيث الامل على اتيان الفساد فغوليت تقبح الشر ولا يانف من
المكروه فهدم الحال طم لان الاضرار بها اعم ولا سلامة من مثله الا بالبعد
والانقباض ولا خلاص منه الا بالصغ والاعراض فانه فالسبع الضاري في
سوارح النعم وكالنا رايا ناسه في ايسر الخطبه لا يفر بها الا ناله ولا يدنو
منها الا هالك وروي كقول عن ابي امامه عن النبي صلى الله عليه انه قال الناس
كشجر ذات جنا ويوشك ان يعود والشجرة ذات شوك لا تاكل الا قد تفرق
وان هربت من طليوك وان تلتهم لم يترك قيل يا رسول الله وكيف المخرج منهم قال
افرضهم من عزة اليوم فاقتكده وقال عبد الله بن العباس العاقل الكبريم
صدق قول احد الامن فتره والجامل الييم عدو وكل احد الامن ففجده وقال
بعض الحكماء عدوك اوك والبعد منهم شغاكوك وقال بعض الادباء شرف الكريم
تغافل عن الييمه ووقتي بعض الحكماء فقال يا بني اذا علم الناس منك فلا
عليك ان تسلم منهم فانه قل ما اجعت هاتان النعمتان وقال عبد المسيح بن
والخير والشوم قد وان في قرن فالخير مفتح والشر محذور

والحال الذي كان يكون بعد ما قد استحدث بنوه وقبيرا او اخا قد استجد جنود او
انما قد تفرقت في المدينت المستقيمة كما قد تعرض الاجسام لها الامراض وهي شبيهة
لما قد يكون في الدنيا وان فعلت اسقمت ثم اكلت ولذلك قالت الكفاة والمودة
سلك السالك وقال كشاح

اقول ذا الود عشرة وقعة علي شين الطريق المستقيمة
ولا تشرع بمعتبه اليه فقد تحفوا ونيتهم سليمة
ومن الناس من يرى ان تارده الاخوان اذا تغيروا الصلح والطواحيتم اذا فسدوا
اولي قاعضا الجسد اذا فسدت كان قطعها اسلم فان شح بها سرت الي نفسها
والثوب اذا خلق كان المراحه بالجديد اهد من لبيبه له وقد قال بعض الحكماء غيبك
فيمن يزدنيك فل نفس وزهدك فيمن يربح فيك صبره فته له وقال نوره جهر من
تغير عليك في مودته فدعه حيث كان قبل معرفته له وقال نصر الخبز اذ ري

صل من دناءة وتاسر من بعد لا تترحم على الهوي احدا
قد اكرت حوا اذا ولدت فاذا اجفا ولد فخذول
وهذا مذهب من قل قواوه وضعف اخاوه وسات طرائقه وضائق خلاليته
ولم يكره فيه فضل الاحتمال ولا صبر عن الادال فقابل على الجفوع وعاقب على الجفوع
والهج سالف الحقوق وقابل على العتوق بالعقوق فلا بالفضل اخذ ولا الي العفو
اخذه وقد علم ان نفسه قد تلقي عليه فترديه وان جسمه قد يستلم عليه فيبوء له
ويؤديه وبها اخضر به واجني عليه من صديق قد تم بزيادته وانفصل يادواته
او يري من غير لنفسه ما لا يجد من نفسه هذا عين الحال ومخسر الجهل علي ان
لم يحتمل بقي فدا وانقلب الصديق فصا وعدا واولا وعدا من كان صدقا اعظم من

عداوة من لم يزل عدوا واولا ذلك قال النبي لي عليه احب حبيبي هو ناعمان وقال
او صاني ربي يشجع الاخلاص في السر والعلانية وانما عداوة من لم يزل عدوا
من صني واصل من قطعني وان يكون صني فكري او نظري عداوة له قال
لانه ياتي لا يترك منه بقدر الاول فلا يطمئن اليك الثاني ياتي في الصديق
فالا لقليل ولا يتخذ عدوا واحدا فالا واحد كثيره وقيل للفتيل
تقول في العفو والعقوبة قال هما بمنزلة الجود والبخل فتسكن في المسكن والفتيل

اذا انت لم تستقبل الاصل تجد حبيبتك في اباره متعلقا
اذا انت لم تترك اخاك منزلة اذا زلها او شفقها ان زقا
فاذا كان الامر علي ما وصفت فمن حقوق الصغى الكشف على سبب الجفوع رلي عرف
اللاء وبها الجوه فان لم يعرف الا لم يقف علي الدوا كما قال المتي
فان الجرح يفر بعد حين اذا كان البقا علي فستل

واذا كان ذاك كذا فلا يخجلوا حال السبب من ان يكون لئلا او لئلا فان لم يلل
نمودات الملول ظل الغمام وطم انيام وقد قيل في مشور الجلم لانهم من ملو لان
تخلي الصلح فعلاجه ان يترك علي ملله فسيل الجفا فامل الاثا وان كان لئلا فلو
حطت اشياء فان لها مدخل في التاويل وشبهة يوول الي الجليل حمله علي اجل تاويله
وصرفه الي احسن حخته فالذي حلي عن طالب بن فوان انه مر به صديقا له فخرج عليه
احدهما وطواه الاخر فقبل له في ذاك فقال نعم عرج علينا هذا افضل له وطه انا ذاك
بثقت به ن وانشد بعض اهل الادب للمحدث اوود الاصم فاني

ويذم للواشين لي فاسد عليك واني است فيا عهدتي
وما فسدت لي بشيخ الله شيه عليك فلا كن خنتني فاقمتني
غدت بعهدتي عامدا واخفتني فحقت ولوانتني لامنتني

بأنه لم يرض في التاويل مدخل نظر حاله بعد ذلك فان ظهر منه وان
مجلسه قال له في ربه والجل انابه ولا ذنب لتائب ولا لوم على منيب ولا يلف
عذر انما قلنا فيلجأ الى ذل التعريف ومجل التعريف ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم والمجاد فان الشراها متجاوزة وقال علي بن ابي طالب عليه السلام كفي بما يعتد
منه فانه وقا مسلم ابن قتيبة لرجل اعتد الى به لا يدعوك امر قد خلقت منه الى
الرجوع في الامر لاجل لا يتحضر منه وقال بعض الحكماء شيع المذهب اقراره وتوبته
اعتد له وقال بعض البلغاض لم يبلغ التوبة عظمت خطيئته ومن لم يحسن
الى التائب قبحت اشته وقال بعض ادبا الكرم اوسع ما يكون مغفرة اذا
نهلت بالمذهب المعتمد

وقال بعض الشعراء
العذر يلحقه التعريف والحدب وليس في غير ما يربك الرب
وقد اسات فالنعمي التي سلقت الامنت بعفو ما له سبب

وان جل العذر قبل توبته وقدم التسفل قبل التابت فالعذر توبة والتسفل انابه فلا يخف
عن امر عذره ولا يعتد بظلم عذره فيكون لليم الظن في المكافاة وقد قيل
من غلبته الحجة فلا تغتر بمودته وقال بعض الحكماء شافع المذهب خضوعه الى عذره
وقال بعض الشعراء اقبل عاذر من ياتيك معتذرا ان ترعندك فيما قالوا ونجرا
فقد طامع من ارضاك فاهره وقد جالك من يعيبك مسترا

فان تارك نفسه في ذل لم يتدارك عذره وتفضل ولا يحاه توبته وانابه راقب
حاله في المثاركة فتسجد لانيفك فيها من امور ثلثه اما ان يكون قد كف سي علمه واطل
عن الف ذل له فالكف احدى التوبتين والافلاع احدى العذرين فكذلك انت
المعتد عنه بصحك والمتسل له بفضلك فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
عليه السلام اميره والثاني ان يكون قد وقف على اسلف من ذل غير تارك ولا متجاوز

يقول

فوق في المرض احدى البؤس وكفه عن الزيادة احدى الحسنه وقا النبي صلى الله عليه
وسلم على التجاوز احدى شرطيه فعول في اصلاح شطره الاخر وايال وارائه فان لا يجرى
شطره فيلجأ والثاني في يصلح شطره لاجله فان من مقيم حبه فامر بالمجاهرة في الشكر الى
صحة وان عالجته سرت الصحة الى صحة والثالث ان يتجاوز مع الاوقات في ريبه
عليه مورا الايام فهذا هو الداء الفصل ده فان لم يكن استداركه ويا في استفساده باجته
عنه ان عذرا بارعاه ان هذا دعائه ان اسأوالا فاعا احدى العيا التي من عذبه
الا عذار الى غايته فلا يمه عليه والمقيم على شقاؤه باع مودعه وقد قيل من سأل
البعي اغد في راسد فجد شرطه واما المسامحة في الحقوق فلان الاستغفار يحوش
والاستقصاء مفرو من اذ كل حقه من القوس المستصعبه بشخ او طمع لم يصل اليه
الا بالمنازعة والمشاقة ولم يقد ر عليها الا بالمنازعة والمحاثة وقد استقر في
الطباع منفت من شاقها وناقضها وبغض من شاقها ونازعا كما استقر فيها
حب من شاقها وباشرها وان البقي الامور بالمره واستخطاف القوس بالمسامحة
والمباشرة والمنازعة بالمنازعة والمسامحة وقال بعض الحكماء من عاشر اخوانه بالمنازعة
دامت له موداتهم وقد قال بعض ادبا اذا اخذت عفو القلوب وكاد يعك فان
استقصيت الكدبت والمسامحة نزعان في عقود وحقوق فاما العقود فهو ان
يكون فيها سحلة المنازعة قليل الخارجه فامون الغيبينه وبعيد من المرو والحدويه
روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اجملوا في طلب الدنيا فان خلاكم يسر الماكت
له مناه قال صلى الله عليه وسلم لا ادلكم على شي حبه الله ورسوله قالوا بلي يا رسول الله
قال لا تغابن للصنفه وعلي بن ابي عون ان عمرو بن عبيد اشترى الحسن البصري
اذا ابيسته دراهم ونصف فاعطا الناجر سبعة دراهم وقال له ثمنه ستة
دراهم ونصف فقال اني اشتريتك لاجل لا يقايم اخاه دراهمه ومن الناس من

ليج

يجوز المساهلة في العفو عما كان في الماضي
الحقير وان جاد الخليل الكثير حكي عن عبد الله بن جعفر وقد ما كس في درهم وهو يهود
يخبر به فيبدا له في ذلك فقال اذا مالي اجوده وهذا اعطاني فقلت به وهذا انما
سماح من اهل المرق في رفع ما يغاد عنهم الدنيا ويغابتهم به الاشيا وهكذا كانت حالة
عبد الله بن عبد الله بن جعفر فاما ما كتبه الاسترسال والاستحسان فلا لانه مناف
الخير ومن المرق فاما المسامحة في الاحوال فهو اطراح المنازعة في الدب وذلك
المسامحة في المقدم فان شاحه النفوس فيها اعظم والعناد عليها اكبر فان سماح فيها
قد يتاخر بانه اخذ ما فضل الاستعمال الحسن الادبا وقع في النفوس من افضاله
سبع غايب الاموال ثم هو اريد في ديبته والبلغ في تقديمه وان شاح فيها وانما كان
ارتكابه لخشش الاخلاق واستعماله لاهج الادب انما كان في النفوس من حد
السيوف وطعن الشنان ثم هو اخفض للزينة وامنع من المقدم في حيلة ان
فتي من بني هاشم فظار قاب الناس عن ابن ابي داود فقال له يا فتى ان ادب ميراث
الاشرف ولست اري عدل من سلفك اذ كان واما المسامحة في الاموال فتلوع ثلثة
انواع مسامحة اسقاط لعدم ومسامحة تخفيف لعجز ومسامحة انتظار لعسر وهي
مع اختلاف اسبابها تفضل ما ثور وتالف مشكور واذا كان لكريم قد يهود
بما عوي يده وينفذ فيه تصرفه كان او لي ان يهود بما خرج عن يده وطاب نفسا
بفراقه وقد فضل المسامحة في الحقوق التي لا يقبل البتة وبابا الصلة فيكون
احسن موقفا واذا حملاه وبما كانت المسامحة فيها الم من رح السائل وضع المجدي
لان السائل كما اجبري علي سؤالك في جبري لانه قد دنته علي سؤالي فكل وليس كل من
صعد اسير حقل وربعين ديك مجد بذا من مسامحتك ومياسرتك ثم لك مع ذلك
حسن الشا وجزيل الاجر

وقال محمود الوافي

المرء بعد الموت احدثه يغني وتقامته اثاره
فاحسن الحالات حال الذي تليق بعد الموت اخياره

فمن حال المياسرة واما الافضل فتوعا افضل الصطناع وافضل الاستغفار
ودفاع فاما افضل الاصطناع فتوعا ان احدهما اما اسداء يهود اني شكور والناهي
ما نالني به بنوه وفور وكلاهما من شروط المروء لما فيه من ظهور الاصطناع
وتكاشر الاشياء والاتباع ومن قلت منايجه في الشا كين واعرض عن الغف
النافين كان قد اعمورا وتابعا محفورا ولا مرقه لمتروك طرح ولا قد المحفون
مختصم له وقال عمر بن عبد العزيز ما طاعوا عني الناس علي شي اريدته من الحق حتى سلبت
لهم طرفا من الدينار وقال بعض كذا اقل ما يجب للنعم بحق نعمته ان لا يتوبوا
بها الي عصيته وانشد لبعض الاعاب

من جمع المال ولم يحذبه وجمع المال العام حذبه
وقال اسحق ابن ابراهيم الموصلي
بيقا الشا وتذهب الاموال ولكل دهر دولة ورجا
ما نال محبة الرجال وشكرهم الا الجواد باله المفضل
لا ترض من رجل جلالة قوله حتي يصدق ما يقول فعال

فان ضاقت به الحال عن الاصطناع باله فتقدم من امة المخارم عمادها وقد من
شروط الدياسة مناد ما فليوا من نفسه مواساة المساعف ولتبعه
بها اسعاد متالف كما قال المبتني وليسعد النطق ان لم يسعد الحال
ان كان لا يراعا فان اجتمعا بها الابتغا المفضلين قليلة بين المشاوين فان
الناس لا يساوون بين المعطي والمانع ولا يقنعهم القول دون الفعل ولا يقنعهم
الكلام عن المال ويرونه كالصدي الذي ان رده موتا لم يجد نفعا واما قال الشاعر

يجوز بالوعاء لانه يد من قارورة فارغة

فكل من خرج من المبال كان قارعة فاعلم ان الافعال به كان هيئا قد تسان
الافعال من شرط الافعال ما يقع في فاعل الافعال لا تنكفان فلان في الفعل لا يوم
والمفعول في وقت ومعان فيضيله بغيره الجمل اظهر عناه وبعثه اللوم على البذاذ منه
وان كان استكفاف السقفا وارض عن استدفاع اهل البذاذ صار عنده هذا
المراد من قوله للنواب واذا استكف السقفة واستدفع البذي من
الظلمة ومن منتهه وقد روي عن النبي صلى الله عليه انه قال ما بقي به المروءة من فضيلة
في قوله صلى الله عليه وآله من اثم الله ما ذنبوا بالكم عن حسابكم ولم تخرج رجل الزمعي فاعطاه قميصه
ما قال انه اجل ان يعطي على كلام الشيطان فقال من اثمنا الحق ما نقا الشره ولذلك
قال النبي صلى الله عليه من اذبره الدين فليعط الشعب اه وهذا صحيح لان الشعر
سائر به ما من مدح او عجز او اجل ذلك قبل لا تواج شاعرا فانه يمكن
ويجوز بحجنا ولا استكفاف السقفا بالافعال شرطان احدهما ان يحفيه حتى لا
تتشر فيه مطامع السقفا فيتمسكوا من اجل احتداه يستبه والي له ثلبه والاني
ان يطلب له في الجملة ويجعل في الافعال عليه سببا لان لا يرى انه على السقفة
قد اعطى لاجل البذاذ في غيره ذلك بزيادة السقفة واستدامة البذاذ
واعلم انك ما جئت ملحوظ الحاسن محفوظ المساوي ثم بعد ذلك حديث منتشر
لا يرا قبل صدق ولا يجامى عنك شقيق فكر احسن حديث بيشريكن سعيك
حتى الناس شكورا واجر عند الله دخور افقد روي زياد بن الجراح عن عمرو
بن ميمون الاذي قال قال رسول الله صلى الله عليه اغتتم خمس قبل خمس شيئا بل
قبل منك ومنك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك
قبل موتك فهذا ما اقتضاه هذا الفصل من شروط المروءة وان كان كل كتابنا

هذا من شرطها ما أقصّل
الفصل الثامن في آداب مستور

اعلم ان الادب مع اخلافها يتنقل الاحوال وتغير العادات لا يمكن استيعابها في اقل
على حصوها وانما يذكر كل انسان ما بلغه منها الوسخ واداب زمانه وقصص
بالقرب من عادات دهره واو امكن ذلك كان الاول فداعني الثاني عنها والافعال
قد كفي المتأخر قلها وانما حظ الاخير ان يعانى حفظ الشار وجمع المتفرقة ثم
يعوض ما تقدم على حكم زمانه وعادات دهره فيثبت ما كان موافقا ويحذف ما كان مخالفا
ثم يشترط في استنباط زيادة واستخراج فائدة فان اسعف بشي فليذكر
وخطي بفضيلته ثم يعبر عن ذلك كله بما كان موافقا لتمام الوقت وعمل القلة فان
لاهل كل وقت في الدلام عادة فقول وعبارة تعرف ليكن اوقع في النفوس السابق
الي الانعام ثم يثبت ذلك على اخره ومقد مائة ويبينه على اموله وقوله حبيب
ما يقتضيه الحس فان لكل نوع من العلوم طريقته هي اوضح مسائلها واشمل ملاحظا
فخذ من شرط هي خط الاخر فيما يعاينه وكذا في القول في كل تصنيف مستحدث
فلولا ذلك لكان تعاطي ما تقدم به الاول عناصرا يعاينها وكلنا مستهجننا واجر
ان يدنا الله بالتوفيق لتأديه هذه الشروط وتفضلنا المعونة بتوفيق هذه
الحقوق حتى تسلم من دم التكلف ونهرامش عيب التقصير وان كان
السير معوزا وانما هي معذورا وقد قيل من صنف كتابا فقد استهدق
فان لحسن قد استقطف وانما فقد استشرفه وقد مضت ابواب
فتمتت فصولا رابت اتباعها بالم احب الاخلال به فمن ذلك حال الانسان في ماله
ومشربه فان الداعي الي ذلك شيان حاجة ماسة وشهوة باعثة فاما الحاجة
المأثرة فتدعو الي ماسد الجوعه ويسكن القما وهذا مندوب اليه عقلا

فما لم ينفذ من حفظ النفس وحراسة الحواس وبذلك وعد الشرع بالنيق العبد
هو من الخبيث لانه يضعف الجسد ويهين النفس ويجر عن العباد وكل ذلك يمنع
الشرع ويوقع عنه العتق وليس يمنع منه نفسه قد اوجبه حفظ من لا
يخاف من الله ولا من غيره من فعل الطاعات وايتان القرب بالعجز والعنف اكثر فاما
والعقل ان كان وليس في كل المباح ثواب يتبادل بفعل الطاعات وايتان القرب ومن العجز
فقد يتجاوزها اجراما زهوا فان زهوا في اكرافوي من رغبته ولم يبق عليه
من حلال الا كيف الا الشهور برياهه وسمعتة واما الشهور فتتوحد نوعين احدهما
شهور في الاكل والذباذة والشاي شهور من تناول اللون الملذذ فاما النوع الاول وهو
استمرار العباد على قد واجبه والاخبار على مقدار الثغايه فهو ممنوع من ذي القتل
والشرع كما كان قد الثغايه مندوبا اليه بالعقل والشرع لان تناول ملاذ في الثغايه
من معصية شرع مضره وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ايها الناس
الذين من موتهم للشغف مكسله عن العباد و قال علي بن ابي طالب عليه السلام اذكر كنت
بطنا فقد تفككت مناد وقال بعض البلغاء اقل طعنا فاعلمنا ما وقال بعض الحكماء لا
يسكن لا يسكن العلم مع عدم فليت طعنا وقال بعض الادباء الرغب لوم والتهيب
شوم وقال بعض الحكماء البراءة تقدير الغذاء وقال بعض الشعراء

فكم من اكلة منعت اخاها بلذ ساعية اكلات دهره
ولم من طالع يسعي لامر فيه هلاكة لو كان يدري

ويروي ابو زيد المديني عن جده ابو عمر بن المرقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يخلق عاملي شرا من بين فان كان لبد فاعلا فاحلق ثلثا للطعام وثلثا للشراب
وثلثا للزوج واما النوع الثاني وهو شهوة الاشياء الملذذة ومناذرة النفس الى
طلب الامواع الشهية فهاهيب الناس في تكليهن النفس منها مختلفه فمنهم من يركب

منه فالنفس عنها اولي ومهرها عن اتباع شهواتها اجري لئلا يلهيها ما يهوي عليه
عنادها لان تكليتها وما تهوي بطريقه في اشريدي لان شهواتها متنافيه
فاذا اعطاها الماد من شهوات وقتها تعدتها الى شهوات قداسه فهاهيب
الانسان اسير شهوات لا تقوي وعبد هو لا يقوي ومن كان من هذا الحاله يصح
له صلاح ولم يوجد فيه فضل وانشدت لابي الفتح البستي
يا خادم الجسم كم تنقي عذمتك اطلب الاعمال ما فيه خير ان
اقبل على النفس فاستعمل فضايلها فانت بالنفس لبا الجمل فرائض
والحذر من هذه الحال كي ان باطرم كان يسر على الفاهه فيشتد بها فيقول
الجبره وقال اخرون تكليهن النفس من لذاتها اولي واعطاها ما تشتهن من اللذات
اجري لما فيه من اتباع النفس بيل شهواتها ونشأ لها ابدال لذاتها فيقتصر على ما
المعقود وبلاذ المحصور فلا يقصر في ذلك ولا تقصر في نفسه ولا تعلق في استغناءه
وقال اخرون بل توسط الامرين ولي لان في اعطائها كل شهواتها السلاطة النفس
التسلطه معانده في منعها عن بعض اللذات عن السلاطة وفي شهواتها بلاذ
النفس البليد عاجز وفي تكليتها عن بعض البلاذ وهذا العمري اشبه المذاهب
بالسداد ولان التوسط في الامور اجد وان في مضي الكلام في المأكول والمشروب
فيجب ان يتبع هذا المذهب من اعلم ان اكله وان كانت الى المأكول والمشروب اذ
فيها الى الملبوس ماسه وبها اليها فاقه لما في اللباس من حفظ الجسد ودفع الوب
وسبب العوره وحصول الزينه قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اقموا الصلاة
سواكم اي سبب عورتكم وسميت العوره سوره لانه يسو صاحبها انكشافها
من حشمتك وقوله تعالى ويشتافيه اربع تاويلات احدها انه المال وهو قول
بما حذر الثاني انه اللباس العيش والنعيم وهو قول الثالث انه العاش

وهو قول معبد الجعفي والرايع انه الجمال وهو قول عبد الرحمن بن زيد وقوله ولباس
 الخوي في شئت تأويلات احدها لباس التقوي وهو الايمان وهو قول قتاده والسدي
 والثاني انه العا الصالح وهو قول جرير بن عيسى والثالث انه الشمت الحسن وهو قول عثمان
 بن عفان والرايع هو خشيته الله تعالى وهو قول عروة بن الزبير والخامس هو اكلها
 وهو قول عبد الجعفي والسادس هو شتر العود وهو قول عبد الرحمن بن زيد
 وقوله والخير فيه تأويلان احدهما ان ذلك راجع الى جميع ما تقدم من قوله
 ان لا تأكلوا مما ياتي سوانكم وريسا ولباس التقوي ثم قال ذلك الذي ذكرت
 خبر قتاده والثاني ان ذلك راجع الى لباس التقوي ومعنى الكلام وان لباس
 التقوي خير من الرياش واللباس وهذا قول قتاده والسدي فلما وصف الله تعالى
 حال اللباس واخرجه مجمع الاستبان علم انه مضمونه منه اشبه انما جاءه اليه واذل
 كل من ذلك ففي اللباس ثلثة اشياء احدها رفع الذي به والثاني ستر العود
 والثالث الجمال والذئبه فاما رفع الذي فواجب العقل لان العقل واجب مع المزار
 واجتلاب المنافع وقد قال الله تعالى والله جعل لكم ما خلق فلا تجعل لكم من الجمال
 اكلا وجعل لكم سبل يقيمكم الحرام سبل يقيمكم باسم فاجز على ما اولم
 باسم كما اكتفيا بما يقتضيه العقل واستغنا بما يبعث عليه الطبع ويعني
 بالافلال الشجر وبالانان كن وهو موضع يتكفن فيه ويعني بقوله سبل
 يقيمكم الحرام يعني ثياب القطن والذئب والصوف وسبل يقيمكم باسم
 الدروع التي يقي اللباس وهي كرميه فان قيل قال يقيمكم الحرام لم يذكر البود
 وقال جعل لكم من الجمال انما ناولم يذكر السبل وعن ذلك جواب ان احدهما ان
 القوم كانوا اصحاب جبال وخيام فذكر لهم الجمال وكانوا اصحاب حير دون
 يرد فذكرهم نعمه الله عليهم فيها هو مختص بهم وهذا قول عطاء والكواب الثاني

كيف

انه اتفق بذكر احدهما عن ذلك الا اذا كان معلوما ان الالباس التي هي
 الحر تقى ايضا البدن ومن اتخذ من الجمال اكلا انما هو من السبل وهو قول جرير بن عيسى
 ستر العود فقد اختلف الناس فيه هل يجب بالعتار ام لا السبل
 فقالت طائفة وجب سترها بالعقل لما في ظهورها من النجس وما كان
 فالعقل مانع منه الا ترى ان ادم وهو المالك من الشجر التي هي سبل
 لها سواتها وطبقا يحفظان عليها من فوق كجنته تقيها من السبل
 سترها ما يار مستقبعا من سواتها لانها لم يكونا قد طفا سترها من السبل
 ولا كلفاه بعد ان بدت لها وقبل سترها وقالت طائفة اخرى ستر العود
 واجب بالشرع لانه بعض الجسد الذي لا يجب العقل سترها به وانما
 اخضعت العود بحكم شرعي فوجب ان يكون ما يلزم من سترها كما شرع
 وقد كانت قرش واكثر العرب معاكرا نوا عليه من وفور العقل وصحة الابواب يرفعون
 بالبيت عراة ويعرفون على تقويمهم اللحم والودك ويرون ذلك ابلغ في القرية وانما
 القرية استخسنت في العقل حتى انزل الله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل
 مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين يعني بقوله خذوا زينتكم
 الثياب التي تزرعونكم وكلوا واشربوا ما عرفتكم اي انفسكم من اللحم والودك
 وفي قوله تعالى ولا تسرفوا انما يلان احدهما لا تسرفوا في التبريم وهذا قول
 السدي والثاني لاننا لو اكلنا ما فانه اسراف وهذا قول اي زيد فواجب عند
 الابه ستر العود بعد ان لم يكن العقل موجبا له فذلك دل على ان سترها
 وجب بالشرع دون العقل واما الجمال به والذئبه فهو مستحسن بالعرف
 والعلى من غير ان يوجب عقل او شرع وفي هذا النوع قد يقع التجاوز والتفريط
 والتوسط المطلوب فيه فمعتبر بالعرف من وجهين احدهما عرف البلاد

مهل الفنا اذا امرت بيا به طلق اليد من صوت الخدم

والتي في نفوسنا احوالنا على ما يحفظ عمله ويصون بيده فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذهبوا بعبادكم البوس والبسوا تظهر نعمة الله عليكم واحسنوا اليهم اياكم فانه اكرمكم الله وتوسط فيهم طائفتين الخشونة فانه ان لانها عليهم وان خشن ففان على خطيئتهم وحكي ان المولى مع شجرة الخدم في مجلس انوشروان فقال له اما تظلم لان الغلمان فقال له انما بنا اعداونا وقال ابو تمام الطائي
خشم العدو عيونهم مجدث لمد يده عن صدقه ونفاقه
فاينظرن المرء من غلانه ثم خلا يده على اخلاقه

في انفس حاتين حاله استغلة ان حرمتهما اياه كلف وحالة تعرف ان ايتها
فان لما قد اجدوا وانا محصورا يصير بالانفس حاتين حاله نومه ودعته وحالة تعرفه ويظن
التي على النبي عليه الله قال غيرة السجدة مخبر من مكنه موصيه مفشله منشا
للحاجة وقال عبد الله بن عباس النوم ثلثه نومه طوق وهي الصبيحة ونومه خلق
وهي لقبايله ونومه حق وهي العيشة بل قد روي محمد بن زيد عن عبيد بن
مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم النعم خلق والقبولة خلق والنشأ
حق وقيل في مشورا حكم من لزم الزقاد عدم المارد فاذا اعطى النفس حقتها من
النوم والادعة واستوفى حقتها منها بالنوم واليقظة خلص الاستراحة من غيرها
وكلاهما وسلم بالرياسة من بلاد قنار فسادها وحكي ان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز
دخل عليه فوجد نائما فقال له يا ابا تمام في وقت والناس بالباب فقال اني نمتي
مطرب واكره ان اغتصم قوتي في شغل ان يقسم مال تعرفه ويقتطع على المصحة
من حاجاته فان حاجة الانسان لارثه والزمان يقصر عن استيعاب المهتم فكيف
به ان يجاوز اليه ليس يحترهل يكون الاحتكاك بغيرها بالاعمال ومليسه بغير

الذي جناحه ثم ان عليه ان يتصفح في ليله ما صدر من افعال ثماره فان الليل ادهى
للخاطر واجمع للفكر فان كان مجردا المضاء والنبع ما يشا الله وما جاءه ان كان
مذموما يستدركه ان لم يكن وانتهى عن مشابهة في المستقبل فانه اذا فعل ذلك وحده
افعاله لا تشك من ابعده احوال امانا كانت قد اصاب فيها الغرض المقصود بالآيات
فواخطايتها فوقعها في غير مواضعها او يكون قد فطر فيها فنقصت عن دورها
او يكون قد زاد فيها حتى تجاوزت عن حدودها وهذا التصحيح انما هو استظهار
بعد تقديم اليك قبل الفعل ليعلم به مواقع الاصابة فينتبه من يستدرك
الخطا وقد قيل من كثر اعتباره قل عشاره وما يتصفح احوال نفسه فيكون
يجب ان يتصفح احوال غيره فمن كان مستدركا للصواب منها السبل السليمة
النفس من شبه الهوى وخلوا الخاط من حسن الظن فان ظفر بصواب ويجوز
من غيره او اعجبه بجميل من فعله زين نفسه بالعمل به فان السعيد من تصح
احوال غيره فاقتدي باحسنها وانتهى عن سيئها وان وقد روي زيد بن خالد
الجهمي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا سعيد من وعظ يغير وقال الشاعر
ان السعيد له من غير عظمة وفي التجارب تكليم وقد عتبر

وانشدي في بعض اهل العلم لطاهر بن الحبيب

اذا اعجزت خصال امرى فكنه فكن كالذي انجسك

فليس على المجد والمكرات اذا حيتتها حاجت بحجك

فاما ما يدوم من اعماله ويؤثر الاقدام عليه فليجرب ان يقدم العكر فيه
فيل دخوله فان كان التجافية اغلب من الياس منه وحدت العاقبة سلكه من
استعمل مطالبه والطف جهاته وقد رثته يكون الاقدام وان كان الاياس اغلب عليه
من الرجوع شدة التعير ودانة الامر فليحذر ان يكون له من غير ضائق قد روي عن

الحمد لله على نعمه من العلم ارفعوا الحديث الى خالد بن معدان
القديم رحمه الله عن حماد بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اذا من جمل حديثي حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
م حفظته وذكرته كل يوم من رقبته ما ذكرته فيها حتى قلت ان معاذ لا يملك
يملك وقال يا اي ابن ابي حديثي رسول الله وانا اذكره قبليما غشي نفسي
فخرج بصروني السبا فقال الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما اخب ثم قال يا معاذ
لا يملك يا رسول الله امام الخير وبني الرحمة فقال احذرك حديثا ما
لست به اشتهر ان حفظته ففعلت واز شيعته واما حديثي انطلقت فحدثت عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اذكر كل ما املك وقل
كل ما ياتني مني فقلت الحمد لله على العبد من حين يصلي الى حين يمسي ثم
قال يا معاذ اني اذكر ما املك من الدنيا فينكره فيقول المملك
يذكر هذا العبد وجه صاحبه وقل لا اغفر الله الا انك صاحب الخيرة تغتلب
المسلمين لا ادع علمي فجادز الى غير قال ويصعد الحفظه بعلم العبد ولا
نور وفتح يفتح به الى السما الثانية فيقول المملك قد اضرب هذا
العبد وجه صاحبه وقل لا اغفر الله كل ان اذ هذا العمل عرض
الدنيا انا صاحب بل الدنيا لا ادع علمي فجادز الى غير قال ويصعد
بعلم العبد من شهر اصدقه وصلاحه ثبته فيحفظ الحفظه فيجادز الى
السما الثالثة فيقول المملك قد اضرب هذا العبد وجه صاحبه وقل لا
اغفر الله الا انك صاحب الكبر ان من عبيد ويذكر على الناس في
مجا لسهم امرني بئس ان لا ادع علمي فجادز الى غير قال ويصعد
الحفظه بعلم العبد بزهو اكل نزهو النجس يتسبيح ويصوم ويحرم
الى السما الرابعة فيقول المملك قد اضرب هذا العبد وجه صاحبه
وقال لا اغفر الله الا انك صاحب العبد يتسبيح اذ من عبيد واخذ
فيه العجا امرني بئس ان لا ادع علمي فجادز الى غير قال ويضرب

به وجه صاحبه فباعت له الامام قال ويصعد الحفظه بعلم العبد
مع المملك كالعبد من المملك اكله فيقول المملك قد اضرب هذا
العبد وجه صاحبه وقل لا اغفر الله الا انك صاحب الكبر ان من عبيد
ويذكر على الناس في مجا لسهم امرني بئس ان لا ادع علمي فجادز
الى غير قال ويصعد الحفظه بعلم العبد ولا نور وفتح يفتح به
الى السما الثانية فيقول المملك قد اضرب هذا العبد وجه صاحبه
وقال لا اغفر الله الا انك صاحب الكبر ان من عبيد ويذكر على الناس
في مجا لسهم امرني بئس ان لا ادع علمي فجادز الى غير قال ويصعد
الحفظه بعلم العبد بزهو اكل نزهو النجس يتسبيح ويصوم ويحرم
الى السما الرابعة فيقول المملك قد اضرب هذا العبد وجه صاحبه
وقال لا اغفر الله الا انك صاحب العبد يتسبيح اذ من عبيد واخذ
فيه العجا امرني بئس ان لا ادع علمي فجادز الى غير قال ويضرب

الحمد لله

181
2



